اهداءات ٢٠٠٢

الاستاذ / محمد صلاح الدين عنان

المدير العم بوزارة التعليم

وزارة المعارف العمومية

مجموعة
من النظم والنثر للحفظ والتسميع

لتلاميذ السنة الرابعة من المدارس الابتدائية

قررت وزارة المعارف العمومية هذه المجموعة
لتلاميذ السنة الرابعة من المدارس الابتدائية

المطبعة الأميرية بالقاهرة

١٩١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله عدد كلّ نعمه . والصلاة والسلام بلا انقطاع على نبي الهدى والرحمه . وعلى آله الكرام ، وأصحابه العظام .

(وبعد) فلمّا كان المقصود بالذات من تعلّم اللغة العربيّة ، هو تحصيل جوهرها : من مفردات وتراكيب ، والتصرّف فيها على حسب الأساليب العربية ، لم يكن لمتعلّميها ، وخصوصا الابتدائيّين ، غِنًى عن حفظ ما يصل إليه إمكانهم من كلام البلغاء من أهل تلك اللغة ، فى الموضوعات المتعدّدة ، وفى العصور المختلفة : ليستفيدوا من مادّته ، وينسجوا على منواله فى منشآتهم .

وسدّا لهذه الحاجة القائمة بمدارسنا الابتدائيّة ، عُنيتُ باديءَ بدء بعمل مجموعة من النظم والنثر ، للحفظ والتسميع ، لتلاميذ السنة الرابعة من تلك المدارس ؛ أودعتها ما تخيّرتُه من القطع الّتى قدّمها إلى النظارة حضرات المدرّسين بالمدارس المذكورة ، وما قطفته أثناء مطالعاتى . ورتّبتها على حسب ترتيب العصور : من عصرنا الحالىّ إلى عصر الجاهليّة . وشرحت ما فيها من المفردات والجمل الغامضة . وذيّلتها بملخّصات موجزة لِسِيَرِ الشعراء والكُتّاب الّذين اقتبست النُّبَذ من كلامهم . وقد اطلع عليها صاحب الفضيلة أستاذنا الشيخ حمزة فتح الله المفتّش الأوّل للغة العربيّة بوزارة المعارف ووافق عليها . كما استحسنتها الوزارة ، وقرّرتها لتلاميذ السنة الرابعة من المدارس الابتدائيّة

محمد شريف سليم
المفتش بوزارة المعارف

حرّر بالقاهرة فى ٢٢ صفر الخير سنة ١٣٣٣ — ٨ يناير سنة ١٩١٥

النظـــم

لشعراء القرن الحـاضر

لحافظ بك إبراهيم عن لسان حال اللغة العربيّة

رَجَعتُ لِنَفسِي(1) فَاتَّهَمتُ حَصَاتِي(2) * وَنَادَيتُ قَومِي فَاحتَسَبتُ حَيَاتِي(3)

رَمَونِي بِعُقمٍ فِي الشَّبَابِ وَلَيتَنِي(4) * عَقِمتُ فَلَم أَجزَع لِقَولِ عُدَاتِي(5)

وَلَدتُ وَلَمَّا لَم أَجِد لِعَرَائِسِي * رِجَالًا وَأَكفَاءً وَأَدتُ بَنَاتِي(6)

وَسِعتُ كِتَابَ اللهِ لَفظًا وَغَايَةً(7) * وَمَا ضِقتُ عَن آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ(8)

فَكَيفَ أَضِيقُ اليَومَ عَن وَصفِ آلَةٍ * وَتَنسِيقِ أَسمَاءٍ لِمُختَرَعَاتِ؟

أَنَا البَحرُ فِي أَحشَائِهِ الدُّرُّ كَامِنٌ(9) * فَهَل سَأَلُوا الغَوَّاصَ عَن صَدَفَاتِي؟(10)

فَيَا وَيحَكُم(11) أَبلَى وَتَبلَى مَحَاسِنِي(12) * وَمِنكُم وَإِن عَزَّ الدَّوَاءُ أُسَاتِي؟(13)

---

(١) رجعت لنفسى = تأملت فى نفسى (٢) فاتهمت حصاتى = وجهت التهمة إلى عقلى (٣) فاحتسبت حياتى = أى عددتها لنفسى عنـد الله (٤) رمونى بعقم فى الشباب أى اتهمونى بأنى لا ألد وأنا شابّة (٥) يعنى وليتنى كنت عقيما فلم أكن أتأثر من قول أعدائى (٦) وأدت بنـاتى دفنتهنّ بالحياة (٧) لفظا وغاية = قالبا وقلبا أو مبنى ومعنى (٨) آى = جمـع آية وعظات = جمـع عظة وهى النصيحة (٩) اللغة تقول ذلك ، والأحشاء البطون وكامن بمعنى مستتر (١٠) صدفات جمع صدفة وهى غشاء الدرّ (١١) فيا ويحكم = رحمة لكم (١٢) بَلِىَ الثوب قدم وصار غير صالح للاستعمال ، وبَلِى الجسم انحلّ لعاهة أو لطول الزمن عليه . ومعنى أبلى وتبلى محاسنى هل يصح أن أذهب وتذهب محاسنى (١٣) أُساتى = جمع آس وهو الطبيب

فَلَا تَكِلُونِي[1] لِلزَّمَانِ فَإِنَّنِي * أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَحِينَ وَفَاتِي[2]

أَرَى لِرِجَالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً[3] * وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُغَاتِ

أَتَوْا أَهْلَهُمْ بِالْمُعْجِزَاتِ تَفَنُّنًا * فَيَالَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ!

أَيُطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ[4] * يُنَادِي بِوَأْدِي فِي رَبِيعِ حَيَاتِي؟[5]

وَلَوْ تَزْجُرُونَ الطَّيْرَ[6] يَوْمًا عَلِمْتُمُ * بِمَا تَحْتَهُ[7] مِنْ عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ[8]

سَقَى اللهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ[9] أَعْظُمًا * يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَنَاتِي[10]

حَفِظْنَ وِدَادِي[11] فِي الْبِلَى[12] وَحَفِظْتُهُ * لَهُنَّ بِقَلْبٍ دَائِمِ الْحَسَرَاتِ[13]

وَفَاخَرْتُ أَهْلَ الْغَرْبِ، وَالشَّرْقُ مُطْرِقٌ * حَيَاءً، بِتِلْكَ الْأَعْظُمِ النَّخِرَاتِ[14]

أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَرَائِدِ مَزْلَقًا[15] * مِنَ الْقَبْرِ يُدْنِينِي بِغَيْرِ أَنَاةِ[16]

---

(١) تكلونى = تتركونى (٢) تحين وفاتى = يأتى أوان موتى (٣) يقال لفلان عِزّ ومَنَعة بفتح النون وسكونها أى له من يمنعه مما يهينه ويحميه من كل ما يسوءه (٤) أيُطربكم = أيسركم . ناعب = الغراب حين يصوّت . والرجل ينعر بخبر السوء كالغراب (٥) يعنى يدعو الناس إلى دفنى حيّة وأنا فى عز شبابى (٦) زجر الطير أن يهاج فيطير ذات اليمين أو ذات الشمال فيتفاءل به خيرا أو شرا (٧) أى تحت ما ينعب به هذا الناعب وهو الإجهاز على اللغة (٨) العثرة السقوط والشتات التفرق (٩) جزيرة العرب (١٠) المراد بالقناة هنا القامة وبلينها الضعف والانحلال يعنى يشق عليها أن أكون ضعيفة منحلة (١١) ودادى = محبتى وصبتى (١٢) البلَى = الموت وذهاب الأثر (١٣) مستمر الحزن والتلهّف (١٤) يعنى نافست الغربيّين بتلك العظام البالية والشرقيون مطأطئون رءوسهم من الحياء (١٥) المزلق المزلقة وهى المكان الذى يزلق منه (١٦) يدنينى بغير أناة = يقرّبنى بدون انتظار

وَأَسْمَعُ لِلْكُتَّابِ فِي مِصْرَ ضَجَّةً[(١)] * فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي[(٢)]

أَيَهْجُرُنِي قَوْمِي. عَفَا اللهُ عَنْهُمُ * إِلَى لُغَةٍ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوَاةِ؟[(٣)]

سَرَتْ لُوثَةُ الْأَعْجَامِ[(٤)] فِيهَا كَمَا سَرَى * لُعَابُ الْأَفَاعِي[(٥)] فِي مَسِيلِ فُرَاتِ[(٦)]

فَجَاءَتْ كَثَوْبٍ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً * مُشَكَّلَةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ.

إِلَى مَعْشَرِ الْكُتَّابِ، وَالْجَمْعُ حَافِلٌ[(٧)] * بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسْطِ شَكَاتِي[(٨)]

فَإِمَّا حَيَاةٌ تَبْعَثُ الْمَيْتَ فِي الْبِلَى * وَتُنْبِتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي[(٩)]

وَإِمَّا مَمَاتٌ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ * مَمَاتٌ لَعَمْرِي لَمْ يُقَسْ بِمَمَاتِ

وله أبيات ارتجلها فى جنازة حرم حضرة عبد العزيز بك فهمى كريمة صاحب السعادة أحمد باشا حشمت

يَادُرَّةً نُزِعَتْ مِنْ تَاجِ وَالِدِهَا * فَأَصْبَحَتْ حِلْيَةً فِي تَاجِ رِضْوَانِ

قَدْ أَوْحَشَتْ بَعْدَهَا الدُّنْيَا وَإِنْ فَرِحَتْ * أَتْرَابُهَا الْيَوْمَ مِنْ حُورٍ وَوِلْدَانِ

---

(١) ضجة = صيحة (٢) نعاتى = جمع ناع وهو المخبر بالموت (٣) أى لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التى تحفظها من التغيير (٤) تمشت بجمجمة غير العرب فى اللغة العربية . وجمجمتهم هى عدم بيان كلامهم ، كأنّ صوتهم يُلاك فى فهم بدون تمييز المخارج (٥) لعاب الأفاعى = مايسيل من أفواه الحيّات الخبيثات (٦) مسيل فرات = مجرى ماء عذب (٧) والجمع حافل = والحاضرون كثير : يريد بذلك أنه يشهد الناس جميعا على بسط رجائه وشكواه (٨) شكاتى = شكواى (٩) الرموس القبور . والرفات = مابقى من الجثة بعد الموت

سَلِي إِلَهَكِ فِي فِرْدَوْسِ رَحْمَتِهِ * يُسْعِدْ أَبَاكِ بِصَبْرٍ أَوْ بِسُلْوَانِ

فَلَيْسَ فِي طَوْقِ شِعْرِي أَنْ أُعَزِّيَهُ * مَهْمَا أَجَدْتُ وَلَا فِي طَوْقِ إِنْسَانِ

وهى غنيّة بسهولتها وجزالتها عن الشرح والتفسير

قال عبد الله باشا فكرى المتوفّى سنة ١٣٠٧ هـ ينصح ابنه

إذا نامَ غِرٌّ (١) فى دُجَى اللَّيلِ (٢) فاسْهَرِ * وَقُمْ للمَعَالِي والعَوَالى وشَمِّرِ

وسَارِعْ إلى مارُمْتَ (٣) مادُمْتَ قادرًا * عليه وإن لم تُبْصِرِ (٤) النُّجْحَ (٥) فاصْبِرِ

وأكْثِرْ منَ الشُّورى (٦) فإنَّكَ إنْ تُصِبْ * تَجِدْ مَادِحًا أوْ تُخْطِئِ الرَّأْىَ (٧) تُعْذَرِ

وَعَوِّدْ مَقَالَ الصِّدْقِ نَفْسَكَ وَارْضَهُ * تُصَدَّقْ وَلَا تَرْكَنْ (٨) إلى قَوْلِ مُفْتَرِ (٩)

ولا تَقْفُ زَلَّاتِ العِبادِ تَعُدُّهَا (١٠) * فَلَسْتَ على هٰذا الوَرَى بِمُسَيْطِرِ (١١)

قال البارودىّ المُتَوَفَّى فى القرن الحاضر

سِوَايَ بِتَحْنَانِ (١٢) الأَغَارِيدِ (١٣) يَطْرَبُ (١٤) * وَغَيْرِيَ بِاللَّذَّاتِ يَلْهُو وَيَلْعَبُ

---

(١) غِرٌّ = شاب لا تجربة له (٢) دُجَى الليل = ظُلُمَاته (٣) رُمْتَ = أَرَدْتَ (٤) تُبْصِر = تَرَ (٥) النُّجْح = النَّجاح وهو الظفر بالشىء (٦) الشورى = استطلاع رأى الغير (٧) تخطئ الرأى = لا تصيب فيما ترى اليه (٨) تركن = تلجأ (٩) مفتر = كَذَّاب (١٠) ولا تقفُ زلات العباد = لا تتبع سقطات الناس (١١) بمُسَيطر = بمراقب متسلّط (١٢) تَحْنَان بمعنى الحنين مصدر حن ولم أعثر عليه فى المعاجم ولكنى علمت بوجوده فى بعض كتب الأدب (١٣) الأغاريد لعله جمع جمع غِرد وهو الطائر المطرّب بصوته (١٤) يطرب = يُسَرّ و يفرح

وما أنا ممن تأسر الخمر لبه (١) * ويملك سمعيه اليراع المثقب (٢)

ولكن أخو هم (٣) إذا ما ترجحت (٤) * به سورة (٥) نحو العلا راح يدأب (٦)

نفى النوم عن عينيه نفس أبية (٧) * لها بين أطراف الأسنة مطلب (٨)

لبانة (٩) نفس أصغرت كل مأرب (١٠) * فكلفت الأيام ما ليس يوهب (١١)

إذا أنا لم أعط المكارم حقها * فلا عزني خال ولا ضمني أب

ومن تكن العلياء همة نفسه * فكل الذي يلقاه فيها محبب

للسيدة عائشة التيمورية كريمة إسماعيل باشا تيمور

توفيت بمصر سنة ١٣٢٠ ﻫ من قصيدة لها في الفخر

بيد العفاف (١٢) أصون عز حجابي (١٣) * وبعصمتي أسمو على أترابي (١٤)

وبفكرة وقادة (١٥) وقريحة * نقادة (١٦) قد كملت آدابي

---

(١) لبه = عقله (٢) اليراع المثقب = القصب المصنوع فيه ثقوب يعني الناي والعود وما أشبههما من آلات الطرب (٣) أخو هم = مشتغل بالمعالي (٤) ترجحت = مالت (٥) سورة = حدة النفس واستفزازها (٦) يدأب = يداوم (٧) أبية = لا ترضى الضيم (٨) مطلب = مقصد (٩) لبانة = الحاجة الناشئة عن الهمة لا عن الفاقة • وفي الأصل همامة ولا معنى لها فوضعنا بدلها لبانة (١٠) مأرب = مطلوب (١١) فكلفت الأيام ما ليس يوهب = طلبت من الأيام ما يعز عليها (١٢) العفاف = اجتناب ما لا يحل ولا يجمل (١٣) حجابي = ستري (١٤) أترابي = قريناتي (١٥) وقادة = نيرة ماضية (١٦) وقريحة نقادة = طبع مميز للأمور

مَا ضَرَّنِي أَدَبِي وَحُسْنُ تَعَلُّمِي * إِلَّا بِكَوْنِي زَهْرَةَ الأَلْبَابِ (١)
مَا عَاقَنِي خَجَلِي عَنِ العَلْيَا (٢) وَلَا * سَدْلُ الخِمَارِ بِلِمَّتِي وَنِقَابِي (٣)
عَنْ طَيِّ مِضْمَارِ الرِّهَانِ إِذَا اشْتَكَتْ * صَعْبَ السِّبَاقِ مَطَامِحُ الرُّكَّابِ (٤)
بَلْ صَوْلَتِي فِي رَاحَتِي وَتَفَرُّسِي * فِي حُسْنِ مَا أَسْعَى لِخَيْرِ مَآبِ (٥)

(١) ما ضرّني أدبي البيت ، تعني أنّ إحسان تربيتها وإتقان تعليمها جعلاها كالزهرة بين النساء العاقلات (٢) في رواية تَجَلِّي بمعنى حيائي أي ماعاقني خجلي عن العليا . تعني أنّها بلغت العلياء مع محافظتها على الحياء الذي هو زينة النساء . وفي رواية تَخَلِّي بمعنى خلخالي تعني أن خلخالي لم يمنعني من إدراك المعالي (٣) سدل الخمار بلمّتي ونقابي = سَدَلَ الشيء أرخاه وأرسله ، والخمار شيء تلبسه النساء يشبه مايسمّى الآن (بالطرحة) واللِّمَّة الشعر الذي يسترسل على الآذان والخدود . والنقاب يشبه البرقع (٤) عن طيّ مضمار الرهان الخ البيت متعلق بالبيت قبله . تعني لم يمنعها ماتستتر به من الخمار والنقاب عن المسابقة في بلوغ العُلا على حين يشتكي المسابقون صعوبة نيل المراد (٥) بل صولتي في راحتي البيت تعني أنها تصول وهي مستريحة وتظهر فروسيتها بحسن سعيها لما فيه خير مصيرها

لشعراء القرن الثامن

لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤ هـ
في الحكم من لاميته

الجَدُّ(١) في الجِدِّ(٢) والحِرمانُ(٣) في الكسلِ * فانصب(٤) تُصبْ عن قريبٍ غايةَ الأملِ

واصبرْ على كلِّ ما يأتي الزمانُ به * صبرَ الحُسامِ(٥) بكفِّ الدارعِ البطلِ(٦)

واستشعرِ الحلمَ في كلِّ الأمورِ ولا * تُسرعْ ببادرةٍ(٧) يوماً إلى رجلِ

وإنْ بُليتَ بشخصٍ لا خلاقَ لهُ(٨) * فكنْ كأنَّكَ لم تسمعْ ولم يقلِ

ولا يغرَّنْكَ(٩) من تبدو بشاشتُهُ(١٠) * منهُ إليكَ(١١) فإنَّ السمَّ في العسلِ

وإنْ أردتَ نجاحاً أو بلوغَ مُنًى * فاكتمْ أمورَكَ عن حافٍ ومنتعلِ(١٢)

---

(١) الجَدُّ بفتح الجيم = الحظ والرزق والعظمة (٢) الجِدّ بكسر الجيم = الاجتهاد وضدّ الهزل (٣) والحِرمان = المنع من الخير (٤) فانصب = اجتهد واتعب (٥) الحُسامِ = السيف (٦) الدارع البَطَلِ = المحارب الذى عليه دِرع من حديد الشجاع (٧) ببادرة = ما يبدر منك فى حدّتك من قول أو فعل
(٨) وإن بليت بشخص لا خَلَاقَ لهُ يعنى وإذا قدّر عليك أن تلاقى امرأً لاخير فيه ولا أدب له
(٩) ولا يغرّنّك = لا يخدعنّك (١٠) من تبدو بشاشته = من تظهر لك طلاقة وجهه
(١١) منه اليك = أى لما يكون الأمر بينكما فقط وهى علامة غير الصادقين فى البشاشة
(١٢) عن حاف ومنتعل = من ليس له نعل ومن له نعل يعنى عن الناس جميعا .

لِصَفِيِّ الدِّينِ الحِلِّيِّ المُتَوَفَّى سنة ٧٤٠ هـ في وصف حديقة

وَأَطْلَقَ الطَّيْرُ فِيهَا سَجْعَ مَنْطِقِهِ (١) * مَا بَيْنَ مُخْتَلِفٍ مِنْهُ وَمُتَّفِقِ (٢)

وَالظِّلُّ يَسْرِقُ بَيْنَ الدَّوْحِ (٣) خَطْوَتَهُ * وَلِلْمِيَاهِ دَبِيبٌ (٤) غَيْرُ مُسْتَرِقِ (٥)

وَقَدْ بَدَا الوَرْدُ مُفْتَرّاً مَبَاسِمُهُ (٦) * وَالنَّرْجِسُ الغَضُّ (٧) فِيهَا شَاخِصُ الحَدَقِ (٨)

وَالسُّحْبُ تَبْكِي (٩) وَثَغْرُ البَرْقِ مُبْتَسِمٌ (١٠) * وَالطَّيْرُ تَسْجَعُ مِنْ تِيهٍ وَمِنْ أَنَقِ (١١)

فَالطَّيْرُ فِي طَرَبٍ وَالسُّحْبُ فِي حَرَبٍ (١٢) * وَالمَاءُ فِي هَرَبٍ وَالغُصْنُ فِي قَلَقِ (١٣)

وقال في الأخلاق والخصال :

لَا يَمْتَطِي المَجْدَ (١٤) مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الخَطَرَا * وَلَا يَنَالُ العُلَا مَنْ قَدَّمَ الحَذَرَا (١٥)

---

(١) وأطلق الطير فيها سجع منطقه = ردّد الطير في الحديقة تغريده (٢) ما بين مختلف منه ومتفق يعني أنّ سجعه تارة يكون متفقاً و تارة يكون مختلفاً (٣) الدوح = الأشجار العظيمة (٤) دبيب = جريان خفيف (٥) غير مسترق لعله يريد دبيب غير دبيب السارق (٦) مفترّا مباسمه = تبسّمت ثغوره بمعنى تفتّح (٧) الغضّ = الناضر (٨) شاخص الحدق = الحدق سواد العيون ، والمقصود من قوله شاخص الحدق مفتوح العيون بحيث يظهر سوادها (٩) والسحب تبكي = المقصود تسيل مياهها (١٠) وثغر البرق مبتسم = يعني أنّ البرق مصاحب للطر (١١) من تيه ومن أنَقٍ = التيه العُجب والكِبْر ، والأنَق الفرح والسرور (١٢) في حَرَب = أي في غم لسلب مياهها (١٣) في قلق = انزعاج (١٤) لا يمتطي المجد = لا يدركه ، ومعنى امتطى ركب (١٥) ولا ينال العلا من قدّم الحذرا يعني أنّ من كان كثير الحذر والخوف هيّابا لا يتأتى له نيل المعالي

وَمَنْ أَرَادَ الْعُلَا عَفْوًا بِلَا تَعَبٍ * قَضَى وَلَمْ يَقْضِ مِنْ إِدْرَاكِهَا وَطَرَا (١)

لَا بُدَّ لِلشَّهْدِ مِنْ نَحْلٍ يُمَنِّعُهُ (٢) * لَا يَجْتَنِي (٣) النَّفْعَ مَنْ لَمْ يَحْمِلِ الضَّرَرَا

لَا يَبْلُغُ السُّؤْلُ إِلَّا بَعْدَ مُؤْلِمَةٍ (٤) * وَلَا تَتِمُّ الْمُنَى (٥) إِلَّا لِمَنْ صَبَرَا

وَأَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ لَوْ مَاتَ مِنْ ظَمَأٍ * لَا يَقْرَبُ الْوِرْدَ حَتَّى يَعْرِفَ الصَّدَرَا (٦)

وَأَغْزَرُ (٧) النَّاسِ عَقْلًا مَنْ إِذَا نَظَرَتْ * عَيْنَاهُ أَمْرًا غَدَا بِالْغَيْرِ مُعْتَبِرَا

مَنْ دَبَّرَ الْعَيْشَ بِالْآرَاءِ (٨) دَامَ لَهُ * صَفْوًا (٩) وَجَاءَ إِلَيْهِ الْخَطْبُ مُعْتَذِرَا (١٠)

يَهُونُ بِالرَّأْيِ مَا يَجْرِي الْقَضَاءُ بِهِ (١١) * مَنْ أَخْطَأَ الرَّأْيَ لَا يَسْتَذْنِبُ الْقَدَرَا (١٢)

---

(١) ومن أراد العلا البيت يعنى من لم يجد فى طلب المعالى مات ولم يدرك لها أثرا وقوله عفوا يفسره قوله بلا تعب بعده . ومعنى قضى مات . ومعنى قضى وطره أدرك مأربه (٢) لابدّ للشهد من نحل يمنّعه يعنى أنّ النحل يمنع عسله من أن يؤخذ : ولابدّ دون الشهد من إبر النحل (٣) لايجتنى = لاينال (٤) لايبلغ السؤل إلّا بعد مؤلمة أى لايُدرَك المأمولُ إلّا بعدما يؤلم ويوجع (٥) المنى = جمع مُنية وهى ما يتمناه الإنسان (٦) وأحزم الناس من لو مات من ظمأ البيت أى وأكثر الناس تبصرا فى عواقب الأمور من لو مات من عطش لا يقرب المكان الذى يؤخذ منه الماء حتى يعرف الصَّدَر والرجوع (٧) وأغزر = أكثر (٨) من دبّر العيش بالآراء = من رتّب أمور معيشته بعد تدبّر وتفكّر (٩) دام له صفوا = خلا من المكدّرات (١٠) وجاء إليه الخطب معتذرا = الخطب الأمر ومعنى الجملة أنه إذا حصل له أمر على غير ما يريد كان له عذر فى ذلك . ولا بدّ من أن يتمّ له ما أراد (١١) يهون بالرأى مايجرى القضاء به يعنى إذا أصاب الإنسان سوء قضاءً وقدرا فإن سار فى هذه الحالة على مقتضى العقل هان عليه ما أصابه (١٢) من أخطأ الرأى لايستذنب القدرا أى لا ينبغى للإنسان أن يعمل على خلاف ما يقتضيه العقل والرأى حتّى إذا التوت عليه أموره نسب الذنب إلى القضاء والقدر

لَا يَحْسُنُ الْحِلْمُ إِلَّا فِي مَوَاضِعِهِ * وَلَا يَلِيقُ النَّـدَى[١] إِلَّا لِمَنْ شَكَرَا
وَلَا يَنَـالُ الْعُلَا إِلَّا فَتًى شَرُفَتْ * خِصَـالُهُ فَأَطَاعَ الدَّهْرُ مَا أَمَرَا

وله فى الحماسة والفخر :

سَلِ الرِّمَاحَ الْعَوَالِي[٢] عَنْ مَعَالِينَا * وَاسْتَشْهِدِ الْبِيضَ[٣] هَلْ خَابَ الرَّجَا فِينَا
لَقَدْ سَعَيْنَا فَلَمْ تَضْعُفْ عَزَائِمُنَـا * عَمَّـا نَرُومُ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَـا
قَوْمٌ إِذَا اسْتُخْصِمُوا[٤] كَانُوا فَرَاعِنَةً[٥] * يَوْمًا وَإِنْ حَكَمُوا كَانُوا مَوَازِينَـا[٦]
إِذَا ادَّعَوْا جَاءَتِ الدُّنْيَـا مُصَدِّقَةً[٧] * وَإِنْ دَعَوْا قَالَتِ الْأَيَّامُ آمِينَـا
إِنَّا لَقَـوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَـا شَرَفًا * أَنْ نَبْتَدِي بِالْأَذَى مَنْ لَيْسَ يُؤْذِينَا
بِيضٌ صَنَائِعُنَـا[٨] سُودٌ وَقَائِعُنَـا[٩] * خُضْرٌ مَرَابِعُنَا[١٠] حُمْـرٌ مَوَاضِينَـا[١١]
لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مُنًى * وَلَـوْ رَأَيْنَـا الْمَنَايَا[١٢] فِي أَمَانِينَـا[١٣]

---

(١) النـدى = الكرم والمعروف (٢) العوالى = جمع عالية وهى المركّبة فيها الأسنّة المشرعة (٣) البيض = السيوف (٤) إذا استخصموا = اتخذوا أخصاما (٥) كانوا فراعنـة = مثل الفراعنة جبابرة (٦) وإن حكموا كانوا موازينا = يقضون بالعدل بين الناس كالموازين تسوّى بين الأشياء المتساوية الوزن وتميّز الراجح فى الوزن منهـا من المرجوح (٧) إذا ادّعوا جاءت الدنيا مصدّقة . يعنى أنّ النـاس يصدّقون دعواهم (٨) صنائعنا جمع صنيعة وهى الإحسان (٩) وقائعنا = أيام حروبنا والمراد سـود على أعدائهـم (١٠) مرابعنا = الأراضى التى يُرتَبَـع فيهـا (١١) مواضينا = سيوفنا (١٢) المنايا = جمع مَنِيَّة وهى الموت (١٣) أمانينا = جمع أُمْنِيَّة وهى ما يتمنّاه الإنسان

وله فى وصف الربيع : وقيل إنّ هذه النبذة لمحمد بن الطيّب المغربىّ

وَرَدَ الرَّبِيعُ فَمَرْحَبًا بِوُرُودِهِ (١) * وَبِنُورِ بَهْجَتِهِ وَنَوْرِ وُرُودِهِ (٢)

وَبِحُسْنِ مَنْظَرِهِ وَطِيبِ نَسِيمِهِ * وَأَنِيقِ مَبْسِمِهِ (٣) وَوَشْيِ بُرُودِهِ (٤)

فَصْلٌ إِذَا افْتَخَرَ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ * إِنْسَانُ مُقْلَتِهِ (٥) وَبَيْتُ قَصِيدِهِ (٦)

يُغْنِي الْمِزَاجَ (٧) عَنِ الْعِلَاجِ (٨) نَسِيمُهُ * بِاللُّطْفِ عِنْدَ هُبُوبِهِ (٩) وَرُكُودِهِ (١٠)

يَا حَبَّذَا أَزْهَارُهُ وَثِمَارُهُ * وَنَبَاتُ نَاجِمِهِ (١١) وَحَبُّ حَصِيدِهِ (١٢)

وَالْغُصْنُ قَدْ كُسِيَ الْغَلَائِلَ (١٣) بَعْدَمَا * أَخَذَتْ يَدَا كَانُونَ (١٤) فِي تَجْرِيدِهِ

نَالَ الصِّبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَقَدْ جَرَى * مَاءُ الشَّبِيبَةِ فِي مَنَابِتِ عُودِهِ

وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ * مَلِكٌ تَحُفُّ بِهِ سَرَاةُ (١٥) جُنُودِهِ

وَانْظُرْ لِنَرْجِسِهِ الْجَنِيِّ (١٦) كَأَنَّهُ * طَرْفٌ (١٧) تَنَبَّهَ بَعْدَ طُولِ هُجُودِهِ (١٨)

وَانْظُرْ إِلَى الْمَنْثُورِ فِي مَنْظُومِهِ * مُتَنَوِّعًا بِفُصُولِهِ وَعُقُودِهِ

---

(١) بوروده = بمجيئه (٢) ونور وروده = وزهر ورود جمع وَرْد (٣) وأنيق مبسمه = بثغره الحسن المعجب (٤) وشى بروده = البرود جمع بُرْد وهو الثوب والوشى النقش (٥) إنسان مقلته = إنسان عينه (٦) بيت القصيد البيت المعتبر فيها (٧) المزاج = ماركّب عليه البدن من الطبائع (٨) العلاج = المعالجة والمداواة (٩) هبوبه = تحرّكه (١٠) ركوده = سكونه (١١) ناجمه = النابت منه جديدا (١٢) حصيده = زرعه المحصود : يعنى المقطوع بالمنجل (١٣) الغلائل = جمع غِلالة وهى شعار يلبس تحت الثوب الظاهر . والمقصود أنّه تجدّدت قشوره ونبتت أوراقه بعد أن كان يابسا (١٤) كانون شهر فى الشتاء وجرّده قشره ونزع ماعليه (١٥) سراة اسم جمع لسرىّ وهو كبير القوم (١٦) الجنىّ = المستعدّ لأن يقطف (١٧) طرف = عين (١٨) هجوده = نومه

لشعراء القرن السابع

من وصيّة لابن سعيد المغربيّ المتوفَّى سنة ٦٧٣ هجريّة يوصى بها ٱبنه أبا الحسن عليّا

أودِعُكَ الرَّحمنَ فِي غُربَتِكْ (١) * مُرتَقِبًا رُحمَاهُ فِي أَوْبَتِكْ (٢)

وَمَا اختِيَارِي كَانَ طَوْعَ النَّوَى (٣) * لكِنَّنِي أَجرِي عَلَى بُغيَتِكْ (٤)

فَلَا تُطِلْ حَبْلَ النَّوَى إِنَّنِي (٥) * وَاللهِ أَشْتَاقُ إِلَى طَلْعَتِكْ (٦)

وَكُلُّ مَا كَابَدْتَهُ فِي النَّوَى (٧) * إِيَّاكَ أَنْ يَكسِرَ مِن هِمَّتِكْ (٨)

فَلَيسَ يُدرَى أَصلُ ذِي غُربَةٍ (٩) * وَإِنَّمَا تُعرَفُ مِن شِيمَتِكْ (١٠)

وَكُلُّ مَا يَقضِي بِعُذرٍ فَلَا * تَجعَلْهُ فِي الغُربَةِ مِن إِربَتِكْ (١١)

وَلَا تُجَالِسْ مَنْ فَشَا جَهْلُهُ (١٢) * وَاقصِدْ لِمَنْ يَرغَبُ فِي صَنعَتِكْ (١٣)

---

(١) يعنى أجعلك وديعة عند الله الرحمن فى بعدك عن وطنك (٢) يعنى منتظر أن يرحمنى بردّك إلى وعودتك إلى أهلك (٣) يعنى وما كنت أرغب فى بعدك عنّى (٤) يريد ولكنّى أمشى على مرادك (٥) فلا تطل حبل النوى = لا تجعل بعدك طويلا (٦) أشتاق إلى طلعتك = نفسى تتطلّع إلى رؤيتك (٧) كابدته = قاسيته (٨) أن يكسر من همّتك = أن يُفَتِّرَ نشاطك (٩) يعنى لا يعلم أصل الغريب (١٠) يعنى أنّ أخلاق المرء دليل على أصله (١١) يعنى كلّ ما يوجب الاعتذار فلا تجعله من رغبتك فى غربتك (١٢) فشا = ظهر (١٣) واطلب من به حاجة إلى صنعتك

وَلَا تُجَادِلْ أَبَدًا حَاسِدًا (١) * فَإِنَّهُ (٢) أَدْعَى إِلَى هَيْبَتِكْ

وَامْشِ الْهُوَيْنَا (٣) مُظْهِرًا عِفَّةً (٤) * وَابْغِ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هَيْئَتِكْ (٥)

أَفْشِ التَّحِيَّاتِ إِلَى أَهْلِهَا (٦) * وَنَبِّهِ النَّاسَ إِلَى رُتْبَتِكْ (٧)

وَانْطِقْ بِحَيْثُ الْعِيُّ مُسْتَقْبَحٌ (٨) * وَاصْمُتْ بِحَيْثُ الْخَيْرُ فِي سَكْتَتِكْ (٩)

وَوَفِّ كُلًّا حَقَّهُ وَلْتَكُنْ * تَكْسِرُ عِنْدَ الْفَخْرِ مِنْ حِدَّتِكْ (١٠)

وَلَا تَقُلْ: أَسْلَمُ لِي وَحْدَتِي (١١) * فَقَدْ تُقَاسِي الذُّلَّ فِي وَحْدَتِكْ

وَلَا تَكُنْ تَحْقِرُ ذَا رُتْبَةٍ (١٢) * فَإِنَّهُ أَنْفَعُ فِي غُرْبَتِكْ (١٣)

وَاعْتَبِرِ النَّاسَ بِأَلْفَاظِهِمْ (١٤) * وَاصْحَبْ أَخًا يَرْغَبُ فِي صُحْبَتِكْ

---

(١) ولا تجادل أبدا حاسدا . جَادَلَهُ = طلب أن يقيم حجته عليه بالكلام ومجادلة الحاسد معناها أن يطلب منه الرجوع عمّا هو عليه بإقامة الحجّة على أنّ الحسد أمر سيئ . وقد أفادت التجارب أنّ الحاسد لا يقتنع فمجادلته لا تفيد (٢) فإنّه = أى عدم مجادلة الحاسد (٣) وامش الهوينا = على مهل . والمقصود الاعتدال فى المشى بين الإسراع والإبطاء (٤) العفّة = اجتناب ما لا يحلّ ولا يجمل (٥) يعنى ليكن زيّك حسنا يرضى الناس (٦) يريد حىّ الناس كلّا بما يليق به من التحيّات (٧) يعنى عرّف الناس بمقامك بإظهار معرفتك وحسن أدبك (٨) أى تكلّم حيث يلزم الكلام ويعدّ السكوت عيّا مستقبحا (٩) واصمت بحيث الخير فى سكتتك = يعنى واسكت حيث يكون السكوت خيرا (١٠) الحدّة ما يعترى الإنسان من الغضب والنزق (١١) يقصد التنفير من اعتزال الناس إلّا عند خوف الضرر (١٢) ينبغى تعظيم ذوى المراتب (١٣) يعنى أنّ تعظيم أولى الجاه وذوى المناصب نافع وهو أنفع عند الاغتراب (١٤) يعنى الكلام يدلّ على المتكلم

بَعْدَ ٱخْتِبَارٍ مِنْكَ يَقْضِي بِمَا * يَحْسُنُ فِي ٱلْآخِذِ مِنْ خُلْطَتِكْ (١)

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ نُصْحَهُ * وَفِكْرُهُ وَقْفٌ عَلَى عَثْرَتِكْ (٢)

إِيَّاكَ أَنْ تَقْرَبَهُ: إِنَّهُ * عَوْنٌ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى كُرْبَتِكْ (٣)

وَلَا تُضَيِّعْ زَمَنًا مُمْكِنًا * تَذْكَارُهُ يُذْكِي لَظَى حَسْرَتِكْ (٤)

وَالشَّرَّ مَهْمَا ٱسْطَعْتَ لَا تَأْتِهِ * فَإِنَّهُ جَوْرٌ عَلَى مُهْجَتِكْ (٥)

لبهاء الدين زهير المتوفى سنة ٦٥٦ هـ في استنجاز الوعد

أَمُحَمَّدٌ وَالْجُودُ (٦) فِيكَ سَجِيَّةٌ (٧) * يَهْنِيكَ طِيبُ ذِكْرِهَا يَهْنِيكَا (٨)

أَدْعُوكَ دَعْوَةَ مَنْ تَيَقَّنَ أَنَّهُ * سَيَنَالُ مَا يَرْجُوهُ إِذْ يَدْعُوكَا

عَوَّدْتَنِي الْبِرَّ الْجَزِيلَ (٩) وَلَمْ تَزَلْ * أَبَدًا تُعَوِّدُهُ الَّذِي يَرْجُوكَا

فَلِذَاكَ لَوْ فَتَّشْتَ قَلْبِي لَمْ تَجِدْ * لَكَ فِي الْوَلَاءِ الْمَحْضِ (١٠) فِيهِ شَرِيكَا

هٰذَا حَدِيثِي عَنْ ضَمِيرٍ صَادِقٍ * وَاسْأَلْ ضَمِيرَكَ إِنَّهُ يُنْبِيكَا (١١)

---

(١) يعني يجب عليك اختبار من تريد عشرته قبل اختياره (٢) يعني أن كثيرا ممن تظنهم أصدقاء يظهرون لك المودة والنصيحة وهم في الحقيقة أعداء لا يفكرون إلا في ضررك عند أقل هفوة منك (٣) كربتك = حزنك (٤) يريد الحث على انتهاز الفرص في أزمنتها حتى لا يكون تذكرها موجبا للأسف على مافات (٥) يعني أن الشر أول ما يجور على مهجة فاعله. والمهجة معناها دم القلب والروح. وبعضهم يرويه: فإنه حَوْرٌ على مهجتك أي هلاك (٦) الجود = الكرم (٧) سجية = طبيعة (٨) يهنيك = يفرحك ويطيب خاطرك (٩) البر الجزيل = الخير الكثير (١٠) الولاء المحض = الصداقة الخالصة (١١) ينبيك يخبرك

لِمَ لَا يُرَجَّى مِنكَ إِدْرَاكُ الْمُنَىٰ * وَأَبُوكَ فِي يَوْمِ الْفَخَارِ أَبُوكَا

وَإِذَا تَحَدَّثَ عَنْ نَدَاكَ مُحَدِّثٌ * فَالْبَحْرُ عَبْدُكَ لَا أَقُولُ أَخُوكَا

جَاءَتْ (١) مُحَـرِّكَةً لِهِمَّتِكَ الَّتِي * مَاخِلْتُهَـا (٢) مُحْتَاجَةً تَحْرِيكَا

فَإِذَا مَنَنْتَ بِمَا وَعَدْتَ تَكَرُّمًا * فَلِمِثْـلِ ذَٰلِكَ لَمْ أَزَلْ أَرْجُوكَا

وَلَئِنْ نَسِيتَ وَمَا إِخَالُكَ نَاسِيًا * فَسِوَاكَ لَنْ يَنْسَىٰ لَهُ مَمْلُوكَا (٣)

وله فى الأنس بحضور بعض الأصحاب والوحشة لغيابه :

يَغِيبُ إِذَا غِبْتَ عَنِّي السُّرُورُ * فَلَا غَابَ أُنْسُكَ عَنْ مَجْلِسِي

فَكَمْ نُزْهَةٍ فِيكَ لِلنَّاظِرِينَ * وَكَمْ رَاحَةٍ فِيـكَ لِلْأَنْفُسِ

فَيَـا غَائِبًا لَوْ وَجَـدْنَا لَهُ * سَبِيلًا مَشَيْنَا عَلَى الْأَرْؤُسِ

عَلَى ذَٰلِكَ الْوَجْهِ مِنِّي السَّلَامُ * وَلَا أَوْحَشَ اللهُ مِنْ مُؤْنِسِي

وله فى استعادة الوداد كما كان

مِنَ الْيَوْمِ تَعَارَفْنَـا * وَنَطْوِي (٤) مَاجَرَىٰ مِنَّا

وَلَا كَانَ وَلَا صَـارَ * وَلَا قُلْـتُمْ وَلَا قُلْنَـا (٥)

وَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ * مِنَ الْعَتْبِ (٦) فَبِالْحُسْنَىٰ

(١) جاءت أى القصيدة (٢) ماخلتها = ماظننتها (٣) يريد أنّ غيرك لاينسى مماليكه ، فكيف بك ؟ (٤) نطوى = نقفل بابه (٥) أى ونترك كان كذا وصار كذا وقلتم كذا وقلنا كذا (٦) العتب = العتاب

فَقَدْ قِيلَ لَنَا عَنْكُمْ * كَمَا قِيلَ لَكُمْ عَنَّا
كَفَى مَا كَانَ مِنْ هَجْرٍ * فَقَدْ ذُقْتُمْ وَقَدْ ذُقْنَا (١)
وَمَا أَحْسَنَ أَنْ نَرْجِعَ * لِلْوِدِّ كَمَا كُنَّا

ولابن سناء الملك الْمُتَوَفَّى سنة ٦٠٨ هـ

فى الفخر

سِوَاىَ يَهَابُ الْمَوْتَ أَوْ يَرْهَبُ الرَّدَى (٢) * وَغَيْرِى يَهْوَى (٣) أَنْ يَعِيشَ مُخَلَّدَا (٤)
وَلَكِنَّنِى لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا (٥) * وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ الزُّؤَامَ (٦) إِذَا عَدَا (٧)
وَلَوْ مَدَّ نَحْوِى حَادِثُ الدَّهْرِ كَفَّهُ * لَحَدَّثْتُ نَفْسِى أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَدَا (٨)
تَوَقُّدُ عَزْمِى يَتْرُكُ الْمَاءَ جَمْرَةً (٩) * وَحِلْيَةُ حِلْمِى تَتْرُكُ السَّيْفَ مُبْرَدَا (١٠)

---

(١) فقد ذقتم وقد ذقنا أى مرارة الجفاء

(تنبيه) كلام البها زهير على هذا الطراز من السهل الممتنع الغنىّ عن الشرح والتفسير . وهو أقرب إلى كلامنا فى العصر الحاضر من غيره . وفيه من رقّة الكلام ، وحسن أساليبه ، مايشفّ عن الذوق العربىّ المصرىّ الخالص . فيحسن بالتلاميذ أن يطالعوا ديوانه جميعه ، فإنّ الفائدة الّتى يستفيدونها منه عظيمة جدّا

(٢) يرهب الردى = يخاف الهلاك (٣) يهوى = يحب (٤) مخلّدا = باقيا أبدا (٥) سطا = صال (٦) الزُّؤام = الكريه (٧) عدا = كر (٨) الكف جزء من اليد . يريد بالبيت أنّه يغالب الخطوب بأعظم من قوتها (٩) يريد أنّ عزمه لشدّة حرارته يصيّر الماء نارا (١٠) مبردا = مفلولا لا يقطع وفى رواية مبرّدا

وَأَظْمَأُ إِنْ أَبْدَى لِيَ الْمَاءُ مِنَّةً (١) * وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجَرَّةِ مَوْرِدَا (٢)

وَلَوْ كَانَ إِدْرَاكُ الْهُدَى بِتَذَلُّلٍ * رَأَيْتُ الْهُدَى أَلَّا أَمِيلَ إِلَى الْهُدَى (٣)

وَإِنَّكَ عَبْدِي يَا زَمَانُ وإِنَّنِي * عَلَى الرَّغْمِ مِنِّي أَنْ أَرَى لَكَ سَيِّدَا (٤)

وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنَّنِي وَاطِئُ الثَّرَى * وَلِي هِمَّةٌ لَا تَرْتَضِي الْأُفْقَ مَقْعَدَا (٥)

وَلِي قَلَمٌ فِي أَنْمُلِي إِنْ هَزَزْتُهُ (٦) * فَمَا ضَرَّنِي أَلَّا أَهُزَّ الْمُهَنَّدَا (٧)

إِذَا صَالَ فَوْقَ الطِّرْسِ (٨) وَقْعُ صَرِيرِهِ (٩) * فَإِنَّ صَلِيلَ الْمَشْرَفِيِّ (١٠) لَهُ صَدَى (١١)

---

(١) يعنى أنه عيوف يكره كلّ مافيه امتنان عليه حتّى فى الماء الّذى هو حياة الأنفس

(٢) المجرّة قطعة فى السماء واسعة تشبه المكان المتسع من النهر . والمورد المكان الّذى يورد فيه الماء : يريد أنّه لايتحمّل المنّة مهما تعالى موردها (٣) يعنى لوكان الهدى فى التذلّل لكان من الهدى تركه . وهذا أبلغ مايقال فى إباء الذلّ (٤) كأنّه يريد أن لايرى ملكا غيره وهذا أقصى مايرام من التعالى (٥) الأفق ماظهر من نواحى الفلك . يريد أنّ همّته لاترضى إلّا أن يقعد فى أعلى مكان (٦) أنملى = الأنمل جمع أنملة وهى طرف الأصبع الّذى فيه الظفر (٧) المهنّد = السيف (٨) الطرس الصحيفة (٩) صريره = صوته (١٠) صليل المشرفىّ = صوت السيف (١١) صدى = الصدى رجع الصوت

تنبيه — هذه القصيدة مملوءة بالمبالغات الخارجة عمّا منحه الله الناس من الصفات فهى من قبيل الخيالات الشعريّة البعيدة عن الحقائق الواقعيّة

لشعراء القرن السادس

لأبى محمد اليمنىّ الملقب بنجم الدين المتوفّى سنة ٥٦٩ هـ

يمدح الملك الفائز ووزيره الصالح .

أَقْسَمْتُ بِالْفَائِزِ الْمَعْصُومِ (١) مُعْتَقِدًا * فَوْزَ النَّجَاةِ (٢) وَأَجْرَ الْبِرِّ فِي الْقَسَمِ (٣)

لَقَدْ حَمَى الدِّينَ وَالدُّنْيَا وَأَهْلَهُمَا * وَزِيرُهُ الصَّالِحُ الْفَرَّاجُ لِلْغُمَمِ (٤)

اللَّابِسُ الْمَجْدِ لَمْ تَنْسِجْ غَلَائِلَهُ * إِلَّا يَدُ الصَّانِعَيْنِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ (٥)

قَدْ مَلَّكَتْهُ الْعَوَالِي رِقَّ مَمْلَكَةٍ * تُعِيرُ أَنْفَ الثُّرَيَّا عِزَّةَ الشَّمَمِ (٦)

أَرَى مَقَامًا عَظِيمَ الشَّأْنِ أَوْهَمَنِي (٧) * فِي يَقْظَتِي (٨) أَنَّهُ مِنْ جُمْلَةِ الْحُلُمِ (٩)

لَيْتَ الْكَوَاكِبَ تَدْنُولِي (١٠) فَأَنْظِمَهَا * عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي

خَلِيفَةٌ وَوَزِيرٌ مَدَّ عَدْلُهُمَا * ظِلًّا عَلَى مَفْرِقِ الْإِسْلَامِ وَالْأُمَمِ (١١)

زِيَادَةُ النِّيلِ نَقْصٌ عِنْدَ فَيْضِهِمَا (١٢) * فَمَا عَسَى يَتَعَاطَى هَاطِلُ الدِّيَمِ (١٣)

---

(١) المعصوم = الموفّق (٢) فوز النجاة = الظفر بالخلاص من الإثم والسوء (٣) وأجر البرّ فى القسم = الأجر الثواب . والبرّ الصدق فى اليمين . والقسم اليمين والحلف ٤) الفرّاج للغمم = الكشّاف للكرب (٥) السيف والقلم = عبارة عن القوّة الحربيّة والقوّة العلميّة (٦) الرقّ = الملك . وتعير تعطى على سبيل العارية . والثريّا نجم والشمم شموخ الأنف من الأنفة . والمعنى أنّها مملكة فخيمة (٧) أوهمنى = جعلنى أظنّ (٨) فى يقظتى: اليقظة ضدّ النوم (٩) الحلم مايراه الإنسان فى نومه (١٠) تدنو = تقرب (١١) مدّ عدلهما ظلا يعنى أنّ عدلهما كان سببا فى خصب البلاد وسعادة العباد . على مفرق الإسلام والأمم المفرق كمقعد ومجلس وسط الرأس . والمراد أنّ النعيم عمّ المسلمين وسائر الأمم (١٢) زيادة النيل نقص عند فيضهما يعنى أنّ فيضان النيل ليس شيئا مذكورا بجانب فيضهما و إنعامهما (١٣) هاطل الدِّيَم = المطر المتتابع أى لا يذكر من باب أولى

وله فى المـــــواعظ

وَلَا تَحْتَقِــرْ كَيْدَ الضَّعِيفِ فَرُبَّمَــا[(١)] * تَمُوتُ الأَفَاعِى مِنْ سُمُومِ العَقَارِب[(٢)]

وَقَدْ هَدَّ قِدْماً عَرْشَ بِلْقِيسَ هُدْهُدٌ[(٣)] * وَخَرَّبَ حَفْــرُ الفَأْرِ سَدَّ مَآرِبِ[(٤)]

إِذَا كَانَ رَأْسَ المَــالِ عُمْرُكَ فَاحْتَرِزْ * عَلَيْهِ مِنَ الإِنْفَاقِ فِى غَيْرِ وَاجِبِ[(٥)]

---

(١) أى لاتستصغر مكر الضعيف قليل القوة (٢) يعنى أنّ الحيّات تموت فى بعض الأحيان من سموم العقارب مع أن الأولى أشدّ وأقوىٰ من الثانية (٣) بلقيس بكسر الباء كانت ملكة اليمن . وسبأ مدينة ملكها . وكان شراحيل ، أبو بلقيس ، ملكا لليمن قبلها ؛ سبقه أربعون ملكا من آبائه ، ولم يكن له ولد غيرها ، فتغلبت على الملك . وكانت هى وقومها مجوسا يعبدون الشمس ، وكان لها عرش عظيم ، يقدّر بثمانين ذراعا فى مثلها ، وارتفاعه ثمانون ذراعا ، و بناؤه من ذهب وفضة ، مكلّل بالجواهر ، وقوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ، ودرّ وزمرذ . وعليه سبعة أبيات ، لكلّ بيت باب مغلق . ومعنى قوله : وقد هدّ قدما عرش بلقيس هدهد ، أنه كان سببا فى ذلك لأنّه هو الّذى أخبر به سليمان عليه السلام ، كما فى قصة الهدهد مع بلقيس وسليمان المذكورة فى القرآن الكريم ، فى سورة النمل ، من قوله تعالى (وتفقّد الطير فقال مالى لاأرى الهدهد أم كان من الغائبين) إلى قوله تعالى : (وأسلمتُ مع سليمان لله ربّ العالمين) (٤) سد مآرب = مآرب جمع مأرب كمنزل وهى بلد كانت فى موضع سبأ . وكان لها سدّ سلط الله عليه الخلد ، وهى الفأرة العمياء ، فنقبته . و جمعها باعتبارها هى وما ماثلها من البلاد التى نقبت سدودها وفى رواية سَدًّا لمأرب (٥) يعنى أنّ من وهبه الله عمرا تسنّى له أن يعمل فيه ما يشاء : فإن عمل صالحا فقد ربح من عمره ، وإن عمل سيئا فقد خسره ، فالعمر بمنزلة رأس المال : فلا ينبغى للانسان أن يضيع وقتا من حياته إلّا فى واجب يجلب نفعا أو يدفع ضررا

فَبَيْنَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ مَعْرَكٌ * يَكُرُّ عَلَيْنَا جَيْشُهُ بِالْعَجَائِبِ (١)

وَمَا رَاعَنِي غَدْرُ الشَّبَابِ لِأَنَّنِي * أَنِسْتُ بِهَذَا الْخُلْقِ مِنْ كُلِّ صَاحِبِ (٢)

وَغَدْرُ الْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ (٣) * وَغَدْرُ الْمَوَاضِي فِي نُبُوِّ الْمَضَارِبِ (٤)

ولمهذب الدين

(المتوفى سنة ٥٤٨ هـ)

وَإِذَا الْكَرِيمُ رَأَى الْخُمُولَ (٥) نَزِيلَهُ (٦) * فِي مَنْزِلٍ فَالْحَزْمُ (٧) أَنْ يَتَرَحَّلَا (٨)

كَالْبَدْرِ لَمَّا أَنْ تَضَاءَلَ (٩) جَدَّ فِي * طَلَبِ الْكَمَالِ فَحَازَهُ (١٠) مُتَنَقِّلَا

سَفَهًا لِحِلْمِكَ (١١) إِنْ رَضِيتَ بِمَشْرَبٍ * رَنْقٍ (١٢) وَرِزْقُ اللهِ قَدْ مَلَأَ الْمَلَا (١٣)

---

(١) يعنى أنّ حوادث الدهر تمرّ على الإنسان دون انتظارها: فتارة تسرّه وتارة تحزنه، ومعنى هذا البيت هو معنى ماقاله بعض الشعراء: إنّ الليالى حبالى * يلدن كلّ عجيب
(٢) يعنى أن الغدر عامّ فى كل شىء فلا يستغرب من الشباب (٣) يعنى أنّ الإنسان يظهر غدره فى عدم وفائه بعهده (٤) يعنى وغدر السيوف فى عدم قطعها

(تنبيه) هذه القصيدة معانيها دقيقة فلا ينبغى أن تعطى لتلاميذ السنة الرابعة إلا فى أواخر السنة الدراسيّة إذ يكونون حينئذ تقدّموا فى اللغة العربيّة واستعدّوا لفهم القصيدة

(٥) الخمول = سقوط الانسان وخفاء ذكره (٦) نزيله = نازلا عنده أى ملازما له (٧) فالحزم = التدبّر فى الأمور والتبصّر فى عواقبها (٨) أن يترحّل = ترحّل وارتحل انتقل (٩) تضاءل = تصاغر (١٠) حازه = ملكه (١١) سفها لحلمك = دعاء عليه بخفّة العقل (١٢) إن رضيت بمشرب رنق. الرنق كسهم وكتف وجبل الكدر يعنى إن رضيت بعيشة الذلّ الشبيهة بالماء الكدر (١٣) الملأ كجبل الجماعة والقوم والمراد قد عمّ الناس جميعا

سَاهَمْتَ عِيسَكَ(١) مُرَّ عَيْشِكَ قَاعِدًا * أَفَلَا فَلَيْتَ(٢) بِهِنَّ نَاصِيَةَ الْفَلَا(٣)؟

فَارِقْ تَرُقْ(٤) كَالسَّيْفِ سُلَّ فَبَانَ(٥) فِي * مَتْنَيْهِ(٦) مَا أَخْفَى الْقِرَابُ وَأَخْمَلَا(٧)

لَا تَحْسَبَنَّ ذَهَابَ نَفْسِكَ مِيتَةً(٨) * مَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تَعِيشَ مُذَلَّلَا(٩)

لِلْقَفْرِ لَا لِلْفَقْرِ هِبْهَا(١٠) إِنَّمَا * مَغْنَاكَ مَا أَغْنَاكَ أَنْ تَتَوَسَّلَا(١١)

لَا تَرْضَ مِنْ دُنْيَاكَ مَا أَدْنَاكَ مِنْ * دَنَسٍ(١٢) وَكُنْ طَيْفًا جَلَا ثُمَّ انْجَلَى(١٣)

وَصِلِ الْهَجِيرَ(١٤) بِهَجْرِ قَوْمٍ كُلَّمَا * أَمْطَرْتَهُمْ شَهْدًا(١٥) جَنَوْا لَكَ حَنْظَلَا(١٦)

أَنَا مَنْ إِذَا مَا الدَّهْرُ هَمَّ بِخَفْضِهِ(١٧) * سَامَتْهُ هِمَّتُهُ(١٨) السِّمَاكَ الْأَعْزَلَا(١٩)

---

(١) ساهمت عيسك = قاسمت إبلَكَ (٢) فليت = فلاه بالسيف يفليه ويفلوه ضربه (٣) (ناصية الفلا) الناصيةُ هي قُصَاص الشعر أى طرفه من المقدّم أو المؤخّر والمقصود الرأس . والفلا جمع فلاة وهى الصحراء الواسعة . يعنى ألَا سرت بهن فى الصحارى والمفاوز ؟ (٤) ترق = تعجب من راقنى أعجبنى (٥) فبان = ظهر (٦) متنيه = صفحيه أى جانبيه (٧) ما أخفى القراب وأخملا = ما ستره غِمْدُ السيف ولم يظهر محاسنه للعين (٨) أى لا تظنّ خروج الروح هو الموت (٩) مذلّلا = ذليلا (١٠) اجعلها للخلاء لا لِلْعُدْم (١١) يعنى أنّ منزلك هو الّذى يغنيك عن بسط المسألة للناس (١٢) ما قرّبك مما يشينك (١٣) أى كن مثل الخيال الطائف فى المنام لا يظهر حتّى يروح (١٤) الهجير والهجر الوقت الذى تشتدّ فيه حرارة الشمس ويستكنّ الناس فيه فى بيوتهم : كأنّهم تهاجروا والمعنى صل هجرك بهجر هؤلاء القوم (١٥) شهدا = عسلا (١٦) أعدّوا لك حنظلا وهو النبات المرّ المعروف (١٧) همّ بخفضه = أراد أن يحطّ من قدره (١٨) سامته همّته = طلبت منه (١٩) السماك الأعزل والسماك الرامح نجمان نيّران ، ومعنى البيت أنّه إذا قُصِد الحطّ من شأنه ارتفع بهمّته إلى أعلى مرتبة

للحـــــريرى

(المتــوفى ســنة ٥١٦ هـ)

سامِحْ أخاكَ إذا خَلَطْ * مِنْـهُ الإصابَةَ بِالغَلَطْ
وتَجَافَ عَنْ تَعْنِيفِهِ (١) * إنْ زَاغَ (٢) يَـوْمًا أوْ قَسَطْ (٣)
واحفَظْ صَنِيعَكَ عِنْـدَهُ * شَـكَرَ الصَّنِيعَةَ (٤) أوْ غَمَطْ (٥)
وأطِعْهُ إنْ عَاصَى وهُنْ * إنْ عَزَّ وادْنُ إذا شَحَطْ (٦)
واقْنِ الوَفَاءَ (٧) ولَوْ أخَـلَّ بِمَا اشْتَرَطْتَ ومَا اشْتَرَطْ
واعْلَمْ بأنَّكَ إنْ طَلَبْــتَ مُهذَّبًا (٨) رُمْتَ الشَّطَطْ (٩)
مَنْ ذَا الَّذِى مَا سَاءَ قَطُّ ومَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ؟

ولــه :

اِسْمَعْ أُخَىَّ وَصِيَّةً مِنْ نَاصِحٍ * مَا شَابَ مَحْضَ النُّصْحِ مِنْهُ بِغِشِّهِ (١٠)
لَا تَعْجَلَنْ بِقَضِيَّةٍ مَبْتُوتَةٍ (١١) * فِي مَدْحِ مَنْ لَمْ تَبْلُهُ (١٢) أوْ خَدْشِهِ (١٣)

(١) وتجاف = تباعد . عن تعنيفه = عن تأنيبه (٢) زاغ = حاد عن الطريق المستقيم (٣) قسط = جار (٤) الصنيع والصنيعة الإحسان (٥) غمط = لم يشكر (٦) شحط = بعد (٧) قناه يقنيه اكتسبه . والمقصود والزم الوفاء وهو عدم الغدر ولو أخلّ صاحبك بما اشترط بينكما (٨) مهذبا = أى من جميع الوجوه لانقص فيه (٩) رمت الشطط = أردت تجاوز الحـدود والتباعد عن المعهود (١٠) ماخلط خالص النصح بالمغشوش (١١) بحكم مبرم (١٢) تختبره (١٣) أوذمه

وَقِفِ الْقَضِيَّةَ فِيهِ حَتَّى تَجْتَلِي(١) * وَصْفَيْهِ فِي حَالَيْ رِضَاهُ وَبَطْشِهِ(٢)

فَهُنَاكَ إِنْ تَرَ مَا يَشِينُ(٣) فَوَارِهِ(٤) * كَرَمًا وَإِنْ تَرَ مَا يَزِينُ فَأَفْشِهِ(٥)

وَاعْلَمْ بِأَنَّ التِّبْرَ(٦) فِي عِرْقِ الثَّرَى(٧) * خَافٍ إِلَى أَنْ يُسْتَثَارَ(٨) بِنَبْشِهِ(٩)

وَفَضِيلَةُ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سِرُّهَا * مِنْ حَكِّهِ لَا مِنْ مَلَاحَةِ نَقْشِهِ

وَمِنَ الْغَبَاوَةِ أَنْ تُعَظِّمَ جَاهِلًا * لِصِقَالِ مَلْبَسِهِ وَرَوْنَقِ رَقْشِهِ(١٠)

أَوْ أَنْ تُهِينَ مُهَذَّبًا فِي نَفْسِهِ * لِدُرُوسِ بِزَّتِهِ(١١) وَرِثَّةِ فَرْشِهِ(١٢)

للطغرائيّ المتوفَّى سنة ٥١٥ هـ

من قصيدته المشهورة بلاميّة العجم

حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي عَزْمَ صَاحِبِهِ * عَنِ الْمَعَالِي(١٣) وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ(١٤)

فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ(١٥) فَاتَّخِذْ نَفَقًا(١٦) * فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي الْجَوِّ فَاعْتَزِلِ(١٧)

(١) تتبيّن (٢) يريد غضبه (٣) ما يزرى (٤) فداره (٥) فأظهره (٦) التبر = فُتات الذهب (٧) الثرى = التراب والأرض (٨) يستثار = يستخرج (٩) النبش = إخراج الشيء المستور (١٠) أي لمعان ثيابه وبهجة نقشها (١١) لدروس بزّته = خلوقة ثيابه (١٢) ورثّة فرشه وبلى فرشه (١٣) يعني يردّه عن طلبها (١٤) أي يولعه به (١٥) أي ملت إليه (١٦) النَّفَق سَرَبٌ في الأرض له مخلص إلى مكان (١٧) يعني إذا كنت تحبّ السلامة فاعتزل الناس وعش تحت الأرض أو معلّقا في الجوّ : يريد أنّه من المستحيل أن يسلم من يخالط الناس ، فلا بدّ من تحمّل مكاره الحياة معهم : إذ لا سبيل إلى العزلة عنهم

يَرْضَى الذَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً * وَالْعِزُّ عِنْدَ رَسِيمِ الأَيْنُقِ الذُّلُلِ (١)

إِنَّ الْعُلاَ حَدَّثَتْنِي وَهْيَ صَادِقَةٌ * فِيمَا تُحَدِّثُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النُّقَلِ (٢)

لَوْ أَنَّ فِي شَرَفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مُنًى * لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْماً دَارَةَ الْحَمَلِ (٣)

ومنها

غَالَى بِنَفْسِيَ عِرْفَانِي بِقِيمَتِهَا (٤) * فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَدْرِ مُبْتَذَلِ (٥)

وَعَادَةُ السَّيْفِ أَنْ يَزْهَى بِجَوْهَرِهِ * وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلاَّ فِي يَدَيْ بَطَلِ (٦)

ومنها

أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقْتَ بِهِ * فَحَاذِرِ النَّاسَ وَاصْحَبْهُمْ عَلَى دَخَلِ (٧)

فَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا * مَنْ لاَ يُعَوِّلُ (٨) فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ

وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ (٩) * فَظُنَّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ (١٠)

---

(١) يعنى أنّ من الذلّ الرضا بالراحة والدعة وأمّا العزّ ففى السفر . ومعنى رسيم الأينق سير النياق والذلّل اللّيّنة (٢) فى الأسفار (٣) يعنى لو كان البقاء فى المنازل مهما كان شريفا يبلّغ المنى لبقيت الشمس فى موضع واحد ولم تنتقل من دائرة برج الحمل

(٤) يعنى معرفتى بقيمة نفسى جعلها غالية عندى (٥) أى حفظتها من الدنايا

(٦) يعنى أنّ السيف وإن كانت قيمته فى جودة متنه إلّا أنّه لا تظهر له نتيجة إلّا إذا ضُرب به الشجاع (٧) يعنى أنّ أقرب الناس إليك ربما صار أشدّ أعدائك ، فاحذر من تصاحبه منهم وتحفظ من مصاحبتهم . والدّخل بفتح الخاء المكر والخديعة (٨) يعتمد

(٩) عجز (١٠) خوف

ولــه :

أَبَى اللهُ أَنْ أَسْمُو[1] بِغَيْرِ فَضَائِلِي * إِذَا مَا سَمَا بِالْمَالِ كُلُّ مُسَوَّدِ[2]

وَإِنْ كَرُمَتْ قَبْلِي أَوَائِلُ أُسْرَتِي[3] * فَإِنِّي بِحَمْدِ اللهِ مَبْدَأُ سُودَدِي[4]

إِذَا شَرُفَتْ نَفْسُ الْفَتَى زَادَ قَدْرُهُ * عَلَى كُلِّ أَسْنَى مِنْهُ ذِكْرًا[5] وَأَمْجَدِ

كَذَاكَ حَدِيدُ السَّيْفِ إِنْ يَصْفُ جَوْهَرًا * فَقِيمَتُهُ أَضْعَافُهُ وَزْنَ عَسْجَدِ[6]

وقال يسلّي معين الملك من نكبته

فَصَبْرًا مُعِينَ الْمُلْكِ إِنْ عَنَّ حَادِثٌ[7] * فَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ جَمِيلُ[8]

وَلَا تَيْأَسَنْ مِنْ صُنْعِ رَبِّكَ إِنَّهُ[9] * ضَمِينٌ بِأَنَّ اللهَ سَوْفَ يُدِيلُ[10]

فَإِنَّ اللَّيَالِي إِذْ يَزُولُ نَعِيمُهَا * تُبَشِّرُ أَنَّ النَّائِبَاتِ تَزُولُ[11]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّيْلَ بَعْدَ ظَلَامِهِ * عَلَيْهِ لِإِسْفَارِ[12] الصَّبَاحِ دَلِيلُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ بَعْدَ كُسُوفِهَا[13] * لَهَا صَفْحٌ[14] يَعْشَى الْعُيُونَ صَقِيلُ[15]

---

(١) أعلو (٢) كلّ من رفعه الناس بسبب ماله (٣) أهل بيتى (٤) أوّل سيادتى (٥) أسنى ذكرا = أبعد صيتا (٦) العسجد الذهب أى أضعافه من وزن الذهب (٧) ظهر لك واعترضك أمر من الأمور المحزنة (٨) جميل أى شىء جميل (٩) لا تقنط من إحسان ربّك وكرمه (١٠) أى كفيل بأنّ الله يديلنا من أعدائنا يعنى يجعل لنا الدولة عليهم (١١) النائبات جمع نائبة وهى الأمر المحزن الذى يحصل للإنسان (١٢) لإسفار الصباح لظهور الصبح (١٣) بعد احتجابها (١٤) صفح = عُرْض وجه (١٥) لمّاع لا يمكن للعيون أن تفتح فيه لشدّة بريقه

وأنَّ الهلالَ النِّضوَ (١) يَقْمُرُ (٢) بعدَما * بَدَا وهْوَ شَخْتُ الجانبَيْنِ ضَئيلُ (٣)

فقد يَعطِفُ الدهرُ الأبِيُّ عِنانَهُ (٤) * فيُشْفَى عليلٌ أو يُبَلُّ غليلُ (٥)

ويرتاشُ مقصوصُ الجناحَيْنِ (٦) بعدما * تَساقطَ ريشٌ واستطارَ نَسِيلُ (٧)

ولا غَرْوَ إنْ أخنتْ (٨) عليكَ فإنما * يُصادِمُ بالخطْبِ الجليلِ جليلُ (٩)

وما أنتَ إلا السيفُ يَسكنُ غِمْدَهُ (١٠) * ليَشْقَى بهِ يومَ النِّزالِ قتيلُ (١١)

أمَا لكَ بالصِّدِّيقِ يوسفَ أُسْوةٌ (١٢)؟ * ومِثْلُكَ للأمرِ العظيمِ حَمُولُ

---

(١) النضو المهزول من كلّ شيء. والقصد هنا الضئيل الصغير (٢) يقمر = يصير قمرا (٣) الشخت الدقيق الضامر والضئيل الصغير (٤) العنان ككتاب سير اللجام. ومعنى الشطر أنّ الدهر قد يلين بعد الشدّة (٥) فيبرأ مريض أو يروى عطش (٦) يخرج له ريش (٧) وطار ما تساقط من الريش (٨) أخنى عليه أهلكه. وقصده هنا ولا عجب إن قصدتك الأيام بالسوء (٩) المصادمة التدافع بشدّة. والخطب الجليل الأمر العظيم (١٠) غمده = قرابه (١١) أعدّ لقتل الأعداء عند المحاربة (١٢) حيث ظلمه إخوته وعفا عنهم

لشعراء القرن الخامس

للشريف العباسي (المتوفى سنة ٥٠٤ هـ) من أرجوزته في الحكم

مَنْ عَرَفَ اللهَ أَزَالَ التُّهَمَهْ[1] * وَقَالَ : كُلُّ فِعْلِهِ بِالْحِكْمَهْ[2]

وَأَسْعَدُ الْعَالَمِ عِنْدَ اللهِ * مَنْ سَاعَدَ النَّاسَ بِفَضْلِ الْجَاهِ[3]

وَمَنْ أَغَاثَ الْبَائِسَ الْمَلْهُوفَا * أَغَاثَهُ اللهُ إِذَا أُخِيفَا[4]

وَإِنَّ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ * اَلْعَطْفَ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ[5]

قَدْ قَضَتِ الْعُقُولُ أَنَّ الشَّفَقَهْ * عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ صَدَقَهْ

وَكُلُّ إِنْسَانٍ فَلَا بُدَّ لَهُ * مِنْ صَاحِبٍ يَحْمِلُ مَا أَثْقَلَهُ[6]

فَإِنَّمَا الرِّجَالُ بِالْإِخْوَانِ * وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانِ[7]

ومنها

وَمُوجِبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَهْ[8] * وَمُقْتَضَى الْمَوَدَّةِ الْمُعَاضَدَهْ[9]

وَإِنَّ مَنْ حَارَبَ مَنْ لَا يَقْوَى * لِحَرْبِهِ جَرَّ إِلَيْهِ الْبَلْوَى[10]

(١) أى أبعد عن نفسه كلّ ما يُتَّهَم به من زيغ العقيدة (٢) يعنى واعتقد بأنّ جميع أفعاله تعالى صادرة عنه بحكمة وعلم (٣) الجاه المنزلة ونفوذ الكلمة عند الناس (٤) أغاث = أنجد وأعان . والبائس المحتاج . والملهوف المضطر المستغيث . وأخيف خُوِّف (٥) العطف الميل والاشفاق ، والبؤس الشدّة والكرب (٦) يحمل أحماله الثقيلة (٧) الساعد الذراع . والبنان أطراف الأصابع : يعنى أن اليد لا تعمل إلّا بأجزائها (٨) يعنى أنّ الصداقة توجب أن يساعد الاصدقاء بعضهم بعضا (٩) يعنى أنّ المودّة تقضى بالتعاون . ومعنى الشطرين واحد (١٠) من تعرّض لمحاربة من هو أقوى منه كان ذلك بلاء عليه

حَارِبِ الأَكْفَاءَ وَالأَقْرَانَا * فَالْمَرْءُ لَا يُحَارِبُ السُّلْطَانَا (١)

وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ لَكَا * فَلَا تُقَصِّرْ وَاحْتَرِسْ أَنْ تَهْلِكَا (٢)

وَانْتَهِزِ الْفُرْصَةَ إِنَّ الْفُرْصَهْ * تَصِيرُ إِنْ لَمْ تَنْتَهِزْهَا غُصَّهْ (٣)

لَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا صَغِيرًا مُحْتَقَرْ * فَرُبَّمَا أَسَالَتِ الدَّمَ الإِبَرْ (٤)

اَلْبَغْيُ دَاءٌ مَا لَهُ دَوَاءُ (٥) * لَيْسَ لِمُلْكٍ مَعَهُ بَقَاءُ

وَالْغَدْرُ بِالْعَهْدِ قَبِيحٌ جِدًّا * شَرُّ الْوَرَى مَنْ لَيْسَ يَرْعَى عَهْدَا (٦)

لأبى العلاء المعرّى

(المتــوفى ســنة ٤٤٩ هـ)

أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنَا فَاعِلُ: * عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلُ (٧)

أَعِنْدِي وَقَدْ مَارَسْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ (٨) * يُصَدَّقُ وَاشٍ أَوْ يُخَيَّبُ سَائِلُ؟ (٩)

---

(١) يعنى أنّ المرء الّذى هو من عامّة الناس لا يمكنه محاربة السلطان الّذى هو أخصّ الخواص
(٢) يعنى لا تغترّ بمبادئ النصر وخذ حذرك حتّى يتمّ لك الامر لكى لا تهلك من اغترارك وتقصيرك
(٣) الفرصة ما يتمكن به الإنسان من الانتفاع بأمر من الأمور . وانتهازها استخدامها فى الحصول على المقصود . والغصّة ما يعترض فى حلق الإنسان ويمنعه من بلع ريقه . والمقصود أنّ فوات الفرصة يكدّر الإنسان كدرا عظيما (٤) يعنى أنّ الإبر وهى حقيرة تسيل الدماء (٥) البغى الظلم والعدوان (٦) يعنى عدم الوفاء بالعهد ردىء وشرّ الورى من ليس يفى بعهده (٧) يعنى أخفى الأمور التى آتيها المجد والعلا . وهذه الأمور هى العفاف أى الكفّ عما لا يحل ولا يحسن . والإقدام أعنى الشجاعة . والحزم أى التبصّر فى عواقب الأمور والتدبر فى نتائجها . والنائل أى الكرم والسخاء وأمثال ذلك (٨) مارست = باشرت وزاولت . والخفيّة المسألة التى لا تظهر ولا يحلّها الا كبار العقول (٩) يصدّق واش يعنى هل يصدّق عندى النمام الساعى فى التفرقة بين الناس مع أنى خبرت الأشياء وعرفت نافعها من ضارّها أو يخيب سائل أى يمنع طالب العطاء من سؤله

تَعُدُّ ذُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةً * وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَا وَالْفَضَائِلُ

كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ (١) * رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ

وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ فَمَنْ لَهُمْ (٢) * بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ ضَوْءُهَا مُتَكَامِلُ؟

يَهُمُّ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ (٣) * وَيَثْقُلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ (٤)

ومن هذه القصيدة

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ * لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ (٥)

وَأَغْدُو وَلَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ (٦) * وَأَسْرِي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ جَحَافِلُ (٧)

وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلَّ لِجَامُهُ (٨) * وَنَصْلٌ يَمَانٍ أَغْفَلَتْهُ الصَّيَاقِلُ (٩)

فَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ * فَمَا السَّيْفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ (١٠)

---

(١) طلت الزمان وأهله أى طاولت الدهر والناس وغالبتهم فطلتهم أى فغلبتهم . رجعت وعندى للأنام طوائل أى رجعت بعد الغلبة ولى عليهم طوائل جمع طائلة وهى الفضل (٢) وقد سار ذكرى فى البلاد أى سير الشمس . ومعنى قوله فمن لهم الخ البيت فكيف يقدرون على ستر الشمس المتكاملة الضوء (٣) أى أنّ بعض الأمور التى أخفيها فى ضميرى تشغل الليالى فكيف إذا حُمّلت كلّ ما فى ضميرى (٤) رَضوى جبل بالمدينة يريد أنّ أقلّ مما أنا حامل له من الهموم لا ينهض به رَضوى فكيف إذا منى بكل ما أحمله (٥) يعنى أنى أقدر على مالم يقدر عليه الأوائل وإن كنت متأخرا عنهم (٦) أى أسير مبكّرا لقضاء حاجات المعيشة ولو امتلأ الصباح بالسيوف (٧) أى وأسير فى الليل ولو كان مملوءا بالجيوش (٨) أى مثل الفرس الرائع ولكن لم يُزَركش لجامه بالذهب والفضة (٩) مثل حديدة السيف اليمانىّ القاطعة ولكن أهملها صناع السيوف ، يريد أنه جوهرٌ معرًّى من الحلى (١٠) يعنى لو كان الشرف بالملابس والحلى لكانت قيمة السيف بقرابه وحمائله لا بجوهره

وَلِى مَنطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِى كُنْهَ مَنزِلِى (١) * عَلَى أَنَّنِى بَيْنَ السِّمَا كَيْنِ نَازِلُ
لَدَى مَوطِنٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ (٢) * وَيَقْصُرُ عَنْ إِدْرَاكِهِ الْمُتَنَاوِلُ (٣)
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِى النَّاسِ فَاشِيًا * تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنَّ أَنِّى جَاهِلُ (٤)
فَوَاعَجَبَا كَمْ يَدَّعِى الْفَضْلَ نَاقِصٌ (٥) * وَوَاأَسَفَا كَمْ يُظْهِرُ النَّقْصَ فَاضِلُ ! (٦)
وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِى وَكَنَاتِهَا (٧) * وَقَدْ نُصِبَتْ لِلْفَرْقَدَيْنِ الْحَبَائِلُ ؟ (٨)

ومنها

يُنَافِسُ يَوْمِى فِىَّ أَمْسِى تَشَرُّفًا (٩) * وَتَحْسُدُ أَسْحَارِى عَلَىَّ الْأَصَائِلُ (١٠)
وَطَالَ اعْتِرَافِى بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ (١١) * فَلَسْتُ أُبَالِى مَنْ تَغُولُ الْغَوَائِلُ (١٢)

(١) يعنى أنّ له عقلا ولسانا جعلاه يستصغر المنزلة الرفيعة التى هو فيها الشبيهة بما بين السّماكين وهما نجمان نيّران يقال لأحدهما الأعزل وللآخر الرامح (٢) يعنى فى محلّ يرغب فيه كلّ رفيع القدر (٣) و يعجز عن نيله كلّ من أراد تناوله (٤) يعنى لمّا عمّ الجهــل لم يكن لى بدّ من إظهار أنّى جاهل و إن لم أكن كذلك لمجاراة أهل عصرى حتى ظنّ كلّ من رآنى أنى مثلهم (٥) يعنى من العجب العجاب كثرة الذين يدّعون أنّهم فضلاء وهم ناقصون (٦) أى أتأسّف من هذه الحالة التى توجب كثيرا من الأفاضل إلى التظاهر بالنقص (٧) الوكنات جمع وكنة مثلثة الواو مع سكون الكاف و بضم الواو والكاف وهى عش الطائر (٨) والفرقد نجم يهتدى به و يستعمله الشعراء مفردا ومثنى ؛ والحبائل جمع حبالة وهى المصيدة يعنى لا يتأتى للطير أن تطمئن فى أعشاشها مع أنّ المصايد أعدّت للنجم الذى يهتدى به (٩) يعنى يتبارى يومى وأمسى فى الرغبة فىّ ليتشرّف كلّ منهما بى (١٠) الأسحار أوقات الليل التى قبيل الصبح والأصائل العشايا (١١) صرف الزمان نوائبه يريد طال اختبارى لحدثان الزمان (١٢) أبالى = أكترث . وغاله = أهلكه . والغوائل = الدواهى يعنى لا أكترث بمن تهلكه الدواهى لكثرة ما ورد من ذلك علىّ

فَلَوْ بَانَ عَضْدِى مَا تَأَسَّفَ مَنْكِبِى (١) * وَلَوْ مَاتَ زَنْدِى مَا بَكَتْهُ الأَنَامِلُ (٢)

إِذَا وَصَفَ الطَّائِىَّ بِالْبُخْلِ مَادِرٌ (٣) * وَعَيَّرَ قُسًّا بِالْفَهَاهَةِ بَاقِــلُ (٤)

وَقَالَ السُّهَا (٥) لِلشَّمْسِ: أَنْتِ ضَئِيلَةٌ (٦) * وَقَالَ الدُّجَى (٧) لِلصُّبْحِ: لَوْنُكَ حَائِلُ (٨)

وَطَاوَلَتِ الأَرْضُ السَّمَاءَ سَفَاهَةً * وَفَاخَرَتِ الشُّهْبَ الْحَصَى وَالْجَنَادِلُ (٩)

فَيَامَوْتُ زُرْ إِنَّ الْحَيَــاةَ ذَمِيمَةٌ (١٠) * وَيَا نَفْسُ جِدِّى إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ (١١)

---

(١) العضد ما بين المرفق إلى الكتف . والمنكب مجتمع رأس الكتف والعضد . و بان انفصل (٢) الزند موصل طرف الذراع فى الكف . والأنامل أطراف الأصابع . وهذا البيت غاية فى الدلالة على انحلال الروابط حتى بين أجزاء جسم الإنسان الواحد (٣) الطائىّ هو حاتم المشهور بالكرم . ومادر لقب رجل من بنى هلال يسمّى مخارق مشهور بالبخل واللؤم (٤) قسّ هو قسّ بن ساعدة الإيادىّ كان مشهورا بالحكمة والبلاغة . والفهاهة العىّ وعدم القدرة على تفهيم ما فى الضمير . و باقل رجل اشتهر بالعىّ حتى أنه اشترى غزالا بأحد عشر درهما فسئل عن ثمنه فمدّ أصابع كفيه يريد عشرة وأخرج لسانه ليكملها أحد عشر فضرب به المثل فى العى (٥) السها كوكب خفىّ من بنات نعش الصغرى (٦) أنت صغيرة (٧) الدجى الظلام (٨) لونك متغير (٩) الشهب الكواكب الدرارىّ والحصى صغار الحجارة والجنادل كبارها (١٠) يفضــل الموت على الحياة (١١) يعنى يا نفس خذى فى طريق الجـد فإنّ زمانك هازل من الهزل ضدّ الجد

وللثعـــــــالبى

(المتوفى سنة ٤٢٩ هـ) فى مدح الأمير أبى الفضل الميكالى

لَكَ فى المَفاخِرِ مُعْجِزاتٌ جَمَّةٌ * أبَدًا لغَيْرِكَ فى الورَى لم تُجْمَعِ (١)

بَحْرانِ: بحْرٌ فى البلاغَةِ شابَهُ * شِعْرُ الوليدِ وحُسْنُ لَفْظِ الأصمعِى (٢)

وتَرَسُّلُ الصَّابِى يَزِينُ عُلُوَّهُ * خَطُّ ابْنِ مُقْلَةَ ذُو المَحَلِّ الأرْفعِ (٣)

كالنُّورِ أوْ كالسِّحْرِ أوْ كالبَدْرِ أوْ * كالوَشْيِ فى بُرْدٍ عَلَيْهِ مُوَشَّعِ (٤)

شكرًا فكَمْ من فِقْرَةٍ لَكَ كالغِنَى * وَافَى الكَرِيمَ بُعَيْدَ فَقْرٍ مُدْقِعِ (٥)

---

(١) يعنى إذا أردت أن تفتخر على الناس فلك مفاخر كثيرة لم تجتمع لأحد سواك قط (٢) بيت مدبج ، معناه أنت آية فى الشعر والنثر جمعت محاسن الناظمين والناثرين . والوليد هو أبو عبادة البُحْتُرِىّ كان يقال لشعره سلاسل الذهب والسحر الحلال والسهل الممتنع . وقد قال له أبو تمّام : أنت أمير الشعراء بعدى . وكفى بذلك تعريفا لمقامه وقيمة شعره . وعبد الملك الأصمعى كان إماما فى اللغة والأخبار والنوادر والملح . قال فيه أبو نُوَاس : إنه بلبل يطرب بنغماته . وقال فيه الامام الشافعىّ رضى الله عنه : ماعبّر أحد عن العرب بأحسن من عبارة الأصمعىّ (٣) (الصابى) هو أبو إسحاق إبراهيم الصابى كاتب الإنشاء ببغداد تقلّد ديوان الرسائل . وكان له كل شىء حسن من المنظوم والمنثور (وابن مقلة) هو أبو على محمد بن علىّ بن مقلة كان وزيرا للمقتدر بالله ثم للقاهر بالله ثم للراضى بالله ، وهو أوّل من نقل الخطّ الكوفىّ إلى صورته المليحة المعروفة الآن ، وقد اتبع طريقته أبو الحسن علىّ بن هلال المعروف بابن البوّاب الكاتب المشهور ولكنّه هذّبها ونقّحها وكساها طلاوة وبهجة (٤) كالنور فى الوضوح أو كالسحر فى سبى العقول أو كالبدر فى زهوه وحسن منظره أو كالوشى يعنى نقش الأقمشة بالألوان فى برد أى ثوب موشع أى مُعْلَم بنقوش مخصوصة وألوان مختارة (٥) الفقرة بكسر الفاء أجود بيت فى القصيدة . ووافى جاء . وبعيد عقب . وفقر مدقع أى احتياج شديد جدًا يحوج صاحبه إلى الالتصاق بالتراب لعظم ما يناله من الفاقة

وَإِذَا تَفَتَّقَ نَوْرُ شِعْرِكَ نَاضِرًا * فَالْحُسْنُ بَيْنَ مُرَصَّعٍ وَمُصَرَّعِ (١)

أَرْجَلْتَ فُرْسَانَ الْكَلَامِ وَرُضْتَ أَفْـ * ـرَاسَ الْبَدِيعِ وَأَنْتَ أَمْجَدُ مُبْدِعِ (٢)

وَنَقَشْتَ فِي فَصِّ الزَّمَانِ بَدَائِعًا * تُزْرِي بِآثَارِ الرَّبِيعِ الْمُمْرِعِ (٣)

---

(١) تفتق تشقق . والنور الزهر . ومرصع يقال تاج وسيف مرصع أى محلى بالجواهر . ومصرع أى متناسق من صرعته أى جعلته ذا صروع أى أفنان وضروب متماثلة (٢) أرجلت فرسان الكلام أى أنزلتهم من على أفراسهم فصاروا مشاة . وروضت أفراس البديع أى ذللتها بمعنى أنك ملكت زمام الإبداع فى الكلام (٣) الفص للخاتم مثلثة الفاء . والمرع الذى يخرج أنواع النبات . شبه الدهر بخاتم وشبه عصر الممدوح بفصه ، وهو أحسن قطعة فيه . وشبه أعمال الممدوح بصور بديعة نقشت فى الفص تفوق ما ينتج عن الربيع من الخصب . وهذا أبدع تمثيل لأعمال إنسان لا يحاكيه أبدا تصوير مصورى الإفرنجة

لشعراء القرن الرابع

لأبي الفتح عليّ بن محمّد البُسْتيّ (المتوفَّى سنة ٤٠٠ هـ)

من قصيدته النونية

دَعِ الْفُؤَادَ مِنَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا * فَصَفْوُهَا كَدَرٌ وَالْوَصْلُ هِجْرَانُ (١)

وَأَوْعِ سَمْعَكَ أَمْثَالًا أُفَصِّلُهَا * كَمَا يُفَصَّلُ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ (٢)

أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ * فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ (٣)

يَا خَادِمَ الْجِسْمِ كَمْ تَسْعَى لِخِدْمَتِهِ * أَتَطْلُبُ الرِّبْحَ مِمَّا فِيهِ خُسْرَانُ؟ (٤)

أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا * فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ (٥)

وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مِعْوَانًا لِذِي أَمَلٍ * يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الْحُرَّ مِعْوَانُ (٦)

وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللهِ مُعْتَصِمًا * فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ (٧)

ومنها

مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَّاعًا فَلَيْسَ لَهُ * عَلَى الْحَقِيقَةِ إِخْوَانٌ وَأَخْدَانُ (٨)

---

(١) أخْلِ قلبك من زينة الدنيا فليس فيها شيء دائم (٢) وأصْغِ إلى النصائح التى سأنظمها لك نظمَ الياقوت والمرجان (٣) الإحسان يستعبد الإنسان (٤) يامن كلّ همّه فى خدمة جسمه والجسم زائل أتريد أن تربح من شيء ليس فيه إلّا الخسارة؟ (٥) كمّل نفسك بالفضائل فإنّ الإنسان بنفسه لا بجسمه (٦) أعن الإخوان فالحرّ معوان على الزمان (٧) استمسك بحبل الدين فإنّه الركن المتين (٨) من منع خيره طلب الناس هجره

مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالَ النَّاسُ قَاطِبَةً * إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فَتَّانُ (١)

مَنْ سَالَمَ النَّاسَ يَسْلَمْ مِنْ غَوَائِلِهِمْ * وَعَاشَ وَهْوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ (٢)

مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانٌ عَلَيْهِ غَدَا * وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحِرْصِ سُلْطَانُ (٣)

مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصُدْ فِي عَوَاقِبِهِ * نَدَامَةً وَلِحَصْدِ الزَّرْعِ إِبَّانُ (٤)

مَنِ اسْتَنَامَ إِلَى الْأَشْرَارِ نَامَ وَفِي * قَمِيصِهِ مِنْهُمُ صِلٌّ وَثُعْبَانُ (٥)

لَا تُودِعِ السِّرَّ وَشَّاءً بِهِ مَذِلًا * فَمَا رَعَى غَنَمًا فِي الدَّوِّ سِرْحَانُ (٦)

لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ نَدْبٍ حَازِمٍ يَقِظٍ * قَدِ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارٌ وَإِعْلَانُ (٧)

دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبُهَا * فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسْلَانُ (٨)

---

(١) من جاد بالمال مال الناس إليه (٢) من سالم الناس سلم (٣) من ملكه العقل لم يستعبده الحرص (٤) من زرع الشر حصد الندامة (٥) من سكن إلى الأشرار لبس قميصه على الأفاعى (٦) لا تودع السر الوشّاء كما لا تستحفظ الذئب على الشاء. ومَذِلًا مفشيا والدّوّ الفلاة (٧) لا تستشر غير العقلاء. والنّدبُ الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب (٨) جرت العادة ألّا يجتمع الكسل والسعادة

ولأبى فراس الحَمْدَانِىّ

(المتــوفّى ســـنة ٣٥٧ هـ)

يذكر إيقاعه ببنى كعب، وكان على مقدّمة سيف الدولة، وقد أبلى بلاء حسنا فى تلك الوقعة :

وَلَمَّا أَنْ طَغَتْ سُفَهَاءُ كَعْبٍ ✽ فَتَحْنَا بَيْنَنَـا لِلْحَرْبِ بَابَا (١)

مَنَحْنَاهَا الْحَرَائِبَ غَيْرَ أَنَّا (٢) ✽ إِذَا جَارَتْ مَنَحْنَاهَا الْحِرَابَا (٣)

وَلَمَّا ثَارَ سَيْفُ الدِّينِ ثُرْنَا ✽ كَمَا هَيَّجْتَ آسَادًا غِضَابَا (٤)

أَسِـنَّتُهُ إِذَا لَاقَى طِعَانًا ✽ صَوَارِمُهُ إِذَا لَاقَى ضِرَابَا (٥)

دَعَانَا وَالْأَسِنَّةُ مُشْرَعَاتٌ ✽ فَكُنَّا عِنْدَ دَعْوَتِهِ الْجَوَابَا (٦)

---

(١) يعنى لما تجاوز بنو كعب الحدود فى سوء المعاملة لم نجد بدًا من إعلان الحرب عليهم . ونسبة الطغيان لسفهائهم من قبيل النزاهة فى الكلام (٢) الحرائب جمع حريبة وهى المال الذى يسلب من الانسان أو الذى يعيش به . يعنى رددنا عليهم أموالهم التى سلبها أعاديهم منهم أو أعطيناهم الأموال التى يعيشون منها (٣) غير أنهم لما بغوا أعطيناهم الحراب جمع حربة . يعنى أنهم لما أطاعونا منحناهم الندى فلما عصونا ألحقنا بهم الردى (٤) يعنى لما هاج سيف الدولة وهبّ لمقاتلة الأعداء هجنا معه كما تهيج الأسد المُغْضَبَة (٥) يعنى تَدَرَّأ عنه من يريد طعانه بالرماح وترد عنه من يبغى ضربه بالسيوف (٦) يعنى صاح بنا والرماح ممتدة فكنا بجانبه ملبين دعوته . وانى أرى أن هذا البيت أحسن ما قيل ويقال فى تلبية الدعوة للحروب

صَنَائِعُ فَاقَ صَانِعُهَا فَفَاقَتْ (١) * وَغَرْسٌ طَابَ غَارِسُهُ فَطَابَا (٢)

وَكُنَّا كَالسِّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ * مَرَامِيَهَا فَرَامِيهَا أَصَابَا (٣)

وله فى وصف قومه :

إِنَّا إِذَا اشْتَدَّ الزَّما * نُ وَنَابَ خَطْبٌ وَادْلَهَمّ (٤)

أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِنَا * عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمْ (٥)

لِلِقَا الْعِدَا بِيضُ السُّيُو * فِ وَلِلنَّدَى حُمْرُ النَّعَمْ (٦)

هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا * يُودَى دَمٌ وَيُرَاقُ دَمْ (٧)

وله من قصيدة قالها وهو أسير فى بلاد الروم :

وإِنِّى لَنَزَّالٌ بِكُلِّ مَخُوفَةٍ (٨) * كَثِيرٌ إِلَى نُزَّالِهَا النَّظَرُ الشَّزْرُ (٩)

وإِنِّى لَجَرَّارٌ لِكُلِّ كَتِيبَةٍ (١٠) * مُعَوَّدَةٍ أَلَّا يُخِلَّ بِهَا النَّصْرُ (١١)

وَلَا رَاحَ يُطْغِينِى بِأَثْوَابِهِ الْغِنَى (١٢) * وَلَا بَاتَ يَثْنِينِى عَنِ الْكَرَمِ الْفَقْرُ (١٣)

---

(١) و (٢) يعنى أن إحسان سيف الدولة فاق مثل فاعله وغرسه طابه مثل غارسه (٣) يعنى أن إصابة السهم تنسب لاصابة راميه (٤) يعنى عند شدائد الأيام واشتداد الخطوب . ومعنى ادلهم اشتدت ظلمته (٥) ألفيت وجدت وعدد الشجاعة والكرم آلات الحرب وأدوات الجود والعطاء (٦) يعنى للأعادى السيوف البيض وللموالى الإبل الحمر (٧) يعنى الجود والحرب دأبنا فلا تنفك عن إسالة الدماء إمّا للقرى وإمّا للغزو (٨) بكل أرض يخاف فيها (٩) النظر الشزر النظر بمؤخر العين وانما ينظر اليهم كذلك للخوف منهم (١٠) الكتيبة الجيش وجرّارها من تمشى وراءه (١١) عوّدها النصر مخالفتها (١٢) يعنى لا يطغى أن رآه استغنى (١٣) لا يمنعه الفقر من الجود

وَمَا حَاجَتِي فِي الْمَالِ أَبْغِي وُفُورَهُ * إِذَا لَمْ أَفِرْ عِرْضِي فَلَا وَفَرَ الْوَفْرُ (١)

أُسِرْتُ وَمَا صَحْبِي بِعُزْلٍ لَدَى الْوَغَى * وَلَا فَرَسِي مُهْرٌ وَلَا رَبُّهُ غُمْرُ (٢)

وَلَكِنْ إِذَا حُمَّ الْقَضَاءُ عَلَى امْرِئٍ * فَلَيْسَ لَهُ بَرٌّ يَقِيهِ وَلَا بَحْرُ (٣)

وَقَالَ أُصَيْحَابِي: الْفِرَارُ أَوِ الرَّدَى (٤) * فَقُلْتُ: هُمَا أَمْرَانِ أَحْلَاهُمَا مُرُّ (٥)

وَلَكِنَّنِي أَمْضِي لِمَا لَا يَعِيبُنِي (٦) * وَحَسْبُكَ مِنْ أَمْرَيْنِ خَيْرُهُمَا الْأَسْرُ (٧)

ومنها

يَمُنُّونَ أَنْ خَلَّوْا ثِيَابِي وَإِنَّمَا * عَلَيَّ ثِيَابٌ مِنْ دِمَائِهِمُ حُمْرُ (٨)

وَقَائِمُ سَيْفٍ فِيهِمُ دُقَّ نَصْلُهُ (٩) * وَأَعْقَابُ رُمْحٍ فِيهِمُ حُطِّمَ الصَّدْرُ (١٠)

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ (١١) * وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ (١٢)

---

(١) يعنى أن المال فى نفسه لا يغنى من حاجة فاذا لم أصن عرضى به فلا بقى الغنى. (٢) يعنى أخذت أسيرا على حين أن أصحابى لم يكونوا خالين من السلاح عند الحرب ولم يكن فرسى صغيرا غير قادر على الكر والفر ولا صاحبه غمرا غرا لم يجرّب الأمور (٣) ولكن اذا قضى الأمر المقدّر على امرئ فليس يحفظه بر ولا بحر (٤) وقال صغار من كان يصاحبنى إما الهرب وإما الهلاك (٥) فقلت هما أمران مُرّان وان كان يظهر أن فى أحدهما حلاوة (٦) ولكننى أذهب للأمر الذى لا عيب فيه علىّ (٧) وكفى بغضاضة الأمرين المذكورين أن أحسنهما الأسر (٨) يعنى أنهم تركوا لى ملابسى وعدّوا ذلك منة علىّ ولكنى علىّ ثياب حمر من دمائهم يريد أن جثته مغمورة بدمائهم (٩) أى وعلىّ بقية سيف انكسرت حديدته فى أجسامهم (١٠) أى وعلىّ بقايا رمح حطم وكسر صدره فيهم (١١) يعنى اذا أخذوا فى جدّ الأمور (١٢) يطلب البدر فى الليلة المظلمة للاهتداء بنوره.

وَلَوْ سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ اكْتَفَوْا بِهِ * وَمَا كَانَ يُغْنِي التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ (١)

وَنَحْنُ أُنَاسٌ لَا تَوَسُّطَ بَيْنَنَا * لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوِ الْقَبْرُ (٢)

أَعَزُّ بَنِي الدُّنْيَا وَأَعْلَى ذَوِي الْعُلَا (٣) * وَأَكْرَمُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ وَلَا فَخْرُ (٤)

وله فى وصف نفسه :

غَيْرِي يُغَيِّرُهُ الْفِعَالُ الْجَافِي (٥) * وَيَحُولُ عَنْ شِيَمِ الْكَرِيمِ الْوَافِي (٦)

لَا أَرْتَضِي وُدًّا إِذَا هُوَ لَمْ يَدُمْ * عِنْدَ الْجَفَاءِ وَقِلَّةِ الْإِنْصَافِ (٧)

إِنَّ الْغَنِيَّ هُوَ الْغَنِيُّ بِنَفْسِهِ * وَلَوَ انَّهُ عَارِي الْمَنَاكِبِ حَافِ (٨)

مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا * وَإِذَا قَنِعْتَ فَبَعْضُ شَيْءٍ كَافِ (٩)

وَتَعَافُ لِي طَمَعَ الْحَرِيصِ فُتُوَّتِي * وَمُرُوءَتِي وَقَنَاعَتِي وَعَفَافِي (١٠)

---

(١) هكذا وجدته ولعله (وما كان يغنى الصفر لو نفق التبر) يعنى أن النحاس الأصفر لايسدّ مسد التبر، فحرّر (٢) لنا المكان الأوّل أو الموت (٣) أعز الناس وأعلى عليتهم (٤) وأكرم من مشى على الأرض بدون أن نفتخر (٥) يعنى غيرى يتأثر بمقاطعة أصحابه له والفعال هنا بكسر الفاء ومعناه المفاعلة بين الأصحاب والجافى من الجفاء وهو القطيعة يريد وصف نفسه بالمحافظة على الودّ ولو جفاه أودّاؤه (٦) يحول = يتحوّل . من شيم = من خصال الكريم . الوافى من الوفاء (٧) معنى هذا البيت مفسر للبيت قبله وهو أنه لا يرضى الصحبة الا اذا استمرت مع مقاطعة الأصحاب وقلة عدلهم (٨) أى ولو أنه لا يملك ما يستر به أكتافه و يلبسه فى رجليه (٩) أى ما كل ما فوق الارض يكفيك اذا طمعت ، واذا رضيت بالقليل فالقليل يكفيك (١٠) تعاف = تكره والحريص الجشع الذى لا يكتفى بشىء والفتوة الكرم . والمروءة الرجولية والكمال

وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي * مَأْوَى الْكِرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ (١)

وقال يمدح مِقْداما على الحروب :

أَتَدْعُو كَرِيمًا مَنْ يَجُودُ بِمَالِهِ * وَمَنْ جَادَ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ أَكْرَمُ (٢)

إِذَا لَمْ يَكُنْ يُنْجِي الفِرَارُ مِنَ الرَّدَى * عَلَى حَالَةٍ فَالصَّبْرُ أَرْجَى وَأَحْزَمُ (٣)

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْذَرْتَ لَوْ أَنَّ مُسْعِدًا (٤) * وَأَقْدَمْتَ لَوْ أَنَّ الْكَتَائِبَ تُقْدِمُ (٥)

وَمَا عَابَكَ ابْنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْعُلَا * تَأَخُّرُ أَقْوَامٍ وَأَنْتَ مُقَدَّمُ (٦)

وَمَالَكَ لَا تَلْقَى بِمُهْجَتِكَ الْقَنَا * وَأَنْتَ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمُ هُمُ (٧)

---

(١) ومكارمى عدد النجوم أى كثيرة ومأوى الكرام أى ملجأ أخيار الناس ومحل الضيوف (٢) يعنى هل تسمى من يجود بماله كريما ولا تسمى بذلك من يجود بنفسه مع أنه فى الحقيقة أكرم لأن الجود بالنفس أقصى غاية الجود (٣) يعنى اذا لم يكن القاتل يخلص من الموت بالفرار على أىّ حالة فالصبر على القتال أحسن وأوفق للرأى لان فيه رجاء الخلاص (٤) أعذرت = أثبتّ أنك معذور لو كان هناك من يسعفك (٥) وأقدمت على العدوّ اذا كانت الجيوش تقدم معك (٦) أى ولا عيب عليك يا ابن المتقدمين الى المعالى فى تأخر الأقوام عنك مادمت مقدما (٧) أى لا عجب من تعريض مهجتك وفؤادك الى طعن الرماح لأنك من القوم الذين لا يجهلهم أحد . وهذه العبارة وهى هُمُ هُمُ تفيد أنه أراد أن يصفهم بأوصاف عظيمة بجعل يستقصى جميع الصفات الممدوحة فوجدهم جامعين لها فلم يجد شيئا يعبر به عن جمعهم لتلك الصفات إلا أن يقول : إنهم هم .

(تنبيه) شعر أبى فراس الحمدانى جميعه على هذا الطراز تراه من الشعر المطبوع الذى يعبر به صاحبه عن أوصافه الحقيقية ومن السهل الممتنع الذى تسابق معانيه ألفاظه الى الفهم ويتعاصى عمن يحاكيه

للمتنبي

(المتوفى سنة ٣٥٤ هـ) في وصف جواد :

وَيَوْمٍ كَلَوْنِ الْمُذْنِبِينَ كَتَمْتُهُ (١) * أُرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ (٢)

وَعَيْنِي إِلَى أُذْنَيْ أَغَرَّ كَأَنَّهُ * مِنَ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ (٣)

لَهُ فَضْلَةٌ مِنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ (٤) * تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيبٍ وَتَذْهَبُ (٥)

شَقَقْتُ بِهِ الظَّلْمَاءَ (٦) أُدْنِي عِنَانَهُ * فَيَطْغَى (٧) وَأُرْخِيهِ مِرَارًا فَيَلْعَبُ (٨)

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ (٩) * وَأَنْزِلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ (١٠)

وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ * وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنِ مَنْ لَا يُجَرِّبُ (١١)

إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِهَا * وَأَعْضَائِهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ (١٢)

---

(١) كلون المصابين بالامراض الملازمة وكتمته من باب نَصَر وفَرِح أى استخفيت فيه (٢) يعنى فى أىّ مكان تغيب فيه (٣) يعنى وعينى مُوجَّهةٌ الى أذنى فرس أغرّ أى به غرّة وهى بياض بالجبهة كأنه قطعة من الليل وبق نجم ساطع بين عينيه (٤) يعنى عُرفه وهو شعر عنقه (٥) يعنى تتحرك على صدره (٦) يعنى سرت به فى الليلة المظلمة (٧) أى أشدّ عنانه إلىّ فيهيج (٨) أى وأطيل له اللجام فيتبختر (٩) يعنى واذا اتبعت به أىّ الوحوش مهما كان عدوه فانى أدركه وألقيه على الأرض (١٠) يعنى وأنزل عنه وهو جَلد لم يتعب كحالته عند ابتداء ركوبى عليه (١١) يعنى أن الخيل مثل الأصدقاء فالعتاق منها قليلة مثل الأوفياء وإن كانت تظهر كثيرة عند من لم يُجرّبها (١٢) الشية اللون يعنى اذا قصر نظرك على ألوانها وتركيب أعضائها دون أن تدرك السرّ المودع فيها وهو قدرتها على الكرّ والفرّ فقد ضاع حسنها الحقيقىّ عن عينك

ومن حكمه

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ (١) * وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ (٢)

لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى * حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ (٣)

وَالظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدْ * ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لَا يَظْلِمُ (٤)

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ (٥) عَذْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي * عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَفْهَمُ (٦)

وَمِنَ الْعَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ (٧) * وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ (٨)

ومنها

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ (٩) * تَصَيَّدَهُ الضِّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا (١٠)

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمُ (١١) * وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا (١٢)

---

(١) يعنى أن العاقل لاهتمامه دائما بالأمور ومحاولته جريانها على وجه السداد تجده دائما فى شقاء بمطالبه ولوكان مُنَعَّما من حيث معيشته المادية (٢) يعنى أن الجاهل لقلة اهتمامه بالأمور المعنوية تجده فى هناء ولو كانت عيشته المعنوية شقاء (٣) يعنى لايسلم السودد العالى من المكروه الا اذا قتلت نفوس وراحت أرواح (٤) يعنى طبع الانسان على أن يظلم فالظلم كمين فيه يظهر عند الدواعى ويستتر لبعض العلل (٥) البلية مايغم الإنسان ويحزنه . والعذل اللوم . ومن لايرعوى عن جهله الذى لا يرجع عن غيه (٦) يعنى والكلام مع من لايفهم ويعقل ما يخاطب به (٧) يعنى قد ينفعك بعض أعدائك (٨) يريد قد يؤذيك بعض أصدقائك (٩) الضرغام الأسد . والباز والبازى نوع من الصقور (١٠) يعنى ومن يريد أن يستعمل الأسد آلة للصيد اصطاده الأسد (١١) يعنى أن العفو عن الحر كقتله بل أعظم (١٢) أى أن الحر الذى لايضيع عنده المعروف مفقود

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ (١) * وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا (٢)

وَوَضْعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَا * مُضِرٌّ كَوَضْعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى (٣)

وله فى مدح التدبّر والتروّى فى الأعمال :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ * هُوَ أَوَّلٌ وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي (٤)

فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ * بَلَغَتْ مِنَ الْعَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانِ (٥)

وَلَرُبَّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ * بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ (٦)

لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ * أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ (٧)

وَلَمَا تَفَاضَلَتِ النُّفُوسُ وَدَبَّرَتْ * أَيْدِي الْكُمَاةِ عَوَالِيَ الْمُرَّانِ (٨)

وله يمدح سيف الدولة :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ (٩) * وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ (١٠)

---

(١) إكرام الكريم يستعبده (٢) وإكرام اللئيم يبطره ويطغيه (٣) يعنى أن المعالى تحتاج الى أن يضع الانسان الاحسان فى موضعه والاساءة فى محلها (٤) يعنى أن التروّى والتدبير أفضل من الشجاعة والاقدام (٥) يعنى إذا اجتمع الرأى والشجاعة فى إنسان حرّ فلا بدّ أن يبلغ أعلىٰ مكان (٦) يعنى ربما دبّر الانسان المكايد لأقرانه المحاربين له فأهلكهم قبل أن يتلاقوا فى ميدان الحرب ويتطاعنوا (٧) يعنى لولا العقول لكان أقل أسد ينال الشرف دون الانسان (٨) ولولا العقول لما كان لانسان على آخر فضل ولما أمكن الشجعان أن يعملوا بالرماح فى الحروب الأعمال الهائلة . والكماة جمع كمىّ وهو الشجاع لابس السلاح والمُرّانُ جمع مُرّانة وهى الرمح الصلب اللدن (٩) يعنى أن كبار النفوس عزائمهم كبيرة (١٠) يعنى أن أكابر الأجواد مكارمهم عظيمة

وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا (1) * وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ (2)

وَقَفْتَ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ (3) * كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمُ (4)

تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً (5) * وَوَجْهُكَ وَضَّاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ (6)

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى * إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ: أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ (7)

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةً * تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ (8)

وقال على لسان بعض بني تَنُوخ :

قُضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّي الْفَتَى * الَّذِي ادَّخَرَتْ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ (9)

وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفٍ (10) * عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِي

أَنَا ابْنُ اللِّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ (11) * أَنَا ابْنُ الضِّرَابِ أَنَا ابْنُ الطِّعَانِ

---

(١) يعني أن صغار الأمور كبيرة في عين قليل الهمة (٢) يعني أن كبار الأمور صغيرة في عين كبير النفس (٣) أي ثبتَّ حيث لا شك في أن الموت يلحق بمن يقف موقفك (٤) كأن الهلاك محيط بك ولكنه غافل عنك (٥) تمشي أمامك الشجعان مجروحين مهزومين (٦) وضاح = منير، وباسم = ضاحك (٧) يعني لست في المقام الذي يقال لك فيه أنت رب شجاعة وذو عقل بل تجاوزته الى مقام يقول لك فيه بعض الناس ان الله مطلعك على غيبه . وهذه مبالغة غير مقبولة (٨) الجناحان جانبا الجيش الميمنة والميسرة والقلب وسطه، وقد شبه ذلك بالطائر ولذلك قال تموت الخوافي وهي الريش الدقيق والقوادم وهي الريش الكبير يعني قلبت كيان جيشهم فأهلكته (٩) قضاعة قبيلة تعلم أني الفتى الذي أبقته لحوادث الزمان (١٠) خندف امرأة إلياس بن مضر. (١١) اللقاء الملاقاة في الحروب . والسخاء العطاء والجود، والضراب المضاربة بالسيوف، والطعان المطاعنة بالرماح

أَنَا ابْنُ الْفَيَافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي * أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ (١)

طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيلُ العِمَادِ * طَوِيلُ الْقَنَاةِ طَوِيلُ السِّنَانِ (٢)

حَدِيدُ اللِّحَاظِ حَدِيدُ الْحِفَاظِ * حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ (٣)

يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ * إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمُ فِي رِهَانِ (٤)

يَرَى حَدُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ * إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي (٥)

سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ (٦) * وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي (٧)

---

(١) الفيافى المفاوز وابن الفيافى قَطَّاعُها ــ القوافى الشعر وابنها الشاعر والسروج جمع سرج وهو مايشدّ على الفرس وابنها ركّاب الخيل والرعان الجبال وابنها طَلَّاعُها (٢) النجاد حمائل السيف وطويلها شجاع والعماد الأبنية الرفيعة وطويلها المشهور بيته والقناة الرمح وطويلها مغوار وكذا طويل السنان وهو الحديدة فى آخر الرمح (٣) حديد اللحاظ حديد النظر وحديد الحفاظ شديد الحمية والغضب وحديد الحسام معناه صلب السيف قوى الجسم وحديد الجنان قوىّ القلب (٤) يعنى يتسابق سيفى والموت الى العباد، والرهان المسابقة على الخيل يعنى يختطف سيفى والموت أرواح الناس كأن الناس فى ميدان المسابقة على الخيل وكأنهم المقصود لسيفى والمنايا (٥) يعنى اذا كنت فى غَبَرة لا أرى نفسى ولا أرى من حولى فان حدّه يبصر القلوب الخافية فيطعنها (٦) يعنى سأكل اليه الأمر فى الخلاف بينى وبين الناس (٧) يعنى ولو أن لى كفاية من حسن البيان فى بعض الأحيان.

ولأبى الحسن الأنبارىّ

(المتوفّى سنة ٣٢٨ هـ)

يرثى أبا طاهرِ بنَ بَقيّة وزيرَ عزّ الدولة لمـا قُتِل وصُلِب. وهى من أعظم المراثى ولم يُسْمَع بمثلها فى مصلوب: حتّى إنّ عَضُدَ الدولة الذى صَلَبَه تمنّى لو كان هو المصلوبَ وقيلت فيه

عُلُوٌّ فِى الْحَيَاةِ وَفِى الْمَمَاتِ! * لَحَقٌّ أَنْتَ إِحْدَى الْمُعْجِزَاتِ (١)

كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا * وُفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصِّلَاتِ (٢)

كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا * وَكُلُّهُمُ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ

مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمُ احْتِفَاءً (٣) * كَمَدِّهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهِبَاتِ (٤)

وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ * يَضُمَّ عُلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ (٥)

أَصَارُوا الْجَوَّ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاضُوا * عَنِ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ (٦)

---

(١) تخيل أن ارتفاعه على الجذع الذى صلب فيه عُلوّ . وفى رواية لحقا تلك إحدى المعجزات والمعنى أن العلوّ فى الحياة وفى الممات من المعجزات أى الأمور التى يعجز عنها البشر (٢) الوفود جمع وفد وهو جماعة من الناس يقدمون على بعض المشاهير فى بعض المطالب . والندى الكرم والعطاء . والصلات جمع صلة وهى العطية (٣) احتفاء أى مبالغة فى إكرامهم . تخيل انفراد يديه على العارضة المركبة على الجذع مدًّا لهما (٤) الهبات جمع هبة والمقصود بها العطية (٥) تخيل أن عدم دفنه لضيق الارض عن أن تسع معاليه (٦) السافيات الرياح التى تذرو التراب . وثوبها هو ما يلصق بالمصلوب من التراب

لِعُظْمِكَ فِي النُّفُوسِ تَبِيتُ تُرْعَى * بِحُرَّاسٍ وَحُفَّاظٍ ثِقَاتِ (١)

وَتُوقَدُ حَوْلَكَ النِّيرَانُ لَيْلًا * كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ (٢)

رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلُ زَيْدٌ * عَلَاهَا فِي السِّنِينِ الْمَاضِيَاتِ (٣)

وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأَسٍّ (٤) * تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرَ الْعُدَاةِ (٥)

وَلَمْ أَرَ قَبْلَ جِذْعِكَ قَطُّ جِذْعًا * تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ (٦)

أَسَأْتَ إِلَى النَّوَائِبِ فَاسْتَثَارَتْ (٧) * فَأَنْتَ قَتِيلُ ثَأْرِ النَّائِبَاتِ (٨)

وَكُنْتَ تُجِيرُنَا مِنْ صَرْفِ دَهْرٍ (٩) * فَعَادَ مُطَالِبًا لَكَ بِالتِّرَاتِ (١٠)

وَصَيَّرَ دَهْرُكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ * إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ (١١)

وَكُنْتَ لِمَعْشَرٍ سَعْدًا فَلَمَّا * مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْمُنْحِسَاتِ (١٢)

---

(١) يعنى لكبرك فى النفوس تصير تحفظ بالليل بحرّاس وحفظة موثوق بهم (٢) أى كانت النيران توقد أيام حياتك للقرى فصارت توقد حولك فى مماتك لحفظك (٣) المطية الدابة شبه الجذع بها وزيد هو زيد بن علىّ بن الحسين بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم طلب بالخلافة فى زمن هشام بن عبد الملك فقُتل وصُلب

(٤) تأس = اقتداء (٥) أى تذهب عنك نسبةَ الأعداء اليك العار وهو العيب (٦) الجـذع ساق النخلة وعناق = معانقة (٧) فاستثارت يحتمل أنه من استثأرت من الثأر بمعنى اسـتغاثت وطالبت بثأرها وخففت الهمزة ، ويحتمل أنه من استثار من الثور يعنى هيجت وأثارت الغضب والأول يؤيده الشطر الثانى من البيت (٨) فأنت قتيـل ثأر النائبات يعـنى الطلب بدمها (٩) تجيرنا = تنقذنا ، من صرف دهر من حوادثه (١٠) الترات جمع ترة وهى الثأر (١١) يعنى أن الدهر قلب الحال علينا فصير الاحسان إساءة عظيمة (١٢) فلما مضيت فلما مت تبدل سعدهم نحسا

غَلِيلٌ بَاطِنٌ لَكَ فِي فُؤَادِي (١) * يُخَفَّفُ بِالدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ

وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ * بِفَرْضِكَ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَاتِ

مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي * وَنُحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ (٢)

وَلَكِنِّي أُصَبِّرُ عَنْكَ نَفْسِي * مَخَافَةَ أَنْ أُعَدَّ مِنَ الْجُنَاةِ (٣)

وَمَالَكَ تُرْبَةٌ فَأَقُولُ تُسْقَى * لِأَنَّكَ نُصْبُ هَطْلِ الْهَاطِلَاتِ (٤)

عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْمٰنِ تَتْرَى (٥) * بِرَحْمَاتٍ غَوَادٍ رَائِحَاتِ (٦)

لابن دريد

(المتوفى سنة ٣٢١ هـ) من مقصورته فى الحِكَم والأخلاق الكريمة

مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعْهُ مَا * رَاحَ بِهِ الْوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غَدَا (٧)

مَنْ لَمْ تُفِدْهُ عِبَرًا أَيَّامُهُ * كَانَ الْعَمَى أَوْلَى بِهِ مِنَ الْهُدَى (٨)

مَنْ قَاسَ مَا لَمْ يَرَهُ بِمَا يَرَى * أَرَاهُ مَا يَدْنُو إِلَيْهِ مَا نَأَى (٩)

(١) غليل أى حرارة حزن مستترة فى قلبى من أجلك (٢) أى وبكيت بالأشعار على خلاف نوح النساء (٣) خشية أن أحسب من المذنبين (٤) لأنك جعلت علما منصوبا للسحائب التى يتتابع مطرها (٥) تترى كثيرة (٦) أى مع رحمات تتعاقب تذهب الواحدة فتأتى الأخرى (٧) من لم يعتبر بحوادث الدهر فليس للواعظ فيه حيلة (٨) من لم يستفد من الأمور التى تجرى فى الأيام ما يعتبر به ويتخذه قانونا يجرى عليه فى أحواله كان الضلال أولى به من الرشد . العمى فقد البصر، والمراد به هنا الضلال فى مقابلة الهدى (٩) يدنو اليه يقرب اليه . وما نأى ما بعد . يعنى أنه يرى البعيد بواسطة القريب

مَنْ عَارَضَ الأَطْمَاعَ بِالْيَأْسِ رَنَتْ * إِلَيْهِ عَيْنُ الْعِزِّ مِنْ حَيْثُ رَنَا (١)

مَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ انْتِهَاءِ قَدْرِهِ * تَقَاصَرَتْ عَنْهُ فَسِيحَاتُ الْخُطَا (٢)

مَنْ نَاطَ بِالْعُجْبِ عُرَا أَخْلَاقِهِ * نِيطَتْ عُرَا الْمَقْتِ إِلَى تِلْكَ الْعُرَا (٣)

مَنْ طَالَ فَوْقَ مُنْتَهَى بَسْطَتِهِ * أَعْجَزَهُ نَيْلُ الدُّنَا بَلْهَ الْقُصَا (٤)

وَلِلْفَتَى مِنْ مَالِهِ مَا قَدَّمَتْ * يَدَاهُ قَبْلَ مَوْتِهِ لَا مَا اقْتَنَى (٥)

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ * فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى (٦)

(١) يعنى أن من يحادثه الحرص فيقابله بانقطاع الأمل أدام العز نظره اليه حيثما يتلفت (٢) الخطا جمع خطوة . والمعنى أن لكل إنسان قدرا إذا تجاوزه عجز عن المشى (٣) ناط علق . والعجب الكبر . والعرا جمع عروة وهى الفتحة التى يدخل فيها الزر . والمقت البغض . يعنى أن من تكبر على الناس أبغضوه (٤) البسطة السعة . والدنا جمع دنيا يعنى القريبة . والقصا جمع قصوى وهى البعيدة . وبله اسم فعل معناه دع واترك . يعنى أن من طلب فوق ما فى سعته لم يدرك قريبا ولا بعيدا (٥) يعنى لا يعدّ من مال الانسان الا ما أنفقه فى الخير فى حال حياته لا ما جمعه (٦) يعنى أن الانسان هالك ولا يبقى غير ذكره وسيرته فاجتهد أن تكون سيرتك حميدة يحفظها الناس لك

لشعراء القرن الثالث

لأبي عُبادة البُحْتُرِيّ

(المتوفى سنة ٢٨٤ هـ) يصف قصر المعتز بالله

لَمَّا كَمُلْتَ رَوِيَّةً وَعَزِيمَةً * أَعْمَلْتَ رَأْيَكَ فِي ٱبْتِنَاءِ الْكَامِلِ (١)

وَغَدَوْتَ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ مُوَفَّقًا * مِنْهُ لِأَيْمَنِ حِلَّةٍ وَمَنَازِلِ (٢)

ذُعِرَ الْحَمَامُ وَقَدْ تَرَنَّمَ فَوْقَهُ * مِنْ مَنْظَرٍ خَطِرِ الْمَزَلَّةِ هَائِلِ (٣)

رفعتْ لِمُخْتَرَقِ الرِّيَاحِ سُمُوكُهُ (٤) * وَزَهَتْ عَجَائِبُ حُسْنِهِ الْمُتَخَايِلِ (٥)

وَكَأَنَّ حِيطَانَ الزُّجَاجِ بِجَوِّهِ * لُجَجٌ يَمُجْنَ عَلَى جُنُوبِ سَوَاحِلِ (٦)

---

(١) أي لما تم تدبرك فى الأمور وعقد نيتك على مباشرة النافع منها ، وجهت فكرك الى بناء قصر فخم تام المحاسن (٢) الحلة بكسر الحاء المكان الذى يحل فيه جماعة من الناس يعنى وفقك الله الى اختيار أحسن بقعة لبناء قصرك وأعظمها بركة (٣) ذعر = خاف وترنم صدح بصوته وطرّب فيه والمزلة موضع الزلل والسقوط يعنى خاف الحمام من منظر القصر الهائل لارتفاع بنيانه (٤) مُخْتَرَق الرياح مَهَبّها والسموك جمع سمك وهو ارتفاع البيت (٥) المتخايل المعجب يعنى لحسنه العجب العجيب (٦) لجج جمع لجة وهى الماء المجتمع الذى يعلو ، ويمجن يضطربن ، وجنوب جمع جنب والسواحل الشواطئ ، يعنى يتموج الزجاج المركب فى حيطانه كما تتموج لجج الماء فى جوانب الشواطئ

وكأنّ تفويفَ الرُّخامِ إذا التقى * تأليفُه بالمنظرِ المتقابلِ
حُبُكُ الغمامِ رُصِفْنَ بينَ مُنمَّرٍ * ومُسيَّرٍ ومُقاربٍ ومُشاكلِ (١)
لبِسَتْ من الذهبِ الصقيلِ سُقوفُه * نوراً يُضيءُ على الظلامِ الحافلِ (٢)
فترى العيونَ يجُلْنَ في ذي رونقٍ * متلهِّبِ العالي أنيقِ السافلِ (٣)
وكأنّما نُشِرَتْ على بُستانِه * سِيَراءُ وشْيِ اليُمْنَةِ المتواصلِ (٤)
أغنتْه دجلةُ إذ تلاحقَ فيضُها * عن صوبِ مُنسحبِ الربابِ الهاطلِ (٥)
وتنفّسَتْ فيه الصَّبا فتعطّفتْ * أشجارُه من حُوَّلٍ وحواملِ (٦)

---

(١) التفويف التخطيط . والتأليف المقصود به هنا جعل كل صنف بجانب مايشبهه أى التنسيق . والحُبُك جمع حباك ومعنى الحبك الطرائق بين الغمام . والمُنمَّر الذى على هيئة النمر والمُسيَّر الذى فيه خطوط مثل سيور الجلد . والمقارب المتقارب . والمشاكل المتشابه . ومعنى البيتين أن تخطيط رخامه المنسق تنسيقا عجيبا يشبه طرائق الغمام الغريبة المختلفة الأشكال فنها ماهو على هيئة النمر ومنها المخطط خطوطا كسيور الجلود ومنها ذوات النقش المتقارب أو المتشابه وهكذا (٢) يعنى أن سقوفه طليت بالذهب اللامع فصار له نور يضىء به الظلام الشديد (٣) يجلن يتنقلن . فى ذى رونق فى مكان ذى حسن أعلاه كأنه مشتعل وأسفله أنيق حسن معجب (٤) اليُمْنَةُ برد يمنى . والسِّيَرَاءُ تخطيطه بخطوط صفر . والوشى نقش الثوب (٥) دَجْلَةُ نهر بغداد . والفيض زيادة ماء النهر . والصوب الانصباب . والرباب السحاب الأبيض والمنسحب المار . والهاطل الممطر مطرا متتابعا . يعنى أنه يسق بماء الأنهار لا بماء الأمطار (٦) الصبا ريح لطيفة . فتعطفت = تمايلت والحُوّل التى لم تحمل ثمارا والحوامل التى تحملها

ولابن الرومىّ المتوفّى سنة ٢٨٢ هـ

فى العتاب والتقريع

تَخِذْتُكُمُ دِرْعاً حَصِيناً لِتَدْفَعُوا[1] * نِبَالَ الْعِدَا عَنِّي فَكُنْتُمْ نِصَالَهَا[2]

وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمُ خَيْرَ نَاصِرٍ * عَلَى حِينِ خِذْلَانِ الْيَمِينِ شِمَالَهَا[3]

فَإِنْ كُنْتُمُ لَا تَحْفَظُونَ مَوَدَّتِي * ذِمَاماً[4] فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا[5]

قِفُوا وَقْفَةَ الْمَعْذُورِ عَنِّي بِمَعْزِلٍ[6] * وَخَلُّوا نِبَالِي لِلْعِدَا وَنِبَالَهَا[7]

وله فى حبّ الوطن و بيان العلّة فى الحنين إليه :

وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ أَلَّا أَبِيعَهُ[8] * وَأَلَّا أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهْرَ مَالِكَا[9]

عَمَرْتُ بِهِ شَرْخَ الشَّبَابِ[10] مُنَعَّماً * بِصُحْبَةِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا فِي ظِلَالِكَا[11]

---

(١) الدرع عدّة من حديد تلبس فى الحرب لوقاية الصـدر من الأسنّة والنبال وهى مؤنثة وقد تذكّر . والحصين المحكم الذى لا يوصل الى ماوراءه (٢) النبال السهام . ونصلها حديدتها . يعنى فكنتم أقوى جزء منها (٣) الخذلان ترك النصرة . ومعنى البيت قد كنت آمل أن تكونوا لى أعزّ الناصرين عند تخاذل الأصدقاء . وكنّى بخذلان اليمين شمالهـا عن شدّة تخاذل الأصحاب فان اليدين متعاونتان والأصحاب متعاونون (٤) ذماما = حقا لى واحتراما (٥) أى فكونوا على الحيـاد فلا تنصروها ولا تخـذلوها (٦) أى فقفوا بعيدا عنى كما يقف الذى به عذر (٧) أى واتركونى والعداء أقاتلهم و يقاتلوننى (٨) آليت = أقسمت وحلفت بعـدم بيعه (٩) و بعدم رؤيتى مالكا له غيرى على توالى الأزمان (١٠) شرخ الشباب أوّله (١١) عاشوا فى نعمتك . وهذا البيت مكتوب فى ديوان ابن الرومى بدار الكتب السلطانيّة هكذا :

عهدت به شرخ الشباب ونعمةً كنعمة قوم أصبحوا فى ظلالكا

وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمُ * مَآرِبُ قَضَّاهَا الشَّبَابُ هُنَالِكَا (١)

إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَّرَتْهُمُ * عُهُودَ الصِّبَا فِيهَا فَحَنُّوا لِذَلِكَا (٢)

فَقَدْ أَلِفَتْهُ النَّفْسُ حَتَّى كَأَنَّهُ * لَهَا جَسَدٌ إِنْ بَانَ غُودِرَ هَالِكَا (٣)

ولإسحاق بنِ إبراهيم الموصلي

(المتوفى سنة ٢٣٥ هـ)

وَآمِرَةٍ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا اقْصِرِي (٤) * فَلَيْسَ إِلَى مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ (٥)

أَرَى النَّاسَ خُلَّانَ الْجَوَادِ (٦) وَلَا أَرَى * بَخِيلاً لَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ (٧)

وَإِنِّي رَأَيْتُ الْبُخْلَ يُزْرِي بِأَهْلِهِ (٨) * فَأَكْرَمْتُ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

وَمِنْ خَيْرِ حَالَاتِ الْفَتَى لَوْ عَلِمْتِهِ * إِذَا نَالَ شَيْئاً أَنْ يَكُونَ يُنِيلُ (٩)

عَطَائِي عَطَاءُ الْمُكْثِرِينَ (١٠) تَكَرُّماً * وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ

وَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أُحْرَمُ الْغِنَى * وَرَأْيُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ (١١)؟

---

(١) مآرب = مطالب. والمعنى أن السبب فى حبنا للأوطان أننا قضينا مطالب الشباب فيها (٢) يعنى اذا تذكروا أوطانهم تذكروا معها الأمور التى مرت عليهم فى الشباب فحنوا لها (٣) ألفته أحبته يعنى الوطن وغودر يعنى تُرك والضمير يعود الى الجسد، والمعنى كأنّ الوطن بدن الانسان فلو بعد الانسان عن وطنه كان كأن بدنه هلك. وفى ديوان ابن الرومى بدار الكتب السلطانية (غودرت) بدل (غودر) وقد ورد فيه هذا البيت بعد بيت: وحبب أوطان الرجال اليهم الخ (٤) اقصرى = انتهى (٥) من المستحيل أن آتى ما تأمرين به (٦) أصحاب الكريم (٧) خليل صاحب (٨) يحط من قدرهم (٩) أن يعطى (١٠) المكثرين الأغنياء (١١) يقصد هرون الرشيد. ويعنى أن هرون الرشيد لا يتركه فقيرا

ولأبي تمّام حبيب بنِ أوس الطائيّ

(المتوفَّى سنة ٢٣١ هـ) في وصف الربيع

يَا صَاحِبَيَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا (١) * تَرَيَا وُجُوهَ الأَرْضِ كَيْفَ تُصَوَّرُ (٢)

تَرَيَا نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ زَانَهُ * زَهْرُ الرُّبَا فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمِرُ (٣)

دُنْيَا مَعَاشٌ لِلْوَرَى حَتَّى إِذَا * حَلَّ الرَّبِيعُ فَإِنَّمَا هِيَ مَنْظَرُ (٤)

أَضْحَتْ تَصُوغُ بُطُونُهَا لِظُهُورِهَا * نَوْرًا تَكَادُ لَهُ القُلُوبُ تَنَوَّرُ (٥)

مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَقْرَقُ بِالنَّدَى * فَكَأَنَّهَا عَيْنٌ لَدَيْكَ تُحَدَّرُ (٦)

وله في وصف القلم، وهو من أحسن ما قيل فيه

لَكَ القَلَمُ الأَعْلَى الَّذِي بِسِنَانِهِ * يُصَابُ مِنَ الأَمْرِ الكُلَى والمَفَاصِلُ (٧)

---

(١) أي ابلغا الغاية التي يرمى اليها نظركما (٢) تنظرا الصورة العجيبة التي ظهرت عليها وجوه الأرض (٣) نهارا مشمسا ظهرت فيه الشمس وزهر الربا الزهر النابت على الاراضي المرتفعة ومقمر = طلع فيه القمر (٤) دنيا معاش للورى يعني يطلبون فيها معايشهم حتى اذا حل الربيع فانما هي منظر يعني يغير الربيع حالها فيجعلها بهجة تسرّ الناظرين (٥) تصوغ = تصنع. ونورا = زهرا. وتنور = تضيء. (٦) من كل زاهرة = من كل زهرة زاهية. ترقرق بالندى = تتحرك فتذهب وتجيء في لمعان بالبلل الذي يظهر عليها (٧) السنان نصل الرمح شبه به سن القلم. والكلى جمع كلوة أو كُلية. والمفاصل جمع مفصل وهو ملتقى العظمين من الجسد. يعني لك القلم الأرفع الذي تبرم به الأمور.

لُعَابُ الأَفَاعِي القَاتِلَاتِ لُعَابُهُ (١) * وَأَرْيُ الجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدٍ عَوَاسِلُ (٢)

لَهُ رِيقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنَّ وَقْعَهَا * بِآثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ وَابِلُ (٣)

فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقْتَهُ وَهْوَ رَاكِبٌ (٤) * وَأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهْوَ رَاجِلُ (٥)

إِذَا مَا امْتَطَى الخَمْسَ اللِّطَافَ وَأُفْرِغَتْ * عَلَيْهِ شِعَابُ الفِكْرِ وَهْيَ حَوَافِلُ

أَطَاعَتْهُ أَطْرَافُ القَنَا وَتَقَوَّضَتْ * لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضَ الخِيَامِ الجَحَافِلُ (٦)

إِذَا اسْتَغْزَرَ الذِّهْنَ الجَلِيَّ وَأَقْبَلَتْ * أَعَالِيهِ فِي القِرْطَاسِ وَهْيَ أَسَافِلُ (٧)

(١) اللعاب ماسال من الفم يعنى أنه إذا جرى بالمكروه كان سما (٢) أرى الجنى أى العسل المجنىّ . وأشتارته استخرجته من الوَقْبَة بمعنى الكوّة التى فيها الخلايا . وأيدٍ عواسل أى مستخرجة للعسل . يعنى إذا جرى بالمحبوب كان شهدا (٣) الريقة الريق وهو ماء الفم شبه به المداد الذى فى برية القلم . والطل معناه قليل الماء . والوابل غزيره . والمعنى أن مايمدّ به من الحبر قليل ولكن تأثير ما يكتب به فى جميع أنحاء الدنيا عظيم (٤) استنطاق القلم الكتابة به . وركوبه وضعه فى الأيدى . والمعنى أنك اذا أعملته كان بليغا (٥) وأعجم أى لايبين مراده . وراجل معناه لم يوضع فى الأيدى . والمعنى أنه مادام لم يكتب به فهو لا يظهر له أثر (٦) الخمس اللطاف الأصابع . وأفرغت صبت . وشعاب جمع شُعْبَة وهى المسيل فى الرّمل أو الطائفة من الشىء . وحوافل معناها مجتمعة . والقنا الحراب . وتقوّضت تهدّمت . ونجواه سره . والجحافل الجيوش الكثيرة . والمعنى اذا أعملته اليد وتفجرت عليه ينابيع المعانى عَمِلَت لأمره الحراب وانهزمت لاشارته الجيوش (٧) استغزر استكثر . والجلى الواضح النير . وأعاليه جهة بريه . وهى أسافل وهى على القراطيس

وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخِنْصَرَانِ وَسَدَّدَتْ * ثَلَاثَ نَوَاحِيهِ(١) الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ(٢)

رَأَيْتَ جَلِيلًا شَأْنُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ * ضَنًى وَسَمِينًا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاحِلُ(٣)

وقال يمدح بنى عبد الملك :

إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ * فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكْ(٤)

مَا يُبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا(٥) * مَا بَقِي مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكْ

حُفِظَتْ أَلْسُنُهُمْ عَنْ قَوْلِ لَا(٦) * فَهْيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هُوَلَكْ(٧)

زَيَّنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زُيِّنَتْ * بِنُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقُ الْفَلَكْ(٨)

وله فى وصف الربيع :

إِنَّ الرَّبِيعَ أَثَرُ الزَّمَانِ(٩) * لَوْ كَانَ ذَا رُوحٍ وَذَا جُثْمَانِ

مُصَوَّرًا فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ * لَكَانَ بَسَّامًا مِنَ الْفِتْيَانِ(١٠)

---

(١) وقد رفدته أعانته . وسددت ثلاث نواحيه أحاطت به من الجهات الثلاث
(٢) الثلاث الأنامل = الأنامل الثلاث الباقية من أصابع اليد وهذا أعظم تصوير لهيئة القلم فى اليد حال الكتابة بأحسن ما اتفق عليه علماء الخط (٣) المرهف المرقق . والضنى المرض المخامر الذى كلما ظن برؤه نكس وذلك أن القلم كلما حفيت بريته أعيدت فهو كالمريض من الضنى ومع ذلك فهو جليل الشأن فى نفاذ الأمور ، وعلى هذا الشرح معنى قوله وسمينا خطبه وهو ناحل أى مهزول (٤) أى تلقاه فى منازلهم (٥) ما يبالون ما يكترثون أفضلوا تفضلوا وتطولوا (٦) لاينطقون بها (٧) لايجرى على ألسنتهم الا هذه الجملة « هولك » (٨) آفاق الفلك نواحيه (٩) يعنى أنه نتيجة تعاقب الليل والنهار (١٠) الجثمان الجسم يعنى لو صوّر فى صورة الانسان الحىّ لكانت صورته صورة فتى كثير التبسم وهو أقل الضحك وأحسنه

بُورِكْتَ مِنْ وَقْتٍ وَمِنْ أَوَانِ (١) * فَالْأَرْضُ نَشْوَى مِنْ ثَرًى نَشْوَانِ (٢)
تَخْتَالُ فِي مُفَوَّفِ الْأَلْوَانِ (٣) * فِي زَهَرٍ كَالْحَدَقِ الرَّوَانِي (٤)
مِنْ فَاقِعٍ وَنَاصِعٍ وَقَانِي (٥)

ولأبى العَتاهية المتوفَّى سنة ٢١١ ﻫ

فى وصف البنفسج

وَلَازَوَرْدِيَّةٍ تَزْهُو بِزُرْقَتِهَا (٦) * بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى حُمْرِ الْيَوَاقِيتِ (٧)
كَأَنَّهَا فَوْقَ قَامَاتٍ ضَعُفْنَ بِهَا (٨) * أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كِبْرِيتِ (٩)

---

(١) أوان أى حين يعنى وقت الثمار والأزهار (٢) نشوى سكرى . والثرى التراب الندىّ . والنشوان السكران (٣) مفوّف الألوان أى مخطط الألوان . وتختال تتبختر (٤) الحدق جمع حدقة وهى سواد العين والمراد بها العيون . والروانى جمع رانية وهى مديمة النظر (٥) الفاقع شديد الصفرة . والناصع شديد البياض . والقانى شديد الحمرة (٦) ولازوردية أى وزهرة لونها لون اللازورد (٧) يعنى أن زرقتها أزهى من حمرة اليواقيت (٨) يعنى فوق أغصانها الرفيعة التى لا تكاد تقوى على حملها (٩) أوّل ما يوقد الكبريت يكون لهبه أزرق فيمثل بعيدانه ولهبه البنفسج ، وهو أحسن تصوير لزهر البنفسج

وله فى النصيحة :

أُسْلُكْ بُنَيَّ مَنَاهِجَ السَّادَاتِ (١) * وَتَخَلَّقَنَّ بِأَشْرَفِ الْعَادَاتِ (٢)

لَا تُلْهِيَنَّكَ عَنْ مَعَادِكَ لَذَّةٌ * تَفْنَى وَتُورِثُ دَائِمَ الْحَسَرَاتِ (٣)

وَإِذَا اتَّسَعْتَ بِرِزْقِ رَبِّكَ فَاجْعَلَنْ * مِنْهُ الْأَجَلَّ لِأَوْجُهِ الصَّدَقَاتِ (٤)

وَارْعَ الْجِوَارَ لِأَهْلِهِ (٥) مُتَبَرِّعًا * بِقَضَاءِ مَا طَلَبُوا مِنَ الْحَاجَاتِ (٦)

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ إِنْ مُنِحْتَ إِمَارَةً (٧) * وَارْغَبْ بِنَفْسِكَ عَنْ رَدَى اللَّذَّاتِ (٨)

وله فى الوعظ :

أَنَلْهُو وَأَيَّامُنَا تَذْهَبُ (٩) * وَنَلْعَبُ وَالْمَوْتُ لَا يَلْعَبُ (١٠) ؟

عَجِبْتُ لِذِي لَعِبٍ قَدْ لَهَا (١١) * عَجِبْتُ ! وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ (١٢) ! ؟

---

(١) المناهج جمع منهج وهو الطريق الواضح والسادات أعاظم الناس والمعنى اتبع الطريقة المثلى التى يتبعها أكابر الناس (٢) واجعل أعلى العادات خلقا لك (٣) لا تلهينك أى لا تشغلنك ، عن معادك : عن العمل لآخرتك لذة تفنى تنقض ، وتورث دائم الحسرات وتعقب لك التلهفات والتأسفات الدائمة (٤) فاذا أعطيت سعة من رزق الله فخصص أطيب مالك لتنفقه فى الصدقات المختلفة (٥) واحفظ حق المجاورة لمن يستحقونه (٦) واذا طلب جيرانك منك حاجة فاقضها لهم تفضلا منك (٧) واخفض جناحك يعنى تواضع ان منحت إمارة يعنى اذا وليت عملا من أعمال الحكومة (٨) وارغب بنفسك يعنى امتنع عن ردى اللذات يعنى عن الهلاك الذى تعقبه اللذات (٩) أنلهو أى أنشتغل بلذاتنا وأيامنا تنقضى (١٠) والموت يجدّ فى أثرنا (١١) لها لعب (١٢) ومالى لا أعجب استفهام إنكارى معناه ويحق لى العجب

أَيلهو ويلعب من عن قريب (١) * يموت ومنزله يخرب ؟

ترى كل ما ساءنا دائما (٢) * على كل ما سرنا يغلب

ترى الليل يطلبنا والنهار (٣) * ولم ندر أيهما أطلب

أحاط الجديدان جمعاننا (٤) * فليس لنا عنهما مهرب (٥)

وكل له مدة تنقضي (٦) * وكل له أثر يكتب (٧)

ولصالح بن عبد القدوس من قصيدته المعروفة بالزينبية :

وابدأ عدوك بالتحية ولتكن (٨) * منه زمانك خائفا تترقب

واحذره إن لاقيته متبسما (٩) * فالليث يبدو نابه إذ يغضب

إن العدو وإن تقادم عهده (١٠) * فالحقد باق في الصدور مغيب

---

(١) أصل البيت الذى رأيته فى بعض النسخ

أيلهو و يلعب من نفسه * تموت ومنزله يخرب

وقد حوّرته بما ذكر لأن النفس باقية ، اللهم إلاّ إذا أريد بنفسه شخصه وحينئذ تصح هذه الرواية (٢) يعنى أن سرور الدنيا أقل من حزنها (٣) يعنى نرى الاثنين فى طلبنا ولا ندرى أيهما أشدّ طلبا (٤) أحاط دار . والجديدان الليل والنهار ، وجمعا جميعا (٥) ليس لنا طريق نهرب فيه منهما (٦) وكل إنسان له عمر محدود لابدّ من انقضائه (٧) وكل إنسان له أعمال تحصى عليه ويحاسب بها (٨) يعنى كن أنت بادئ عدوك بالسلام ولكن احذره دائما وترقب أذاه يعنى انتظره من وقت إلى آخر ولا تظن أنه يتركك (٩) يعنى لا تغتر بضحكه فى وجهك فان السبع يكشر عن أنيابه وهو غضبان (١٠) يعنى أن العداوة لا تذهب بطول الزمن وإنما تستتر

وَإِذَا الصَّدِيقُ لَقِيتَهُ مُتَمَلِّقًا (١) * فَهُوَ العَدُوُّ وَحَقُّهُ يُتَجَنَّبُ

لَا خَيْرَ فِي وِدِّ امْرِئٍ مُتَمَلِّقٍ * حُلْوِ اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ (٢)

يَلْقَاكَ يَحْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَاثِقٌ * وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهْوَ الْعَقْرَبُ (٣)

يُعْطِيكَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً (٤) * وَيَرُوغُ مِنْكَ كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ (٥)

وَصِلِ الْكِرَامَ وَإِنْ رَمَوْكَ بِجَفْوَةٍ (٦) * فَالصَّفْحُ عَنْهُمْ وَالتَّجَاوُزُ أَصْوَبُ

وَاخْتَرْ قَرِينَكَ وَاصْطَفِيهِ تَفَاخُرًا (٧) * إِنَّ القَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ

إِنَّ الْغَنِيَّ مِنَ الرِّجَالِ مُكَرَّمٌ * وَتَرَاهُ يُرْجَى مَالَدَيْهِ وَيُرْهَبُ

وَيُبَشُّ بِالتَّرْحِيبِ عِنْدَ قُدُومِهِ (٨) * وَيُقَامُ عِنْدَ سَلَامِهِ وَيُقَرَّبُ

وَالْفَقْرُ شَيْنٌ لِلرِّجَالِ فَإِنَّهُ (٩) * حَقًّا يَهُونُ بِهِ الشَّرِيفُ الْأَنْسَبُ

وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْأَقَارِبِ كُلِّهِمْ * بِتَذَلُّلٍ وَاسْمَحْ لَهُمْ إِنْ أَذْنَبُوا

وَدَعِ الْكَذُوبَ فَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا * إِنَّ الْكَذُوبَ يَشِينُ حُرًّا يَصْحَبُ (١٠)

---

(١) متملقا أى معطيا لك بلسانه ماليس فى قلبه (٢) يعنى يكلمك كلاما لطيفا والحقد مشتعل فى قلبه (٣) واذا توارى عنك غاب عنك فهو العقرب أى يلدغ كالعقرب (٤) يعنى كلامه كالعسل ولكن لايتجاوز طرف لسانه (٥) ويروغ منك أى يميل عنك فلا يمكنك أن تنتفع منه بشىء (٦) وإن رموك بجفوة أى جفوك (٧) يعنى اختبر من تريد مصاحبته واختر من يثبت لك صدق وده ليكون قرينا لك تتفاخر به (٨) يعنى يضحك فى وجهه ويقال له أهلا وسهلا ومرحبا (٩) يعنى أن الفقر يزرى بصاحبه (١٠) إن الكذوب يشين حرا يصحب يعنى يحط من قدر الحر الذى يصاحبه

بوزن الكلام إذا نطقت ولا تكن * ثرثارة في كل ناد تخطب (١)

واحفظ لسانك واحترز من لفظه * فالمرء يسلم باللسان ويعطب (٢)

والسر فاكتمه ولا تنطق به * إن الزجاجة كسرها لا يشعب (٣)

وكذاك سر المرء إن لم يطوه * نشرته ألسنة تزيد وتكذب (٤)

لا تحرصن فالحرص ليس بزائد * في الرزق بل يشقى الحريص ويتعب (٥)

وارع الأمانة والخيانة فاجتنب * واعدل ولا تظلم يطب لك مكسب (٦)

وإذا أصابك نكبة فاصبر لها (٧) * من ذا رأيت مسلما لا ينكب؟ (٨)

وإذا رميت من الزمان بريبة (٩) * أو نالك الأمر الأشق الأصعب، (١٠)

فاضرع لربك إنه أدنى لمن * يدعوه من حبل الوريد وأقرب (١١)

واحذر مصاحبة اللئيم فإنه * يعدي كما يعدي الصحيح الأجرب (١٢)

---

(١) ثرثارة يعنى كثير الكلام فى كل ناد أى مجتمع (٢) يعطب أى يهلك يعنى أن فى اللسان سلامة الانسان أو هلاكه (٣) يعنى لا يجمع ولا يجبر والمقصود أن السر اذا أفشى لا يمكن كتمانه كما أن الزجاج اذا كسر لا يمكن جبره (٤) يعنى تزيد فى السر وتكذب فى إذاعته (٥) الحرص الجشع وحب الاستزادة من المال (٦) يعنى اذا كنت أمينا عادلا طاب لك ما تكسبه فتعيش سعيدا (٧) فى بعض النسخ :

* وإذا بليت بنكبة فاصبر لها * والنكبة المصيبة (٨) يعنى من ذا الذى لا يصاب فى حياته (٩) بريبة أى ببلاء (١٠) الأمر الأشق الأصعب أى أكره شيء عليك (١١) أدنى يعنى أقرب وحبل الوريد أى عرق الوريد والوريدان عرقان فى العنق وهذا إشارة إلى قوله تعالى «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» (١٢) أى لؤمه يتجاوز إلى من يصاحبه كما يتجاوز جرب الأجرب الى الصحيح

وَاحْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا(١) * وَاعْلَمْ بِأَنَّ دُعَاءَهُ لَا يُحْجَبُ(٢)

وَلَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي * وَالنُّصْحُ أَغْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوهَبُ

ولـه

مَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ * مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ(٣)

وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ * حَتَّى يُوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ(٤)

إِذَا ارْعَوَى عَادَ إِلَى جَهْلِهِ(٥) * كَذِي الضَّنَا عَادَ إِلَى نُكْسِهِ(٦)

وَإِنَّ مَنْ أَدَّبْتَهُ فِي الصِّبَا * كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرْسِهِ(٧)

حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا(٨) * بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يُبْسِهِ

---

(١) يعنى أخش دعاء المظلوم فانه مثل السهم الصائب (٢) لا يُمنَع من الوصول الى الله تعالى (٣) يعنى أن الجاهل يضر نفسه أكثر مما يضره أعداؤه (٤) يوارى: يغيب. والثرى التراب. والرمس القبر. يعنى أن أخلاق الكبير السن تلازمه حتى يدفن (٥) يعنى اذا أراد الرجوع عن بعض أخلاقه ملكته العادة فردته اليها (٦) كالمريض مرضا مخامرا اذا ظن أنه برأ انتكس (٧) يعنى إذا أدب الانسان فى صغره كان كالعود الذى يتعهد بالسقى من أول غرسه (٨) يعنى لا يزال ينمو العود حتى تراه ذا ورق ناضر بعد أن كان يابسا

لشعراء القرن الثانى

للإمام الشافعى رضى الله عنه المتوفّى سنة ٢٠٤ هـ

فى مدح السفر

مَا فِى الْمُقَامِ لِذِى عَقْلٍ وَذِى أَدَبٍ (١) * مِنْ رَاحَةٍ فَدَعِ الْأَوْطَانَ وَاغْتَرِبِ (٢)

سَافِرْ تَجِدْ عِوَضًا عَمَّنْ تُفَارِقُهُ * وَانْصَبْ فَإِنَّ لَذِيذَ الْعَيْشِ فِى النَّصَبِ (٣)

إِنِّى رَأَيْتُ وُقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ * إِنْ سَالَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ

أَلْأُسْدُ لَوْلَا فِرَاقُ الْغَابِ مَا افْتَرَسَتْ (٤) * وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يُصِبِ

وَالشَّمْسُ لَوْ وَقَفَتْ فِى الْفُلْكِ (٥) دَائِمَةً * لَمَلَّهَا النَّاسُ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عَرَبِ

وَالتِّبْرُ كَالتُّرْبِ (٦) مُلْقًى فِى أَمَاكِنِهِ * وَالْعُودُ (٧) فِى أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحَطَبِ

فَإِنْ تَغَرَّبَ هَـذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ (٨) * وَإِنْ تَغَرَّبَ ذَاكَ عَزَّ كَالذَّهَبِ (٩)

وله فى المؤاخاة :

إِذَا الْمَرْءُ لَا يَرْعَاكَ إِلَّا تَكَلُّفًا * فَدَعْهُ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيْهِ التَّأَسُّفَا (١٠)

---

(١) يعنى الاقامة بالبلد (٢) اترك الأوطان وتغرب (٣) وانصب = اتعب والنصب التعب (٤) الغاب هى الأجمات وهى الشجر الكثير الملتف والسباع تسكنها . وافترست اصطادت (٥) الفلك بتسكين اللام للضرورة وأصلها الفُلُكُ جمع فَلَك وهو مدار النجوم (٦) التبر فتات الذهب . والترب التراب (٧) يعنى عود البخور وهو ذو الرائحة الذكية (٨) الاشارة الى العود . ومعنى عز مطلبه صار عزيزا عند ما يطلب (٩) الاشارة الى التبر (١٠) لا يرعاك الا تكلفا لا يحفظ صحبتك الا تصنعا فاتركه ولا تتأسف عليه :

فَفِى النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفِى التَّرْكِ رَاحَةٌ * وَفِى الْقَلْبِ صَبْرٌ لِلْحَبِيبِ وَلَوْ جَفَا (١)

فَمَا كُلُّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ * وَلَا كُلُّ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الْوِدَادِ طَبِيعَةً * فَلَا خَيْرَ فِى وِدٍّ يَجِيءُ تَكَلُّفَا (٢)

وَلَا خَيْرَ فِى خِلٍّ يَخُونُ خَلِيلَهُ * وَيَلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ الْمَوَدَّةِ بِالْجَفَا (٣)

وَيُنْكِرُ عَيْشًا قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ (٤) * وَيُظْهِرُ سِرًّا كَانَ بِالْأَمْسِ فِى خَفَا (٥)

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا * صَدِيقٌ صَدُوقٌ يَصْدُقُ الْوَعْدَ مُنْصِفَا

وله فى عزة النفس :

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ (٦) * كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِى الْمَسَاوِيَا (٧)

وَلَسْتُ بِهَيَّابٍ لِمَنْ لَا يَهَابُنِى (٨) * وَلَسْتُ أَرَى لِلْمَرْءِ مَا لَا يَرَى لِيَا (٩)

فَإِنْ تَدْنُ مِنِّى تَدْنُ مِنْكَ مَوَدَّتِى * وَإِنْ تَنْأَ عَنِّى تَلْقَنِى عَنْكَ نَائِيَا (١٠)

كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ * وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا (١١)

---

(١) يعنى اذا صدق الحب من امرئ فاصبر على جفائه (٢) يعنى اذا كانت الصداقة صادقة فبها وأما اذا كانت متكلفة فلا خير فيها (٣) يلقاه بالجفا يعنى يقابله بالهجر. وقد قصر الجفاء للشعر (٤) ولا يرعى معاشرة قديمة (٥) خفا بالقصر للضرورة أى كان مكتوما (٦) كل البصر فهو كليل لم يقطع . يعنى مغمضة (٧) السخط عدم الرضا والمعنى أن من يكون ساخطا على شىء وينظر اليه لاتتوجه عينه الا الى مساويه أى معايبه (٨) لا أخاف ممن لا يخافنى (٩) يعنى من لا يرى لى حقا عليه لا أرى له حقا علىّ (١٠) يعنى من يتقرب الىّ تقربت اليه ومن يبتعد عنى ابتعدت عنه (١١) يعنى كل منا مستغن عن الآخر مدة حياته وأما بعد الممات فاستغناء كل عن الآخر أظهر

ولأبى نُواس المتوفَّى سنة ١٩٦ هـ

فى وصف النرجس واتخاذه دليلا على التوحيد

تَأَمَّلْ فِى نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ (١) * إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكُ

عُيُونٌ مِنْ لُجَيْنٍ (٢) شَاخِصَاتٌ * بِأَبْصَارٍ هِىَ الذَّهَبُ السَّبِيكُ (٣)

عَلَى قُضُبِ الزَّبَرْجَدِ شَاهِدَاتٌ (٤) * بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ

وله فى الاستجارة بالأمين وكان سَخِطَ عليه وحبسه.

بِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى (٥) * مُتَعَوِّذًا مِنْ سَطْوِ بَاسِكْ (٦)

وَحَيَاةِ رَأْسِكَ لَا أَعُو * دُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَاسِكْ

مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نُوَا * سِكَ إِنْ قَتَلْتَ أَبَا نُوَاسِكْ

---

(١) وشاهِد نتائج صنع الله تعالى (٢) اللجين الفضة (٣) والسبيك المسبوك أى المذاب . والمعنى أن النرجس بأوراقه البيض الدائرية وما فى وسطه من الكرات الذهبية يشبه عيونا محيطاتها من فضة ووسطها من ذهب (٤) يعنى أنها قائمة على قوائم لونها أخضر مثل الزبرجد وهى تشهد بأن الله واحد (٥) أستغيث من الهلاك (٦) أى ملتجئا ومستحفظا بك من صولة عذابك.

وليحيى بن خالد البرمكىّ المتوفَّى سنة ١٩٠ هـ

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ ذِى الصَّنِيــعَةِ (١) * وَالْعَطَايَا الْفَاشِيَهْ (٢)

وَابْنِ الْخَلَائِفِ (٣) مِنْ قُرَيْــشٍ * وَالْمُلُوكِ الْعَالِيَهْ

إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الَّذِيــنَ * رُمُوا لَدَيْكَ بِدَاهِيَهْ

صُفْرُ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمُ * خِلَعُ الْمَذَلَّةِ بَادِيَهْ (٤)

فَكَأَنَّهُمْ مِمَّا بِهِمْ * أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَهْ (٥)

عَمَّتْهُمُ لَكَ سَخْطَةٌ (٦) * لَمْ تُبْقِ مِنْهُمْ بَاقِيَهْ (٧)

بَعْدَ الْإِمَارَةِ وَالْوِزَا * رَةِ وَالْأُمُورِ السَّامِيَهْ

وَمَنَازِلٍ كَانَتْ لَهُمْ * فَوْقَ الْمَنَازِلِ عَالِيَهْ

أَضْحَوْا وَجُلُّ مُنَاهُمُ * مِنْكَ الرِّضَا وَالْعَافِيَهْ

يَا مَنْ يَوَدُّ لِيَ الرَّدَى * يَكْفِيكَ مِنِّي مَا بِيَهْ (٨)

يَكْفِيكَ مَا أَبْصَرْتَ مِنْ * ذُلِّي وَذُلِّ مَكَانِيَهْ

(١) أى ذى الاحسان (٢) الفاشية يعنى الكثيرة المنتشرة (٣) الخلائف جمع خليفة وهو السلطان الأعظم (٤) يعنى أن ملابس الذل ظاهرة عليهم (٥) أى جذور نخل خالية الجوف (٦) أى غضب (٧) لم تبق منهم أحدا (٨) يعنى يامن يريد لى الهلاك يكفيك حالى التى أنا عليها

وَبُكَاءُ فَاطِمَةَ الْكَئِيبَةِ * وَالْمَدَامِعُ جَارِيَهْ
وَمَقَالُهَا بِتَوَجُّعٍ: * يَاسَوْأَتِى (١) وَشَقَائِيَهْ
مَنْ لِى وَقَدْ غَضِبَ الزَّمَا * نُ عَلَى جَمِيعِ رِجَالِيَهْ ؟
يَالَهْفَ نَفْسِى لَهْفَهَا (٢) * مَا لِلزَّمَانِ وَمَالِيَهْ
يَاعَطْفَةَ الْمَلِكِ الرِّضَا (٣) * عُودِى عَلَيْنَا ثَانِيَهْ (٤)

ولبشّارِ بنِ بُرْد المتوفّى سنة ١٦٧ هـ

فى الشُّورى والجِدّ

إِذَا بَلَغَ الرَّأْىُ الْمَشُورَةَ (٥) فَاسْتَعِنْ * بِحَزْمِ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمِ
وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً (٦) * فَرِيشُ الْخَوَافِى قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ (٧)

(١) يعنى يامساءتى وشدّتى (٢) يعنى أتحسر على مافات من زمن تنعمى تحسرا شديدا . ما الذى فعلته فى الزمان حتى يعاكسنى؟ (٣) يقال رجل رضا أى مرضى ينادى إشفاق الملك وحنانه (٤) ويطلب عَوْدَ ميله اليهم مرة أخرى (٥) يعنى اذا قر الرأى على أنه لابدّ فى بعض الأمور من استطلاع آراء الغير ليكون النجاح فيها مضمونا فعليك بالاستعانة بتدبير الناصحين لك ونصائح العقلاء المتدبرين فى الأمور (٦) يعنى ولا تعدّ الاستشارة فى الأمور نقصا فيك أو احتمالا للمكروه منك (٧) القوادم ريشات فى الجناح الواحدة قادمة لأنها تظهر فى أوّل الجناح والخوافى ريشات فى مؤخر الجناح بعد القوادم أو تحتها واحدتها خافية وسميت بذلك لأن الطائر اذا ضم جناحه خفيت ومن المعلوم أن الخوافى على ضعفها عادةً تكسب القوادم قوة وان كانت فى نفسها قوية

وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ الْغُلُّ أُخْتَهَا؟[١] * وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيَّدْ بِقَائِمِ؟[٢]

وَخَلِّ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ * نَؤُومًا فَإِنَّ الْحَزْمَ لَيْسَ بِنَائِمِ[٣]

وَأَدْنِ إِلَى الْقُرْبَى الْمُقَرِّبَ نَفْسَهُ[٤] * وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى امْرَأً غَيْرَ كَاتِمِ[٥]

وَإِنَّكَ لَا تَسْتَطْرِدُ الْهَمَّ بِالْمُنَى[٦] * وَلَا تَبْلُغُ الْعَلْيَا بِغَيْرِ الْمَكَارِمِ[٧]

وله فى المعاشرة :

إِذَا كُنْتَ فِى كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا * صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِى لَا تُعَاتِبُهْ[٨]

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ * مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ[٩]

---

(١) الغل وضع الطوق فى العنق . والمعنى وما الفائدة من كف منعت أختها عن مساعدتها فان كفا واحدة لا تصفق (٢) القائم مقبض السيف . والمعنى أنه لا يتأتى للانسان أن يضرب بالسيف كما يريد الا اذا كان له مقبض (٣) الهوينا السير ببطء . ونؤوما كثير النوم والمعنى اترك السير ببطء فى الأعمال فان ذلك من شيمة الضعفاء . ولا تنم عن إدراك مقاصدك فان الحزم يقضى بترك النوم فى إدراك المطالب (٤) يعنى وقرّب من يتقرب اليك بعقله وكماله (٥) أى ولا تحضر المجلس الذى تعقد فيه الشورى إنسانا لا يكتم الأسرار (٦) استطرد له أوهمه أنه هارب منه حتى اذا بلغ موضعا يتمكن منه كر عليه فاجتذبه وهى حيلة تنصب لايقاع العدو فى حوزة عدوه والمعنى هنا أن الأمانى لا تنفع فى إزالة الهموم (٧) يعنى لا تدرك المنزلة الرفيعة الا بفعل ما يقتضيه الكرم (٨) يعنى اذا كان لا يمكن لانسان أن يخلو من الهفوات فلا يصح أن يلام الصديق على كل ما يفرط منه . والمقصود أن تعامل الاخوان بالتسامح (٩) مقارف ذنب أى آتيه . يعنى لا يمكن التخلى من الزلات فان أردت أن لا يقع من أصدقائك زلة فعش منفردا لأن ذلك مستحيل أما اذا أردت أن تعيش مع الناس فسامح إخوانك مما يقع منهم وصلهم ولا تجفهم

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى * ظَمِئْتَ وَأَىُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ[١] ؟

وَمَنْ ذَا الَّذِى تُرْضَى سَجَايَاهُ كُلُّهَا[٢] ؟ * كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهْ[٣]

وللفرزدق المتوفَّى سنة ١١٠ هـ

قال يمدح سيّدنا زينَ العابدين حين سأل سائل عند طوافه بالبيت . من هذا الذى قد هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام بن عبد الملك : لا أعرفه :

هٰذَا الَّذِى تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ[٤] * وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ[٥]

هَـٰذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِمُ * هٰـذَا التَّقِىُّ النَّقِىُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ[٦]

إِذَا رَأَتْهُ قُـرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا : * إِلَى مَكَارِمِ هٰـذَا يَنْتَهِى الْكَرَمُ

يُنْمَى إِلَى ذِرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِى قَصُرَتْ * عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ[٧]

(١) هذا ضرب مثل يعنى كما أنه لا يتأتى لانسان أن يشرب دائما ماء صافيا فاذا لم يرض بشرب ماء كدر فى بعض الأحيان عطش فكذلك لا يتأتى له أن يجد أصحابا معصومين من الزلل والإبق وحيدا (٢) السجايا الطبائع يعنى ليس فى الدنيا أحد تكون طبائعه كلها مرضية (٣) يعنى يكفى لشرف الانسان أن تكون معايبه قليلة (٤) البطحاء المكان المتسع الذى فيه دقاق الحصى يجمعها السيل . والوطأة موضع القدم (٥) الحرم حرم مكة والحل ماجاوزه (٦) التقى الذى يخشى الله . والنقىّ المختار . والطاهر المنق من القذر والدنس . والعلم المشهور (٧) ذروة العز أعلى القوّة والمنعـة التى قصرت عن نيلها أى عجزت عن إدراكها

يَكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ * رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ (١)

فِي كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ (٢) * مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ (٣)

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ * فَلَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ (٤)

يَنْشَقُّ نُورُ الْهُدَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ * كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلَمُ (٥)

مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتُهُ (٦) * طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَالْخِيمُ وَالشِّيَمُ (٧)

فَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هَٰذَا بِضَائِرِهِ (٨) * أَلْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ

كِلْتَا يَدَيْهِ غِيَاثٌ (٩) عَمَّ نَفْعُهُمَا * تُسْتَوْكَفَانِ وَلَا يَعْرُوهُمَا عُدُمُ (١٠)

سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ (١١) * يَزِينُهُ اثْنَانِ: حُسْنُ الْخَلْقِ وَالشِّيَمُ (١٢)

---

(١) يمسكه يتعلق به . عرفانَ راحته من أجل معرفة كفه . والحطيم حِجر الكعبة . ويستلم أى يلمس بيده الحجر الأسود فى الكعبة (٢) ريحه عبق باق فى كفه لا يذهب عنها (٣) الاروع من يعجبك بحسنه وشجاعته . وفى عرنينه شمم فى أنفه ارتفاع وحسن وهو من علامات السيد الشريف (٤) يغضى حياء يقفل بجفونه من الحياء . ويقفل الناس جفونهم من هيبته فاذا ابتسم أفرخ روع الناس فكلموه (٥) الغرة بياض فى الجبهة . وتنجاب معناه تنكشف (٦) النبعة خروج الماء من الينبوع والمعنى أنه من ذرية النبي عليه الصلاة والسلام (٧) العنصر الأصل . والخيم السجية والطبيعة وكذلك الشيم جمع شِيمَة (٨) بضائره بضاره (٩) غياث أى نجدة ومعونة (١٠) تستوكفان تستمطران . ولا يعروهما لا يلحقهما . والعدم بضم العين والدال أو بفتحهما أو بضم العين وسكون الدال الفقدان (١١) البوادر جمع بادرة وهى ما يبدر من حدتك فى الغضب من قول أو فعل (١٢) أى حسن الخَلق والخُلق

مَاقَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشَهُّدِهِ * لَوْلَا التَّشَهُّدُ كَانَتْ لَاءَهُ نَعَمُ

عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ * عَنْهَا الْغَيَاهِبُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ (١)

وله فى الفخر :

لَنَا الْعِزَّةُ الْقَعْسَاءُ (٢) وَالْعَدَدُ الَّذِي * عَلَيْهِ إِذَا عُدَّ الْحَصَى يَتَخَلَّفُ (٣)

وَمِنَّا الَّذِي لَا يَنْطِقُ النَّاسُ عِنْدَهُ * وَلَكِنْ هُوَ الْمُسْتَأْذَنُ الْمُتَصَرِّفُ (٤)

تَرَاهُمْ قُعُودًا حَوْلَهُ وَعُيُونُهُمْ * مُكَسَّرَةٌ أَبْصَارُهَا مَا تَصَرَّفُ (٥)

تَرَى النَّاسَ إِنْ سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا (٦) * وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إِلَى النَّاسِ وَقَّفُوا (٧)

وَلَا عِزَّ إِلَّا عِزُّنَا قَاهِرٌ لَهُ * وَيَسْأَلُنَا النَّصْفَ الذَّلِيلُ فَنُنْصِفُ (٨)

وَمَا قَامَ مِنَّا قَائِمٌ فِي نَدِيِّنَا (٩) * فَيَنْطِقَ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَعْرَفُ (١٠)

---

(١) فانقشعت انكشفت وذهبت . والغياهب الظلمات . والإملاق الفقر . والعدم الفقدان كما تقدم (٢) العزة القعساء أى القوة والمنعة الشامخة الثابتة (٣) يعنى عددنا كثير عدد الحصى أقلّ منه (٤) يعنى من لا يُتكلّم فى مجلسه الا باذنه ولا يُفعَلُ أمر إلا بأمره (٥) يعنى ما تنظر يمنة ولا يسرة من مهابته وجلالته (٦) يعنى نحن سادة أشراف نمشى أمام الناس (٧) يعنى اذا أشرنا إلى الناس أن قفوا وقّف بعضهم بعضا طوع إشارتنا (٨) و يطلب منا الضعيف النَّصَفَةَ والعدل فنمكنه من ذلك (٩) النَّدِىّ كغنى والنادى مجتمع القوم (١٠) يعنى لا ينطق الا حيث يحسن الكلام واذا نطق جاء بالقول الصادق الذى لا يمكن لأحد أن ينكره

وله وقد نزل فى بعض أسفاره ببادية وأوقد نارا فرآها ذئب فأتاه فأطعمه من زاده ، وأنشد :

وَأَطْلَسَ عَسَّالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا (١) * دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي (٢)

فَلَمَّا أَتَى قُلْتُ ادْنُ : دُونَكَ (٣) ، إِنَّنِي * وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لَمُشْتَرِكَانِ

فَبِتُّ أَقُدُّ الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ (٤) * عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ

وَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكَشَّرَ ضَاحِكًا (٥) * وَقَائِمُ سَيْفِي فِي يَدِي بِمَكَانِ (٦) :

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي * نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ (٧)

وَأَنْتَ امْرُؤٌ يَا ذِئْبُ وَالْغَدْرُ كُنْتُمَا * أُخَيَّيْنِ كَانَا أُرْضِعَا بِلِبَانِ (٨)

وَلَوْ غَيْرَنَا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ الْقِرَى (٩) ، * رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةِ سِنَانِ

---

(١) الأطلس الذئب الخبيث الذى فى لونه غبرة مائلة إلى السواد . والعسال الذى يضطرب فى عدوه ويهز رأسه (٢) الموهن الساعة الأولى بعد نصف الليل ، أى دعوته بسبب إيقاد النيران فى الساعة الأولى بعد نصف الليل فجاء الى (٣) أى لما جاء وقف فقلت له اقرب خذ إشارة إلى إعطائه الزاد (٤) أقد أى أقطع والزاد الطعام ، ولعل طعامه كان لحما بدليل القد (٥) لما تكشر لما أبدى أسنانه ضاحكا أى كأنه يضحك (٦) يعنى ومقبض سيفى ثابت فى يدى (٧) يعنى اذا لم تظهر عليك علامة الغدر بقيت معك وبقيت معى كالمصطحبين (٨) يعنى مع أنى أعرف أنك والغدر متلازمان لا تفترقان ، ومعناه أن شيمته الغدر (٩) تلتمس القرى تطلب الضيافة ، وشباة السنان حده

ولجرير المتوفَّى سنة ١١٠ هـ

يمدح عبد الملك بن مروان :

تَعَــزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ[١] ثُمَّ قَالَتْ : * رَأَيْتُ المُورِدِينَ ذَوِى لِقَاحِ[٢]

ثِقِى بِاللهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ * وَمِنْ عِنْدِ الخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ[٣]

سَأَشْكُرُ إِنْ رَدَدْتَ إِلَىَّ رِيشِى * وَأَنْبَتَّ القَوَادِمَ فِى جَنَاحِى[٤]

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا[٥] * وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ؟[٦]

وله يرجو قضاء حاجة من عمر بن عبد العزيز :

كَمْ بِاليَمَامَةِ مِنْ شَــعْثَاءَ أَرْمَــلَةٍ[٧] * وَمِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالنَّظَرِ[٨]

مِمَّنْ يَعُــدُّكَ تَكْفِى فَقْــدَ وَالِدِهِ * كَالفَرْخِ فِى العُشِّ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِرِ[٩]

(١) حَزْرَةُ بنت جرير . وتعزت معناه تصبرت (٢) المورِدِين الذين يأتون إلى الموردة وهى المكان الذى يؤخذ منه الماء . واللقاح الإبل . يعنى أن الذين يأتون إلى الماء لهم إبل يسقونها : تريد إنك تقصد الخليفة وهو كريم فلا بدّ أن يجود عليك (٣) يعنى فقلت لها : ضعى ثقتك فى الله الواحد المنان وكونى مطمئنة لأنى سأنال بغيتى من الخليفة (٤) هذا خطاب للخليفة . وردّ الريش إليه كناية عن الانعام عليه بالمال . وإنبات القوادم فى جناحه عبارة عن إكسابه القوّة بالغنى فان الجناح لا يقوىٰ بدون ريشاته الكبيرة (٥) يعنى أنتم خير الخلائق (٦) يعنى أكرم الناس ، وهذا البيت أحسن بيت قيل فى المديح (٧) اليمامة بلاد فى الحجاز ذات نخيل كثير . والشعثاء المتلبدة الشعر لما يعلوه من الغبار والوسخ . والأرملة المسكينة المحتاجة التى لا زوج لها (٨) ضعيف الصوت والنظر يعنى ذليل (٩) كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر يعنى عاجز عن الكسب ، و يعترك كأبيه

يَدْعوكَ دَعْوَةَ مَلْهُوفٍ كَأَنَّ بِهِ * خَبْلاً مِنَ الجِنِّ أَوْ مَسًّا مِنَ النُّشُرِ (١)

إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا مَا الغَيْثُ أَخْلَفَنَا (٢) * مِنَ الخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ المَطَرِ

أَتَى الخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدَرًا * كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ (٣)

هَذِى الأَرَامِلُ قَدْ قَضَّيْتَ حَاجَتَهَا * فَمَنْ لِحَاجَةِ هَذَا الأَرْمَلِ الذَّكَرِ؟ (٤)

وقال يمدحه :

يَعُودُ الفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ * وَتُفْرِجُ عَنْهُمُ الكُرَبَ الشِّدَادَا (٥)

وَقَدْ أَمَّنْتَ وَحْشَهُمُ بِرِفْقٍ (٦) * وَيُعْيِي النَّاسَ وَحْشُكَ أَنْ يُصَادَا (٧)

وَتَدْعُو اللهَ مُجْتَهِدًا لِيَرْضَى * وَتَذْكُرُ فِي رَعِيَّتِكَ المَعَادَا (٨)

وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى * بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الجَوَادَا (٩)

---

(١) الملهوف المظلوم المضطر المستغيث المتحسر. والخبل فساد الأعضاء أو اختلاط العقل. والمس الجنون. والنشر جمع نشرة وهى الرقية التى يرقى بها المجنون ليفيق من جنونه والمعنى كأنه مختلط العقل من الجن أو مجنون من التعاويذ التى يرقى بها (٢) الغيث أخلفنا = المطر تأخر عنا (٣) القدر القضاء. وقوله كما أتى ربه موسى على قدر إشارة إلى قوله تعالى : ولَبِثْتَ سنين فى أهل مَدْيَنَ ثم جئت على قَدَرٍ ياموسى واصطنعتك لنفسى يعنى أتيت بحكمى وقضائى (٤) قضيت حاجات النساء المسكينات المحتاجات فمن يقضى حاجة هذا المسكين المحتاج (٥) الكرب الشداد الغموم العظيمة (٦) أمنت وحشهم جعلت حيوان البر آمنا وهذا عبارة عن عموم الأمن بين الناس (٧) يعنى و يعجز الناس عن أن يصيدوا حيوانك لمنعك إياهم بقوتك (٨) أى وتخاف اليوم الآخر فى الرعية التى تدبر أمورها فتحفهم بعنايتك (٩) كعب بن مامة جواد مشهور من إياد وابن سعدى كذلك جواد

لشعراء القرن الأول

لعبد الله بن جعفر الطالبيّ المتوفَّى سنة ٨٠ هـ

إِذَا كُنْتَ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلاً * فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ (١)

وَإِنْ بَابُ أَمْرٍ عَلَيْكَ الْتَوَى (٢) * فَشَاوِرْ لَبِيبًا وَلَا تَعْصِهِ

وَإِنْ نَاصِحٌ مِنْكَ يَوْمًا دَنَا * فَلَا تَنْأَ عَنْهُ وَلَا تُقْصِهِ (٣)

وَذَا الْحَقِّ لَا تَنْتَقِصْ حَقَّهُ * فَإِنَّ الْقَطِيعَةَ فِي نَقْصِهِ (٤)

وَلَا تَذْكُرِ الدَّهْرَ فِي مَجْلِسٍ * حَدِيثًا إِذَا أَنْتَ لَمْ تُحْصِهِ (٥)

وَنُصَّ الْحَدِيثَ إِلَى أَهْلِهِ (٦) * فَإِنَّ الْأَمَانَةَ فِي نَصِّهِ

وَكَمْ مِنْ فَتًى عَازِبٍ لُبُّهُ * وَقَدْ تَعْجَبُ الْعَيْنُ مِنْ شَخْصِهِ! (٧)

---

(١) الحكيم العاقل الحازم الفاضل . ومن دقة الانتقاد ما يروى أن أبا الأسود الدؤلى سمع رجلا ينشد هذا البيت فقال : قد أساء القول : أيعلم الغيب إذا لم يوصه ؟ كيف يعلم ما فى نفسه : ألا قال ؟

إذا أرسلت فى أمر رسولا * فأفهمه وأرسله أديبا

ولا تترك وصيته لشيء * وإن هو كان ذا عقل أريبا

وإن ضيعت ذاك فلا تلمه * على أن لم يكن علم الغيوبا

(٢) يعنى اذا صعب عليك أمر من الأمور (٣) فلا تبعد عنه ولا تبعده (٤) لا تنتقص حقه لا تنقصه . والقطيعة الهجر والعقوق (٥) اذا كنت لا تستظهره وتعرفه حق المعرفة (٦) ارفع الكلام إلى المرفوع اليهم ولا تزد فيه ولا تنقص منه (٧) عازب لبه غائب عقله . وتعجب العين من شخصه أى من حسن منظره

وَآخَرَ تَحْسَبُهُ أَنْوَكَا * وَيَأْتِيكَ بِالْأَمْرِ مِنْ فَصِّهِ (١)

وَلِلَيْلَى الأخيلية المتوفاة فى عشر الثمانين من الهجرة

فى مدح الحجاج

أَحَجَّاجُ لَا يُفْلَلْ سِلَاحُكَ إِنَّمَا الْـ * ـمَنَايَا بِكَفِّ اللهِ حَيْثُ يَرَاهَا (٢)

إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً * تَتَبَّعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا (٣)

شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ (٤) الَّذِى بِهَا * غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ (٥) سَقَاهَا

سَقَاهَا دِمَاءَ الْمَارِقِينَ وَعَلَّهَا * إِذَا جَمَحَتْ يَوْمًا وَخِيفَ أَذَاهَا (٦)

أَعَدَّ لَهَا مَصْقُولَةً فَارِسِيَّةً (٧) * بِأَيْدِى رِجَالٍ يَحْلُبُونَ صَرَاهَا (٨)

أَحَجَّاجُ لَا تُعْطِ الْعُدَاةَ مُنَاهُمُ * أَبَى اللهُ أَنْ تُعْطَى الْعُدَاةُ مُنَاهَا

ولأبى الأسود الدؤلى المتوفى سنة ٦٥ هـ

من قصيدة ميمية فى الحكم

وَإِذَا طَلَبْتَ إِلَى كَرِيمٍ حَاجَةً * فَلِقَاؤُهُ يَكْفِيكَ وَالتَّسْلِيمُ

---

(١) الأنوك الأحمق . والاتيان بالأمر من فصه معناه الاتيان بالخبر اليقين المفصول فيه فلا يقبل المعارضة (٢) لا يفلل سلاحك لا يثلم . والمنايا جمع منية وهى الموت . بكف الله بيده . حيث يراها يعلمها (٣) اذا هبط الحجاج أرضا مريضة = نزل بأرض أهلها مفسدون . تتبع أقصى دائها فشفاها = تقصى كل داء فيها فأزاله (٤) العضال الذى لا يبرأ (٥) القناة الرمح (٦) المارقين الخارجين عن الجماعة . وعلها سقاها شربة بعد أخرى . وجمحت بمعنى شذت وخرجت عن الطاعة (٧) أى سيوفا فارسية مجلوة (٨) الصرى بقية اللبن فى الضرع

اُتْرُكْ مُجَارَاةَ السَّفِيهِ فَإِنَّهَا (١) * نَدَمٌ وَغِبٌّ بَعْدَ ذَاكَ وَخِيمُ (٢)

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُعَلِّمُ غَيْرَهُ * هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمُ

تَصِفُ الدَّوَاءَ لِذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَا (٣) * كَيْمَا يَصِحُّ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمُ

وَنَرَاكَ تُصْلِحُ بِالرَّشَادِ عُقُولَنَا * أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ (٤) عَدِيمُ

إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا (٥) * فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ

فَهُنَاكَ يُسْمَعُ مَا تَقُولُ وَيُهْتَدَى * بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ * عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ولِحَسَّانِ بنِ ثابت المتوفّى سنة ٥٤ هـ

وهو شاعر النبيّ صلى الله عليه وسلم فى بيان أوصافه

لِسَانِي وَسَيْفِي صَارِمَانِ (٦) كِلَاهُمَا * وَيَبْلُغُ مَالَا يَبْلُغُ السَّيْفُ مِذْوَدِي (٧)

وَإِنْ أَكُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ أَجُدْ بِهِ * وَإِنْ يُهْتَصَرْ (٨) عُودِي عَلَى الْجَهْدِ يُحْمَدِ

(١) مجاراة السفيه محاكاته فى السفه (٢) الغب العاقبة . والوخيم السيئ

(٣) السّقام المرض . والضّنا تقدّم تفسيره (٤) الرشاد الهدى (٥) الغى الضلال

(٦) صارمان قاطعان (٧) يعنى أن لسانى يدرك به مالا يدرك بالسيف

(٨) الاهتصار الادناء وإمالة نحو الاغصان . والجهد الفاقة والحاجة . يعنى وإن تطلب منى حاجة أقضها وإن كنت معدما

فَلَا المَالُ يُنسِينِي حَيَائِي وَعِفَّتِي (١) * وَلَا وَاقِعَاتُ الدَّهْرِ يَفْلُلْنَ مِبْرَدِي (٢)

وَإِنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ * لِمُوقِدِ نَارِي لَيْلَةَ الرِّيحِ: أَوْقِدِ (٣)

وَإِنِّي لَقَوَّالٌ لِذِي البَثِّ (٤) مَرْحَبًا * وَأَهْلًا إِذَا مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ مَرْصَدِ

وَإِنِّي لَحُلْوٌ تَعْتَرِينِي مَرَارَةٌ (٥) * وَإِنِّي لَتَرَّاكٌ لِمَا لَمْ أُعَوَّدِ

وله فى وصف ملوك غسّان :

لِلّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمْتُهُمْ * يَوْمًا بِجِلَّقَ فِى الزَّمَانِ الأَوَّلِ (٦)

يَمْشُونَ فِى الحُلَلِ المُضَاعَفِ نَسْجُهَا * مَشْيَ الجِمَالِ إِلَى الجِمَالِ البُزَّلِ (٧)

وَالخَالِطُونَ فَقِيرَهُمْ بِغَنِيِّهِمْ * وَالمُشْفِقُونَ عَلَى الضَّعِيفِ المُرْمِلِ (٨)

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البَرِيصَ عَلَيْهِمُ * بَرَدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (٩)

---

(١) يعنى لا أطغى عند الاستغناء (٢) واقعات الدهر تصرّفاته وحوادثه . والفل الثلم . والمبرد الحديدة يسحل بها الحديد وغيره . والمعنى أن حوادث الدهر لا تقعد من همتى (٣) يعنى ليلة البرد والريح التى يصعب فيها إيقاد النيران (٤) البث الشكوى من حاجة ، ومن غير مرصد من غير انتظار ولا وعد (٥) يعنى حلو الفكاهة مرّ الجدّ (٦) العصابة جماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين . نادمتهم سامرتهم . وجِلّق دمشق أو غوطتها (٧) الجمال البُزّل التى طلع نابها (٨) المرمل المحتاج (٩) البريص بالباء الموحدة فى أوله والصاد المهملة فى آخره اسم لغوطة دمشق . و بَرَدَى نهر دِمَشْق الأعظم . والتصفيق تحويل الشراب من إناء إلى إناء ممزوجا ليصفو . والرحيق أفضل الخمر أو الخالص الصافى . والسلسل العذب النقى

بِيضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةٌ[١] أَحْسَابُهُمْ[٢] * شُمُّ الْأُنُوفِ[٣] مِنَ الطِّرَازِ الْأَوَّلِ[٤]

وللإمام عليّ كرم الله وجهه المتوفَّى سنة ٤٠ هـ

في النصائح

صُنِ النَّفْسَ وَاحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا[٥] * تَعِشْ سَالِمًا وَالْقَوْلُ فِيكَ جَمِيلُ

وَلَا تُرِيَنَّ النَّاسَ إِلَّا تَجَمُّلًا * نَبَا بِكَ دَهْرٌ أَوْ جَفَاكَ خَلِيلُ[٦]

وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ * عَسَى نَكَبَاتُ الدَّهْرِ عَنْكَ تَزُولُ

يَعِزُّ غَنِيُّ النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ * وَيَغْنَى غَنِيُّ الْمَالِ وَهْوَ ذَلِيلُ

وَلَا خَيْرَ فِي وِدِّ امْرِئٍ مُتَلَوِّنٍ * إِذَا الرِّيحُ مَالَتْ مَالَ حَيْثُ تَمِيلُ[٧]

جَوَادٌ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ * وَعِنْدَ احْتِمَالِ الْفَقْرِ عَنْكَ بَخِيلُ

فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ * وَلَكِنَّهُمْ فِي النَّائِبَاتِ[٨] قَلِيلُ

وللخنساء المتوفّاة سنة ٢٤ هـ

أَعَيْنَيَّ جُودَا وَلَا تَجْمُدَا * أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى؟

أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَوَادَ الْجَمِيلَ؟ * أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا؟

---

(١) عبارة عن العتاقة والاصالة (٢) الأحساب المفاخر التى يبتنيها الانسان بنفسه (٣) شم الأنوف أى سادة كرام (٤) من الدرجة الأولى (٥) يعنى احفظ النفس مما يشينها واجبرها على مايزينها (٦) يعنى ولا تظهر للناس إلا ماتجمل به. ومعنى نبابك دهر أنه لم يساعدك، وجفاك هجرك (٧) متلوّن متقلب. ومعنى ميله حيث تميل الريح أنه غير ثابت (٨) النائبات الشدائد : عند الشدائد تعرف الإخوان.

طَوِيلُ النِّجَادِ[1] رَفِيعُ العِمَا * دِ[2] سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا[3]

إِذَا القَوْمُ مَدُّوا أَيَادِيهِمُ * إِلَى المَجْدِ مَدَّ إِلَيْهِ يَدَا[4]

فَنَالَ الَّذِي فَوْقَ أَيْدِيهِمُ * مِنَ المَجْدِ ثُمَّ مَضَى مُصْعِدَا[5]

يُحَمِّلُهُ القَوْمُ مَا عَالَهُمْ * وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا[6]

وَإِنْ ذُكِرَ المَجْدُ أَلْفَيْتَهُ * تَأَزَّرَ بِالمَجْدِ ثُمَّ ارْتَدَى[7]

وللعبّاس بن مِرداس المتوفّى سنة ١٦ هـ

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ[8] * وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرُ[9]

وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ * فَيُخْلِفُ ظَنَّكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ[10]

فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ * وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخِيرُ[11]

بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاخًا * وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاتٌ نَزُورُ[12]

---

(١) النجاد ككتاب حمائل السيف ، وطولها كناية عن طول الجسم الدال على الشجاعة (٢) العماد الأبنية الرفيعة جمع عمادة وهي كناية عن السيادة والشرف (٣) يعني أن سيادته ابتدأت من صغره (٤) يعني يد واحدة منه تغني عن أيد كثيرة (٥) يعني ينال على هينة ما يتعب فيه الأقوام وزيادة (٦) يعني يكلفونه ما يحتاجون إليه على صغر سنه عنهم (٧) يعني وجدته متفردا بالمجد (٨) فتزدريه تحتقره (٩) المَزِيرُ الشديد القلب القويّ النافذ بيّن المَزَارَة (١٠) الطرير ذو المنظر والرُّواء . فتبتليه تختبره . فيخلف ظنك تلقاه على خلاف ما كنت تعتقده فيه (١١) الخير بكسر الخاء الكرم والشرف (١٢) بغاث الطير شرارها . والمقلات التي لا تفرخ الا واحدا والنزور القليلة الفراخ.

ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُومًا * وَلَمْ تَطُلِ الْبُزَاةُ[1] وَلَا الصُّقُورُ

لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ[2] بِغَيْرِ لُبٍّ * فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ

يُصَرِّفُهُ الصَّبِيُّ بِكُلِّ وَجْهٍ[3] * وَيَحْبِسُهُ عَلَى الْخَسْفِ الْجَرِيرُ[4]

وَتَضْرِبُهُ الْوَلِيدَةُ بِالْهَرَاوَى * فَلَا غَيْرٌ لَدَيْهِ وَلَا نَكِيرُ[5]

فَإِنْ أَكُ فِي شِرَارِكُمُ قَلِيلًا * فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمُ كَثِيرُ

---

(١) البزاة جمع باز وهو طائر صيد (٢) البعير الجمل (٣) يعنى يتوجه به أين شاء ومتى أراد وكيف شاء (٤) الخسف حبس الدابة بلا علف والجرير حبل يكم به الجمل ليحبس عن الأكل (٥) الوليدة الصبية . والهراوى جمع هراوة وهى العصا . وغير مصدر غار يغار . والنكير الانكار

لشعراء ماقبل الإســـلام

لأُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي طلب حاجة من صديق له ومدحه

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي * حَيَاؤُكَ؟ إِنَّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ (١)

وَعِلْمُكَ بِالْحُقُوقِ (٢) وَأَنْتَ فَرْعٌ * لَكَ الْحَسَبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ (٣)

خَلِيــلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَــبَاحٌ * عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ

وَأَرْضُــكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَنَتْهَا * بَنُو تَــيْمٍ وَأَنْتَ لَهَــا سَمَــاءُ (٤)

إِذَا أَثْنَى عَلَيْــكَ الْمَرْءُ يَوْمًا * كَفَــاهُ عَنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ (٥)

وفى تقريع ابنه على معاملته بالغلظة :

غَذَوْتُكَ مَوْلُودًا (٦) وَعُلْتُــكَ يَافِعًا (٧) * تُعَــلُّ بِمَــا أُدْنِي إِلَيْكَ وَتَنْهَــلُ (٨)

إِذَا لَيْــلَةٌ نَابَتْكَ بِالشَّكْوِ لَمْ أَبِتْ * لِشَكْوَاكَ إِلَّا سَاهِرًا أَتَمَلْمَــلُ (٩)

---

(١) يعنى أن حياءك يكفى فى قضــاء حاجتى (٢) أى ويكفينى معرفتك بمــا يجب (٣) وأنت فرع أى شريف قوم . والحسب المهذب المنقّ المخلّص . والسناء الرفعــة (٤) بنو تيم اسم لقبائل من العرب (٥) يعنى أن المدح يكفى فى نيل الحاجة منك بدون التعرّض لمطالبتك (٦) يعنى قت بما يلزم لعيشك وأنت صبىّ (٧) أى مُنْتُك وكفيتك كل ما يلزم لك (٨) عَلَّ يَعِلُّ عَلًّا وعَلَلًا شرب شربة بعد أخرى . ونَهِلَ يَنْهَلُ أى شرب أول مرة ، والمعنى تمتع بما أسبغه عليك من النعم (٩) نابتك بالشكو أى قُسِمَ لك أن تمرض وتشكو من المرض ، وأَتَمَلْمَلُ أتقلب من التألم

كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي * طُرِقْتَ بِهِ دُونِي وَعَيْنِي تَهْمِلُ (١)

فَلَمَّا بَلَغْتَ السِّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي * إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أُؤَمِّلُ (٢)

جَعَلْتَ جَزَائِي مِنْكَ جَبْهًا وَغِلْظَةً (٣) * كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّلُ

فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتِي * فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمُجَاوِرُ يَفْعَلُ

ولزُهَيْر بن أبى سُلْمَى المتوفى قبل البعثة الشريفة بسنة :

وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ * يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ (٤)

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ * يَفِرْهُ (٥) وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ (٦)

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ * عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

وَمَنْ يُوفِ لَا يُذْمَمْ وَمَنْ يُهْدَ قَلْبُهُ * إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَجَمْجَمِ (٧)

(١) يعنى كأنى أنا الذى أصبت بما أصبت به وعينى تذرف بالدموع (٢) السن يعنى العمر . والغاية يعنى النقطة الأخيرة . ومدى ما كنت فيك أؤمل يعنى نهاية أملى لك (٣) الجبه الملاقاة بالمكروه . والغلظة ضد الرقة (٤) المصانعة المداراة . و يضرس بأنياب يعض بالأسنان . و يوطأ يداس . والمنسم خف البعير . والمعنى من لم يدار الناس فى أمور كثيرة يلاق أذى كبيرا . (٥) العرض جانب الرجل الذى يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص و يثلب . أو سواء كان فى نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره . أو موضع الذم والمدح منه . أو ما يفتخر به من حسب وشرف . ووفر عرضه صانه من الشتم . والمعنى أن من يعامل الناس بالمعروف فانه يصون عرضه من الأذى (٦) ومن لا يتق الشتم يشتم معناه من لم يجتنب أسباب الشتم عرض نفسه له (٧) مطمئن البر أى الخير الثابت . ولا يتجمجم لا يتلجلج فى الكلام ولا يخفى ما فى صدره . يعنى ومن يوفق الى عمل الخير فانه يتحدث به و يظهره فى كلامه

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنَلْنَهُ * وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ (١)

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ * يَكُنْ حَمْدُهُ ذَمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمِ

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزِّجَاجِ فَإِنَّهُ * يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلَّ لَهْذَمِ (٢)

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ * يُهَدَّمْ وَمَنْ لَا يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ (٣)

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ (٤) * وَمَنْ لَا يُكَرِّمْ نَفْسَهُ لَا يُكَرَّمِ

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ * وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ (٥)

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ * زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ (٦)

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ * فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ (٧)

---

(١) يعنى ومن خاف من الموت أدركه الموت ولو كان فى السماء (٢) الزِّجاج جمع زُجّ وهو الحديدة فى أسفل الرمح. والعوالى أعالى القناة مما يلى السنان . واللهذم السنان القاطع . يعنى من يعص اذا أخذ بأطراف الزجاج كناية عن المؤادة فإنه يطيع اذا أخذ بأسنة الرماح كناية عن الشدّة يعنى من لم يصلحه اللين أصلحته الشدّة (٣) ومن لم يذد يعنى يدافع عن حوضه كناية عما يلزمه حمايته بسلاحه يعنى بما يقدر عليه من آلات الدفاع . يهدم يعنى الحوض ، والمقصود أنه لاتقوم له قائمة . ومن لا يظلم الناس يظلم يعنى ومن لم يتطرف فى بعض الأحيان ليحفظ كيانه ربما تُعُدِّى عليه وظُلِم (٤) أى أن من يتغرب يظن صديقه عدوّا له لبعده عن الأصدقاء والأعداء (٥) يعنى أن طبيعة الانسان لابدّ أن تظهر يوما وان اجتهد فى إخفائها (٦) يعنى أن الكلام هو المحك الذى تختبر به قيمة الانسان (٧) يعنى أن الانسان بعقله و بيانه لا بجسمه

ولِعَنْتَرَةَ العَبْسِيّ المتوفَّى سنة ٧ قبل الهجرة
فى الحماسة، وهى مأخوذة من معلّقته

لَمَّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ * يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمَّمِ (١)

يَدْعُونَ عَنْتَرَ وَالرِّمَاحُ كَأَنَّهَا * أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الأَدْهَمِ (٢)

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ (٣) * وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسَرْبَلَ بِالدَّمِ (٤)

فَازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بِلَبَانِهِ (٥) * وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ (٦)

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا المُحَاوَرَةُ اشْتَكَى (٧) * وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الكَلَامَ مُكَلِّمِي

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا * قِيلُ الفَوَارِسِ: وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ (٨)

وَالخَيْلُ تَقْتَحِمُ الخَبَارَ عَوَابِسًا (٩) * مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَآخَرَ شَيْظَمِ (١٠)

---

(١) يتذامرون يتحاضون على القتال . والمذمّم المذموم جدًّا (٢) يدعون عنتر أى ينادون ياعنتر . وأشطان بئر أى حبال بئر طويلة غليظة . وفى لبان الأدهم أى فى صدر الفرس الأسود (٣) بثغرة نحره الثغرة نقرة فوق جؤجؤ الفرس أى صدره . واللبان الصدر (٤) تسربل يعنى لبس السربال وهو القميص أو الدرع ، والمعنى مازلت أكرعليهم بالأدهم حتى تغطى بدمائهم (٥) فازوَرّ انحرف . من وقع القنا بلبانه يعنى من إصابة صدره بالرماح (٦) العبرة دمعة العين قبل أن تفيض منها . والتحمحم صهيل الفرس المتقطع فى صدره (٧) يعنى لو كان ينطق لكان يشتكى إلىّ ألمه من الجراح (٨) يعنى لقد سرنى قول الفوارس لى : ويلك ياعنترة أقبل واحمل على العدوّ ، يريد أن أصحابه يقولون عليه فى الحرب (٩) الخَبار الأرض اللينة . والاقتحام الدخول . يعنى والخيل تسير فى الأرض اللينة التى تسوخ فيها قوائمها وتجرى فيها بشدّة وصعوبة وقد عبست وجوهها لما نالها من الاعياء (١٠) يعنى أنها لاتخلو من فرس طويل أو طويلة بمعنى أن كلها طوال

ذُلُلٌ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي * لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرٍ مُبْرَمِ (١)

وقال يفتخر بنفسه وقومه ويتوعّد النُّعمانَ بْنَ الْمُنْذرِ مَلِكَ العرب:

لَا يَحْمِلُ الحِقْدَ مَنْ تَعْلُو بِهِ الرُّتَبُ * وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ طَبْعُهُ الغَضَبُ (٢)

لِلّهِ دَرُّ بَنِي عَبْسٍ لَقَدْ نَسَلُوا * مِنَ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ تَنْسِلُ الْعَرَبُ (٣)

قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جِمَالَهُمُ * وَالْيَوْمَ أَحْمِي حِمَاهُمْ كُلَّمَا نُكِبُوا (٤)

لَئِنْ يَعِيبُوا سَوَادِي فَهْوَ لِي نَسَبٌ * يَوْمَ النِّزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ (٥)

إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي * قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَالْأَيَّامُ تَنْقَلِبُ (٦)

إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَانَتْ مَلَامِسُهَا * عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ (٧)

اَلْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَيُّ فَتًى * يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ غَرَّهُ الْعُصَبُ (٨)

فَتًى يَخُوضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا (٩) * وَيَنْثَنِي وَسِنَانُ الرُّمْحِ مُخْتَضِبُ (١٠)

---

(١) ذُلُل جمع ذلول أى سهل . والركاب الابل واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها . والمشايعة المعاونة . والحفز الدفع والحث . والابرام الاحكام . يقول تذل إبلى لى حيث وجهتها من البلاد ويعاوننى على أفعالى عقلى وأحث عقلى على إحكام الأمور (٢) يعنى أن سادة الناس وأشرافهم لا يسرّون العداوة للناس و يتربصون لهم بالمكايد (٣) نسلوا أى ولدوا . ومعنى قوله ما قد تنسل العرب ما يلده العرب من العظماء (٤) يعنى أرفع عنهم ما ينالهم من المصائب (٥) يعنى لا يضرنى سواد جلدى مع شجاعتى وإقدامى فى الحروب (٦) يعنى إن كنت تُفكّر أنى عاجز عن مقاومتك فارجع عن فكرك فان الحال قد تغير (٧) يعنى أن الحيات ملمسها ناعم والسم فى أنيابها (٨) غرّه العصب يعنى من يحيط به من الرجال جمع عصبة وهى من عشرة إلى أربعين (٩) يعنى يجول فى المعركة ضاحكا من قلة المبالاة (١٠) أى ملوّث بالدماء

إنْ سَلَّ صارِمَهُ سالَتْ مَضارِبُهُ (١) * وَأَشْرَقَ الجَوُّ وَانْشَقَّتْ لَهُ الحُجُبُ (٢)

وَالخَيْلُ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أُكَفْكِفُها (٣) * وَالطَّعْنُ مِثْلُ شَرارِ النّارِ يَلْتَهِبُ (٤)

وَالنَّقْعُ يَوْمَ طِرادِ الخَيْلِ يَشْهَدُ لِي (٥) * وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالأَقْلامُ وَالكُتُبُ (٦)

وللنابغة الذُّبْيانى المتوفَّى سنة ١٨ قبل الهجرة

يتبرأ إلى النعمان من وِشاية و يمدحه:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً (٧) * وَلَيْسَ وَراءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٨)

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيانَةً * لَمُبْلِغُكَ الواشِي أَغَشُّ وَأَكْذَبُ (٩)

وَلٰكِنَّنِي كُنْتُ امْرَأً لِيَ جانِبٌ * مِنَ الأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرادٌ وَمَذْهَبُ (١٠)

مُلُوكٌ وَإِخْوانٌ إِذا ما أَتَيْتُهُمْ * أُحَكَّمُ فِي أَمْوالِهِمْ وَأُقَرَّبُ (١١)

كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَراكَ اصْطَنَعْتَهُمْ (١٢) * فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذٰلِكَ أَذْنَبُوا (١٣)

---

(١) يعنى إن أخرج سيفه من غمده فلا بدّ أن يقطع به فيجرى الدم (٢) وأشرق الجوّ أنار من لمعان السيف . وانشقت له الحجب لم يمنعه مانع من الضرب (٣) أنى أكفكفها أكفها عن السير (٤) يعنى والحرب مشتدة والطعن فيها حار (٥) النقع هو الغبار الذى يثيره الفارس . والمعنى أنى أعرف بالكر والفر بواسطة النقع (٦) أى كل ذلك يشهد لى (٧) يعنى لم أترك بعد هذا القسم شكا لنفسك فى صدق (٨) يعنى ليس بعد الله أحد يرجع إليه فى صدق القول (٩) يعنى أن الذى وشى بى اليك غشاش كذاب (١٠) المستراد الموضع الذى تراد فيه الابل فترعى فيه ذهابا و إيابا . يعنى أنى أعرف أراضىَ أذهب اليها (١١) يعنى لى أصدقاء اذا توجهت اليهم قابلونى بالترحاب ومكّنونى من أموالهم (١٢) اصطنعتهم اتخذتهم صنائع بالاحسان اليهم (١٣) يعنى لم تعدّهم مذنبين لمقابلتهم إحسانك بالشكر

فَلَا تَتْرُكَنِّي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي * إِلَى النَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ (١)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاكَ سُورَةً * تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ (٢)

لِأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ * إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ * عَلَى شَعَثٍ. أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ؟ (٣)

ولعمرو بن كُلْثُوم المتوفَّى سنة ٥٢ قبل الهجرة

فى الفخر

وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ (٤) * إِذَا قُبَبٌ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا (٥)

بِأَنَّا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا (٦) * وَأَنَّا الْمُهْلِكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا (٧)

وَأَنَّا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا * وَأَنَّا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا (٨)

وَأَنَّا التَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا * وَأَنَّا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا (٩) .

---

(١) القار الزفت (٢) سورة أى مجدا ظاهر الأثر . والمَلْك المَلِكُ ويتذبذب المقصود بها يرتجف من عظم السلطان (٣) لاتلمه لاتجمعه اليك . والشعث اتساخ الرأس من الغبار . والمقصود هنا على مابه من الهفوات . وأىّ الرجال المهذب يعنى الكامل الذى لاعيب فيه (٤) معدّ حىّ من العرب (٥) القبب جمع قبة كالقباب . والأبطح المكان المتسع الذى يسيل فيه الماء فيجمع فيه دقاق الحصى . ومعنى البيت أن قبائل هذا الحىّ قد علمت عند ما تجتمع وتضرب قبابها فى الأبطح بأنا الخ (٦) يعنى بأننا نطعم من يخضع لنا وتكون لنا قدرة عليه (٧) يعنى وأننا نهلك من يريد أن يختبر قتالنا (٨) يعنى وأننا نمنع ما أردنا عمن أردنا وأننا نتزل بالأمكنة التى نشاء أن نحل فيها (٩) يعنى وأننا نترك من نغضب عليه فلا نقبل منه شيئا وأننا نقبل ممن نرضى عليه ما يقدم لنا من الهدايا .

وَأَنَّا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا * وَأَنَّا الْعَارِمُونَ إِذَا عُصِينَا (١)

وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا * وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدَرًا وَطِينَا

إِذَا مَا الْمَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا * أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِينَا (٢)

مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا * وَمَاءُ الْبَحْرِ نَمْلَؤُهُ سَفِينَا (٣)

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ * تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا

وللسَّمَوْءل المتوفَّى سنة ٦٢ قبل الهجرة

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ * فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ (٤)

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا * فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ (٥)

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا * فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ

وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلَنَا: * شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَا وَكُهُولُ (٦)

(١) وأننا نعصم ونحمى من يطيعنا ويحتمى بنا ونشتدّ بالأذى على من يعصينا (٢) المَلْكُ المَلِك . وسام الناس خسفا يعنى حملهم على مافيه ذلهم . وأبينا أن نقرّ الذل فينا أى امتنعنا من الانقياد اليه و إقرار الذل فينا (٣) يعنى عددنا كثير فى البر والبحر (٤) يدنس من اللؤم عرضه يعنى لم يصب عرضه مايشينه من اللؤم . فكل رداء يرتديه جميل يعنى فكل مايلبسه حسن . يريد اذا تجنب الانسان اللؤم فكل حالة يظهر عليها حسنة (٥) الضيم الظلم ولم يحمل على النفس ضيمها يعنى لم يذللها لإزالة مافيه هضمها . فليس إلى حسن الثناء سبيل أى فليس بعد ذلك طريق إلى أن يثنى عليه ثناء حسنا (٦) يعنى من كان له خلف مثلنا لا يعدّ قليلا لأننا بين شبان وشيوخ كلهم يرفع بنفسه إلى المعالى

وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا * عَزِيزٌ وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ * مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهْوَ كَلِيلُ (١)

رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ * إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ (٢)

هُوَ الأَبْلَقُ الفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ (٣) * يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ

وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً * إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ (٤)

يُقَرِّبُ حُبُّ المَوْتِ آجَالَنَا لَنَا * وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ

وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِهِ (٥) * وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ (٦)

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَاتِ نُفُوسُنَا (٧) * وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الظُّبَاتِ تَسِيلُ

---

(١) لنا جبل عبارة عن الحصن الفخم الذى سيتكلم عليه بعد . يحتله من نجيره ينزل به من ننقذه . منيع لا يمكن الوصول اليه بلا إذن . يرد الطرف يرجع البصر . وهو كليل وهو حسير تعب منقطع عن النظر (٢) يعنى أصوله ثابتة وفروعه شامخة (٣) الأبلق الفرد الذى شاع ذكره هو حصن السموءل بناه أبوه وقيل سليمان عليه السلام بأرض تيماء وقصدته الزباء فعجزت عنه وعن مارد فقالت : تمرّد مارد وعزّ الأبلق (٤) سُبّة أى عارا وعامر أى بنو عامر وسلول أى بنو مُرّة وهما فخذان من قيس . وفى هذا البيت مدح لقوم الشاعر وهجو لبنى عامر وبنى مرة (٥) مات حتف أنفه أى على فراشه من غير قتل ولا ضرب ولا غرق ولا حرق (٦) يعنى لم يهدر دمه ويترك الأخذ بثأره (٧) الظبات جمع ظبة وهى حدّ السيف أو السنان . والمعنى أن دماءنا تراق على السيوف والرماح . يريد أنهم يفضلون الموت قتلا بحدّ السيف أو سنان الرمح

صَفَوْنَا وَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا * إِنَاثٌ أَطَابَتْ حَمْلَنَا وَفُحُولُ (١)

فَنَحْنُ كَمَاءِ الْمُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا * كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ (٢)

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ * وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ (٣) * قَؤُولٌ لِمَا قَالَ الْكِرَامُ فَعُولُ

وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ (٤) * وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ (٥)

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا * لَهَا غُرَرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ (٦)

وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ * بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ (٧)

مُعَوَّدَةٌ أَلَّا تُسَلَّ نِصَالُهَا * فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَتِيلُ (٨)

سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ * فَلَيْسَ سَوَاءً عَالِمٌ وَجَهُولُ

---

(١) ولم نكدر بمعنى صفونا فهو تأكيد . وأخلص سرنا أى طهر ونقى أصلنا . إناث أى نساء . أطابت حملنا جعلته طيبا . وفحول ورجال : يعنى أن أصولهم كريمة من رجال ونساء (٢) المزن هو السحاب الأبيض وماؤه عذب صاف . والنصاب الأصل . والرجل الكَهَام العَيّ البطيء المسن الذى لاغناء عنده (٣) أى مضى وراح بمعنى مات (٤) وارد علينا (٥) نزيل هو الذى يحل عند القوم (٦) الغرر جمع غرة وهى بياض فى الجبهة . والحجول جمع حِجْل وهو البياض فى القوائم . يعنى أنهم غُرٌّ محجلون أى ذوو أصل كريم (٧) القراع المضاربة والمقاتلة . والدارعين لابسى الدروع . والفلول جمع فل وهو ثلم السيف (٨) يعنى لا يخرج الفارس منا سيفه من غمده ويغمده بعد ذلك إلا إذا قتل به

النـــــثر

نموذج الإنشـاء الأدبيّ للفاضل حفنى بك ناصف

فى خِطْبـة الوداد

يعلم الله ما عندى من الشّوْق إلى السيِّد وإن لم يره البصر ، والتّوْق إلى شهوده وإن لم يكتحل بإثمِدِ محاسنه النظر ، والشّنَف بسماع الحديث منه كما سمعته عنه . فقد سبقت ذكرىٰ محاسنه إلى السمع ، ووصل خبر لطائفه إلى النفس . (وما المرء إلّا ذِكْرُه ومآثره) وحَسَدَت العَيْنُ عليه الأُذُنَ ، ووَدّت لو أنّها السابقة إلى اجتلاء رقائقه ، وشهود حقائقه . (فللعين عشق مثل مايعشق السـمع) لاجرم أنّ ماتعارف من الأرواح ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، ونحن وإن بَعُدت بيننا الشُّقّة[1] ، ولم يسبق لنا باللقاء عهد ، فلُحْمَةُ الأدب تجمعنا ، وهى أقوى من لُحْمَة النسب[2] . وقد رأيت أن أَزدلف[3] إليك بالمكاتبة ، وأَتوسّل إلى شرف التعرّف بالمراسلة ، حتّى إذا لم يبق فى الصبر على الافتراق مُسْكَة[4] ، ولبّى الجسم دعوة الروح فاندفع

---

(١) يعنى طالت المسافة بيننا (٢) اللُّحمة بالضم هى القرابة وما يوضع بين سَـدَى الثوب وهو الخيطان الممدودة . ومعنى ذلك أنّ الارتباط بيننا هو ارتباط أدب وهو أقوى من ارتباط النسب (٣) أن أزدلف أن أتقرّب (٤) المسكة ما يتمسك به وما يتبلغ به من الطعام والشراب

إلى طلب الاجتماع، أكون قد مهّدت له سبيلا، ووطّأت له طريقا[(١)]، فلا تَبْهَرُنِى فَرْحَةُ اللُّقيا[(٢)]، ولا يغرّنى طرب الظفر. (فمن فرح النفس مايَقْتُل)

فإن رأى السيّد أن يكاتب عبده، ويُعتقه من رقّ الفرقه، عجّل بجواب هذا الكتاب، ليعلم العبد أنّ نميقته صادفت قبولا، وأنّ وسيلته اتخذت إلى سيّده سبيلا. قرّب الله زمن اللقا، وقصّر أمد النوىٰ، حتّى أنشد فى الختام :

تَطَابَقَ الخُبْرُ فِى عَلْيَاكَ وَالخَبَرُ * وَصَدَّقَ السَّمْعَ فِى أَوْصَافِكَ البَصَرُ!

ولمحمّد بك المويلحى فى وصف دار الآثار القديمة

قال عيسى بنُ هشام : زايلنا الأهرام[(٣)]، وخلّيناها تَنْدُبُ من شادها[(٤)]، وتَنْعَى من بناها[(٥)]. وملنا إلى دار التحف ومستودَع الآثار، لمشاهدة ماحفِظته لنا من صنوف الطُّرف[(٦)] وعيون الأخبار، وما أخرجته الأيّام من عالَم الخفاء إلى عالَم الظهور، بعد أن كان سرًّا مكتوما فى خواطر العصور والدهور، وما صانته بطون القبور من الفناء والدثور[(٧)]، وضمّته

(١) هيأت ومهلت طريقه (٢) لا تأخذنى بالاعياء والانقطاع فرحة الملاقاة (٣) زايلنا الأهرام فارقناها (٤) تبكيه وتعدّد محاسنه (٥) تخبر بفنائهم (٦) أنواع الطُّرَف جمع طرفة وهى مايستملح (٧) الفناء والدثور واحد

أحشاء الرموس، من العفاء والدروس[1]، وما خبأته أرحام المعابد والهياكل، من بقايا الماضين وخبايا الأوائل، وما انكشفت عنه سجوف الأحقاب[2]، وتركه الأسلاف للأعقاب[3]: من مكنون الدفائن، ومكنوز الخزائن، وعجائب الفن الدقيق، وبدائع البِدْع[4] الأنيق، وغرائب الصُّنْع العتيق[5]، بَلِيَت في اصطحابها الأيام والليالي، وانحنت في احتضانها ظهور العصور الخوالي، وانقلبت البحار وِهادا[6]، وأصبحت الوهاد أطوادا[7]، وغدت الأغوار أنجادا[8]، وأضحى العمران خرابا، والخراب عُمرانا والغِمار ترابا، والتراب غمارا[9]، وتمدينت بواد[10] وتبدَّت مدائن[11]، وبادت مواطن[12]، ومضت دول بعد دول، وذهبت أُوَل إثر أُوَل[13]، وبدت أحوال وحالت، وظهرت أعمال وزالت، وهي هي كما تركها أهلها: مصون وضعها، محفوظ شكلها، خبر صادق، ولسان ناطق، تخبر بالعِبَر، وتحدث عمن غَبَر[14].

(١) العفاء والدروس واحد (٢) أستار الأزمنة (٣) للأخلاف (٤) الاختراع الحسن المعجب (٥) القديم (٦) الوهاد جمع وهدة وهي الأرض المنخفضة (٧) جبالا مرتفعة (٨) الأراضي المنحدرة أراضي مرتفعة (٩) الغِمار جمع غَمر وهو الماء الكثير (١٠) تحضرت الصحارى (١١) صارت المدائن بوادي (١٢) هلكت وفنيت (١٣) وتغيرت (١٤) مضى

ولعبد الله باشا فكرى المتوفَّى سنة ١٣٠٧ هـ

فى التهنئة

إليك أيها الأخ أقدم تهنئتى على نعم تتجدد ولتعدد، ويتحتم[١] الشكر عليها ويتأكد؛ من اعتلاء رتبتك: أدام الله لك الاعتلاء[٢]، ووالى عليك النعم؛ وإن كان ذلك بعض ماتدعو أهليّتك[٣] إليه، ويوجب استحقاقك المزيد عليه، بما سوّفت[٤] به الأيام أزمانا، وأخرته عن وقته ظلما وعدوانا. فاهنأ بها رتبةً مشفوعة بالتجديد، مستتبعة للمزيد؛ فهذا وسمىّ[٥] يجيء بعده الغيث[٦] مليًّا، وباكورة[٧] يتوالى بعدها الثمر جنيًّا. أدام الله توفيقك لبلوغ الآمال، وجعل هذه الرتبة السعيدة براعة استهلال[٨] لما فوقها من مراتب السعد والكمال.

وفى الشوق لصديق

سلام تُسفِرُ فى سماء الوداد أنواره، وتُزهِرُ فى حدائق[٩] المحبّة والاتحاد أزهاره؛ وثناء يزدرى بنسيم الصَّبا والقَبول[١٠]، ودعاء ترفعه أكفّ

(١) يجب ويحو بالايمكن إسقاطه (٢) الارتفاع (٣) لعله يريد استئهالك ولو استعمله لكان أحسن (٤) مطلت بوعد الوفاء (٥) مطر الربيع الأوّل (٦) الغيث المطر الغزير. ومَليًّا يعنى طويلا (٧) الباكورة أوّل مايجنى من الثمر (٨) مقدّمة جميلة لطيفة (٩) الحدائق جمع حديقة وهى البستان أحاط به البناء وغرست فيه الأشجار والنخيل (١٠) الصبا والقبول ريح لطيفة

الإخلاص إلى أبواب القبول[1]. وبعد فإن تشوقى لحضرتكم يقل فى تقديره البيان، ويكل من تحريره البنان؛ فلا زلت للعين قرة، وللقلب فرحة ومسرة؛ والسلام.

وفى التعزية

يعز علىّ أن أكاتب سيدى مُعَزِّيا، أو أُلِمّ[2] به فى مُلِمَّةٍ[3] مُسَلِّياً؛ ولكنه أمر الله الذى لا يُقابَل بغير التسليم، وقضاؤه الذى ليس له عُدَّة سوى الصبر الكريم. ولقد علم سيدى أجمل الله صبره، ولا أراه من بعد إلا ما سره وشرح صدره؛ أن الله جل ثناؤه، وتباركت آلاؤه[4]؛ إذا امتحن عبده فصبر آجره، وعوضه بكرمه. ونحن وإن تأخرت آجالنا، وطالت آمالنا، لسنا فى دار مُقامة[5]، وقرار[6] كرامة؛ حتى نحزن على من فارقها: ولكنا فى سبيل سفر، ودار كدر. والله يسهل لسيدى سبيل الصبر، وتحصيل الأجر.

---

(١) الاستجابة (٢) أنزل به (٣) ملمة أى نازلة ومصيبة (٤) نعمه (٥) خلود (٦) القرار ما يقر فيه

لمنشئى القرن الثامن

من كلام ابن حبيب المتوفَّى سنة ٧٧٩ هـ

فى وصف حديقة

لَمَّا صَدِئَتْ مِرْآةُ الْجَنَانِ[(١)] قَصَدْتُ بِجِلَائِهَا بَعْضَ الْجِنَانِ[(٢)] فَدَخَلْتُ إِلَيْهَا وَمَا كِدْتُ أَقْــدَمُ عَلَيْهَا فَإِذَا هِىَ جَنَّةٌ عَالِيَةٌ[(٣)] قُطُوفُهَا دَانِيَــةٌ[(٤)] وَطَلْحُهَا مَنْضُودٌ[(٥)] وَظِلُّهَا مَمْدُودٌ[(٦)] وَأَعْلَامُ أَشْجَارِهَا مَرْفُوعَةٌ[(٧)] وَفَاكِهَتُهَا كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ[(٨)] تَجُوسُ الْمِيَاهُ خِلَالَ دِيَارِهَا[(٩)] وَتُشْرِقُ بِآفَاقِهَا أَنْوَارُ نُوَّارِهَا[(١٠)] نُزْهَــةُ النَّوَاظِرِ[(١١)] وَشَرَكُ الْخَوَاطِرِ[(١٢)] بِهَـا أَشْجَارٌ لَا تُحْصَى[(١٣)] وَثِمَــارٌ لَا تُعَدُّ وَلَا تُسْتَقْصَى[(١٤)]

---

(١) الجَنَان القلب . وصدئت مرآته علاها الوسخ : والمعنى لما كَلّ القلبُ ومَلّ العَمَل

(٢) بجلائها أى إزالة الوسخ الذى علاها . والجِنان جمع جنة وهى الحديقة ذات النخل والشجر (٣) أى مرتفعة فاخرة (٤) عناقيدها متدلية قريبة من الجانى (٥) الطلح الأشجار العظام ، ومنضود أى ثمره متراكم بعضه فوق بعض (٦) أى متسع (٧) أى أغصانها مرتفعة (٨) لا تقطع عن الطالب ولا تمنع منه (٩) أى تتردد بين بيوتها (١٠) النُّوَّار الزهر (١١) تتنزه فيها العيون (١٢) تصطاد الخواطر وتسبي العقول (١٣) لا يمكن الاتيان على عددها (١٤) لا يتأتى إدراك آخرها

لمنشئ القرن السادس

لرشيد الدين الوَطواط المتوفَّى سنة ٥٧٣ هـ

تهنئة بالقدوم من سفر

بلغني إياب سيّدي (١) زانه الله بصنوف (٢) المعالى وصانه من صروف (٣) الليالى من سَفْرته الميمونة (٤) الّتى أَسفرت (٥) عن نيل المراد وتسهيل البُغية (٦) إلى دار إقامته ومستقرّ كرامته لم يؤثّر فيه نَصَب (٧) السير وعناؤه وكَلال السفر ووعثاؤه (٨) فبلغ سرورى بذلك مبلغا يضاهى (٩) ما كنت بصدده (١٠) من الجزع لغيبته (١١) فحَمِدْتُ الله تعالى على ما يَسَّرَله من الرجوع إلى مغانيه (١٢) والطلوع على بلدة جَرّ فيها ذيول أمانيه (١٣) فسألته جلّت قدرته أن يجعل ما أنعم به عليه من قرب الدار ودنو المزار (١٤) موصولا بطول العمر والبقاء مقرونا بدوام العزّ والعَلاء (١٥) إنّهُ سميع الدعاء

---

(١) عودة (٢) أنواع (٣) نوائب (٤) المباركة (٥) كشفت وأظهرت (٦) المـــراد (٧) تعبه (٨) الكَلال الإعياء والوعثاء المشـــقة (٩) يشابه (١٠) فى معاناته (١١) عدم الصبر (١٢) المغانى جمع مغنى وهو المنزل الذى غنى بأهله (١٣) نال مقاصـــده (١٤) قرب المكان الذى يزار فيـــه (١٥) العلو من عَلَى فى المكان يَعْلَى عَلاءً

وللحريرى المتوفى سنة ٥١٦ هـ

فى المقارنة بين صناعة الإنشاء وصناعة الحساب من المقامة الفراتية

إنَّ صناعةَ الإنشاءِ أرفعُ وصناعةَ الحِسابِ أنفعُ وقلمَ المُكاتبةِ خاطبٌ (١) وقلمَ المحاسبةِ حاطبٌ (٢) وأساطيرَ البلاغةِ تُنسخُ لِتُدرسَ (٣) ودساتيرَ الحُسبانات تُنسخُ وتُدرسُ (٤) والمُنشئُ جُهينةُ الأخبارِ (٥) وحقيبةُ الأسرارِ (٦) ونجىُّ العظماءِ وكبيرُ الندماءِ (٧) وقلمُهُ لسانُ الدولةِ وفارسُ الجَولةِ (٨) ولُقمانُ الحكمةِ (٩) وترجمانُ الهمةِ وهو البشيرُ والنذيرُ (١٠) والشفيعُ والسفيرُ (١١) بهِ تُستخلصُ الصَّياصِى (١٢) وتُملكُ النواصِى (١٣) ويُقتادُ العاصِى (١٤)

---

(١) أى متكلم مبين (٢) أى طالب لجمع الحطب (٣) الأساطير جمع الجمع لسطر وهو الصف من الكتابة وغيرها . وتنسخ من النسخ وهو الكتابة . وتدرس من الدراسة وهى التعليم والتعلم (٤) يعنى دفاتر الحساب تغير بغيرها وتهمل (٥) خرج رجل من بنى كلاب يقال له حصين مع آخر من بنى جهينة يقال له الاخنس فقتل الجهنى الكلابىَّ وأخذ ماله وكان للكلابى أخت تسمى صخرة فصارت تبكيه فى المواسم فقال الجهنى

تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين

فصار مثلا لمن عنده الأخبار المحققة (٦) الحقيبة الجراب . وحقيبة الأسرار معناها موضع الأسرار (٧) مسارُّ الكبراء (٨) يعنى الفارس الذى لا يحتاج الا إلى جولة ليردى أعداءه (٩) لقمان اسم حكيم ذكر فى القرآن الكريم فى قوله تعالى « وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنىَّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » الآيات وهى من أعلى الحكم فيشبه به كل من تظاهر على لسانه الحكمة (١٠) بشارة الرضا وانذار الغضب (١١) السفير المصلح بين القوم يرسل اليهم لذلك (١٢) جمع صيصة وهى قرن البقر والحصن وكل ما امتنع (١٣) النواصى الرءوس (١٤) يؤخذ العاصى كرها

وَيُسْتَدْنَى القَاصِي[(١)] وَصَاحِبُهُ بَرِيءٌ مِنَ التَّبِعَاتِ[(٢)] آمِنٌ كَيْدَ السُّعَاةِ[(٣)] مُقَرَّظٌ بَيْنَ الجَمَاعَاتِ[(٤)] غَيْرُ مُعَرَّضٍ لِنَظْمِ الجَمَاعَاتِ[(٥)] إِلَّا أَنَّ صِنَاعَةَ الحِسَابِ مَوْضُوعَةٌ عَلَى التَّحْقِيقِ وَصِنَاعَةَ الإِنْشَاءِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى التَّلْفِيقِ[(٦)] وَقَلَمَ الحَاسِبِ ضَابِطٌ[(٧)] وَقَلَمَ المُنْشِئِ خَابِطٌ[(٨)] وَبَيْنَ إِتَاوَةِ تَوْظِيفِ المُعَامَلَاتِ[(٩)] وَتِلَاوَةِ طَوَامِيرِ السِّجِلَّاتِ[(١٠)] بَوْنٌ لَا يُدْرِكُهُ قِيَاسٌ[(١١)] وَلَا يَعْتَوِرُهُ الْتِبَاسٌ[(١٢)] إِذِ الإِتَاوَةُ تَمْلَأُ الأَكْيَاسَ وَالتِّلَاوَةُ تُفَرِّغُ الرَّاسَ[(١٣)] وَخَرَاجُ الأَوَارِجِ يُغْنِي النَّاظِرَ[(١٤)] وَاسْتِخْرَاجُ المَدَارِجِ يُعَنِّي النَّاظِرَ[(١٥)] ثُمَّ إِنَّ الحَسَبَةَ حَفَظَةُ الأَمْوَالِ[(١٦)] وَحَمَلَةُ الأَثْقَالِ[(١٧)] وَالنَّقَلَةُ الأَثْبَاتُ[(١٨)] وَالسَّفَرَةُ الثِّقَاتُ[(١٩)] وَأَعْلَامُ الإِنْصَافِ

(١) يُدْنَى البعيد (٢) المسئوليّات (٣) كيد الساعين بين الناس بالأذى (٤) ممدوح بين الناس (٥) لأن ينظم في الدفاتر التي تقيد فيها المعاملات (٦) الزخرفة والتمويه (٧) حافظ متقن (٨) يخطئ ويصيب (٩) الاتاوة الخراج . والتوظيف ما يقدّر كل يوم أو مدّة محدودة من الأطعمة والأرزاق (١٠) التلاوة القراءة . والطوامير الصحف . والسجلات الكتب للعهود وغيرها (١١) بون أي فرق بعيد . ومعنى لايدركه قياس لايتأتى تقديره بقياس (١٢) لايلحقه لبس بل هو واضح ظاهر (١٣) يعني تتعب الذهن حتى كأنه غائب عن الرأس (١٤) الأوارج من كتب الدواوين يثبت فيها ما على كل إنسان من الزراع . ومعنى يغنى الناظر أي يصير الناظر على هذا الخراج غنيا (١٥) المدارج جمع مدرج أو مدرجة وهي ما توضع فيها الكتب ويعبر عنها الآن بالملف أو (الدوسيه) ومعنى يعنى الناظر أي يتعب من ينظر فيها أو يتعب البصر (١٦) الحسبة جمع حاسب كالكتبة جمع كاتب . وحفظة الأموال الذين يحفظونها من الضياع بتقييدها في الدفاتر (١٧) يعني أحمالهم ثقيلة بسبب الأموال التي في عهدتهم (١٨) النقلة الذين ينقلون جمع ناقل والأثبات جمع ثبت وهو الحجة (١٩) السفرة جمع سافر وهو الكاتب . والثقات جمع ثقة وهو العدل الموثوق به

وَالانْتِصَافِ(١) وَالشُّهُودُ الْمَقَانِعُ فِي الاخْتِلَافِ(٢) وَمِنْهُمُ الْمُسْتَوْفِي الَّذِي هُوَ يَدُ السُّلْطَانِ(٣) وَقُطْبُ الدِّيوَانِ(٤) وَقِسْطَاسُ الْأَعْمَالِ(٥) وَالْمُهَيْمِنُ عَلَى الْعُمَّالِ(٦) وَإِلَيْهِ الْمَآبُ فِي السِّلْمِ وَالْهَرْجِ(٧) وَعَلَيْهِ الْمَدَارُ فِي الدَّخْلِ وَالْخَرْجِ(٨) وَبِهِ مَنَاطُ الضُّرِّ وَالنَّفْعِ(٩) وَفِي يَدِهِ رِبَاطُ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ(١٠) وَلَوْلَا قَلَمُ الْحُسَّابِ لَأَوْدَتْ ثَمَرَةُ الْاكْتِسَابِ(١١) وَلَاتَّصَلَ التَّغَابُنُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ(١٢) وَلَكَانَ نِظَامُ الْمُعَامَلَاتِ مَحْلُولًا(١٣) وَجُرْحُ الظُّلَامَاتِ مَطْلُولًا(١٤) وَجِيدُ التَّنَاصُفِ مَغْلُولًا(١٥) وَسَيْفُ التَّظَالُمِ مَسْلُولًا(١٦) عَلَى أَنَّ

(١) الأعلام جمع علم وهو الجبل . والمراد بذلك هنا الرجال المشهورون بالانصاف : يعنى العدل والانتصاف أى الانتصار للحق (٢) المقانع جمع مقنع . وشاهد مقنع أى يقتنع بشهادته . وفى الاختلاف أى عند اختلاف الناس فى الأمور (٣) أى الذى يحصل الأموال وافية فيكون مساعدا للسلطان فى جباية الأموال (٤) الذى عليه المدار فى الديوان (٥) أى ميزان الأعمال . (٦) المسيطر على أرباب الديوان الذى يصرّفهم فى مصالحه (٧) اليه المرجع فى حالة الصلح والحرب (٨) عليه الاعتماد فى الايراد والمنصرف (٩) أى يتعلق به النفع والضرر (١٠) يرتبط به العطاء والمنع (١١) لضاعت نتيجة تحصيل الأموال (١٢) التغابن غبن الناس بعضهم بعضا أى تخادعهم (١٣) أى لانفرط عقد التعامل بين الناس (١٤) الظلامات جمع ظلامة وهى المظلمة . ومعنى بقى جرحها مطلولا أى لا يؤخذ له بثار، من طل دمه أهدره فهو مطلول مهدر ضائع (١٥) أى بقى عنق الانصاف مربوطا فى الغل (١٦) يعنى بقى ظلم الناس بعضهم لبعض قائما

يَرَاعُ الإِنْشَاءِ مُتَقَوِّلٌ (١) وَيَرَاعُ الحِسَابِ مُتَأَوِّلٌ (٢) وَالمُحَاسِبُ مُنَاقِشٌ (٣)
وَالمُنْشِئُ أَبُو بَرَاقِشَ (٤) وَلِكِلَيْهِمَا حُمَةٌ حِينَ يَرْقَى (٥) إِلَى أَنْ يُلْقَى وَيُرْقَى (٦)
وَإِعْنَاتٌ فِيمَا يُنْشَا حَتَّى يَغْشَى وَيَرْشَى (٧) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ

وله فى مدح الحركة والنشاط والإقدام، وذمّ القعود والكسل والخَوَر
من المقامة الساسانية

فَكُنْ أَجْوَلَ مِنْ قُطْرُبٍ (٨) وَأَسْرَى مِنْ جُنْدُبٍ (٩) وَأَنْشَطَ مِنْ ظَبْيٍ
مُقْمِرٍ (١٠) وَأَسْلَطَ مِنْ ذِئْبٍ مُتَنَمِّرٍ (١١) وَاقْدَحْ زَنْدَ جَدِّكَ بِجِدِّكَ (١٢) وَاقْرَعْ

(١) أى قوله مُفتَر كاذب (٢) أى مفسر للشىء بما يؤول اليه (٣) أى مستقص فى الحساب مراجع لكلّ شىء فيه (٤) أبو براقش طائر يتلون ألوانا كثيرة، يشبه به كل متقلب فى أموره مزخرف لأقواله (٥) الحمة سم العقرب أو الابرة التى تلدغ بها. والمقصود هنا الأذى الذى ينال الناس منهما عند اعتلائهما فى الدرجات (٦) حتى يرمى من رتبته ويرقى من الرقية (٧) الاعنات الافساد والاهلاك وإدخال المشقة والتعب على الناس. وينشا يعنى يكتب. ويغشى يعنى يقصد. ويرشى يعطى الرشوة (٨) القطرب اللص البارع والذئب الأمعط ودُوَيبَّة تسعى ليلها ولا تستريح نهارها. كان لسيبويه تلميذ يسمى محمد بن المستنير يبكر اليه فكلما فتح بابه وجده فقال له ما أنت الاقطرب ليل فصار لقباله، والقطرب صغار الكلاب والمقصود هنا هو الدويبة الجوالة (٩) أكثر سُرَى أى سيرا بالليل. من جندب وهو نوع من الجراد (١٠) أى غزال فى ليلة مقمرة لأنه يأخذه النشاط بحضرة القمر فيلعب (١١) يعنى أحدّ وأخف من الذئب الغضوب كالنمر (١٢) أور حظك باجتهادك

بَابَ رَعْيِكَ بِسَعْيِكَ (١) وَجُبْ كُلَّ فَجٍّ (٢) وَلِجْ كُلَّ لُجٍّ (٣) وَانْتَجِعْ كُلَّ رَوْضٍ (٤) وَأَلْقِ دَلْوَكَ إِلَى كُلِّ حَوْضٍ (٥) وَلَا تَسْأَمِ الطَّلَبَ (٦) وَلَا تَمَلَّ الدَّأَبَ (٧) فَقَدْ كَانَ مَكْتُوبًا عَلَى عَصَا شَيْخِنَا سَاسَانَ (٨) : مَنْ طَلَبَ جَلَبَ وَمَنْ جَالَ نَالَ (٩) . وَإِيَّاكَ وَالْكَسَلَ فَإِنَّهُ عُنْوَانُ النُّحُوسِ (١٠) وَلَبُوسُ ذَوِي الْبُوسِ (١١)

---

(١) يعنى حصل قوتك وعيشك بعملك كالمثل العامىّ : كل من عرق جبينك (٢) اسلك كل طريق (٣) لج أمر من ولج بمعنى دخل . واللج معظم المياه : يعنى خض غمار المياه بمعنى تحمل الشدائد فى طلب المعايش (٤) انتجع طلب الكلأ فى موضعه يعنى الاعشاب . والروض هى الأمكنة ذوات الاعشاب والخضرة . والمعنى اقصد كل مكان خصب (٥) أصل المثل ألق دلوك بين الدلاء : يعنى إذا رأيت أناسا يستخرجون الماء بالدلاء فلا تنتظر أن تستقى من دلائهم ولكن انت بدلو وألقه فى البئر واشرب : والمعنى اعمل بنفسك لحصول على رزقك . وهنا ألق دلوك إلى كل حوض معناه اطلب رزقك أينما وجدته (٦) لا تمله (٧) لا تتعب من المواظبة والاستمرار على طلب الرزق (٨) اثنان كل منهما يسمى ساسان : الأوّل ساسان الاكبر وهو ابن بهمن . والثانى ساسان الأصغر وهو ابن بابك أبو الأكاسرة ملوك الفرس . والمراد هنا الأوّل لأنه ترك الملك واتخذ له غنما يرعاها ويتعيش منها وصار ينزل بها فى كل مكان حتى صار شيخا لطائفة ألفت الاغتراب والضرب فى الأرض يرتزقون بكل ما فى قدرتهم من وسائل الارتزاق ، وهم أشبه شىء يسمى عند الأوربيين بالبوهميين (Bohémiens) (٩) يعنى من سعى نال مطلبه ومن تجوّل أدرك أمانيه (١٠) العلامة على ضدّ السعد (١١) لباس أهل الشدّة والعناء

ومفتاح المتربة (١) ولقاح المتعبة (٢) وشيمة العجزة الجهلة (٣) وشنشنة الوكلة التكلة (٤) وما اشتار العسل من اختار الكسل (٥) ولا ملأ الراحة (٦) من استوطأ الراحة وعليك بالإقدام ولو على الضرغام (٧) فإن جراءة الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان (٨) وبها تدرك الحظوة (٩) وتملك الثروة (١٠) كما أن الخور صنو الكسل (١١) وسبب الفشل (١٢) ومبطأة للعمل (١٣) ومخيبة للأمل (١٤) ولهذا قيل في المثل: من جسر أيسر (١٥) ومن هاب خاب (١٦)

---

(١) المتربة الفقر الشديد (٢) اللقاح ماتلقح به النخلة . والمتعبة التعب . يعنى أنه أصل التعب (٣) صفة العاجزين الجهلاء (٤) أى عادة العاجز الذى يكل أمره إلى غيره و يعتمد على سواه (٥) أى ماجنى العسل من ألف الكسل (٦) الراحة الكف . واستوطأ استلان . والراحة الدعة (٧) والزم الجراءة والدخول فى المخاوف ولو على الأسد (٨) جسارة القلب تعين على التكلم وتجعل صاحبها مطلق العنان يفعل كيف يشاء (٩) الحظوة مايتمتع به الانسان من الرتبة الرفيعة والعيش المنىء (١٠) الثروة الغنى (١١) الخور الضعف والجبن . وصنو الكسل يعنى أخاه (١٢) الفشل الضعف والحيرة والذل (١٣) أى مؤخر له (١٤) مضيع له (١٥) أى من قوى قلبه اغتنى (١٦) أى ومن خاف ضاع عليه أمله

لمنشئ القرن الخامس

للماوردىّ المتوفّى سنة ٤٥٠ هـ

من كتاب أدب الدنيا والدين

العلم أفضل ماطُلب وجدّ فيه الطالب وأفضل ما كَسَبَ واقتناه الكاسب

قال عبد الملكِ بنُ مروان لبنيه : تعلّموا العِلم فإن كنتم سادةً فُقتم وإن كنتم وَسَطًا سُدْتُم وإن كنتم سُوقةً (١) عِشتُم . وقال بعض البلغاء: تعلّم العلم فإنّه يقوّمك ويسدّدك صغيرا (٢) ويقدّمك ويسوّدك كبيرا (٣) ويُصلح زَيفَك وفاسدَك (٤) ويُرغِم عدوّك وحاسدَك ويصحّح هِمّتك وأملَك (٥) . وقال : من أمضى يومه فى غير حق قضاه أو فرض أدّاه أو مجد أثّله أو حمد حصّله أو خير أسّسه أو علم اقتبسه (٦) فقد عقّ يومه (٧) وظلم نفسه

(١) أى من عامة الناس (٢) يصلح شأنك فى صغرك (٣) ويرفع رتبتك فى كبرك (٤) الزيف المغشوش والمعنى يصلح مافسد من أمورك (٥) لايجعلهما يطمحان إلى مالا سبيل إليه (٦) استفاده (٧) لم يبر يومه بمعنى أن يومه لم ينتفع به وأنه لم ينتفع بيومه

وله فى حسن المعاشرة

كن أيها العاقل مُقْبِلا على شانِك (١) راضيا على زمانك سَلْمًا لأَهل دهرك (٢) جاريا على عادة عصرك (٣) منقادا لمن قدّمه الناس عليك (٤) مُتَحَنِّنًا على من قدَّمَكَ الناسُ عليـــه (٥) ولا تُبَـايِنْهُمْ بالعُزْلَةِ عنهـم فيمقُتُوك (٦) ولا تجاهرهم بالمخالفـة لهم فيُعادوك (٧) فإنّه لاعيشـة لممقوت (٨) ولا راحة لمُعَادَى (٩) واجعل نصح نفسك غنيمة عقلك (١٠) ولا تداهنها بإخفاءِ عيْبك وإظهار عذرك (١١) فيصير عدوّك أحظىٰ منك فى زجر نفسه (١٢) فقد قال بعضِ البلغاء : من أصـلح نفســه أرغم أَنف أَعاديه (١٣) ومن لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ

---

(١) يعنى اشتغل بما يهمك (٢) مسالما للناس (٣) متبعا للعادات التى عليها أهـل عصرك (٤) مطيعا لرؤسائك (٥) مشفقا على مرءوسيك (٦) لاتنفرد عن أهل زمنك فتختلف عنهم ويختلفون عنك فيكرهوك (٧) يعنى إذا أوجب عليك الحق أن تخالفهم فتلطف فى المخالفـة لكى لا يعـادوك (٨) لا ينفع الانسان المكروه بعيشتـه (٩) من يعاديه النـاس لا يبقى مرتاحا (١٠) اغتنم دائما النصيحة لنفســك (١١) إذا كان فيك عيب فأصلحه ولا تخفه حتى إذا ظهر للناس اعتذرت عنـه فان ذلك مداهنة وتملق للنفس (١٢) أى لاتجعل عدوّك أحســن حظا منك بأن يزجر نفسه وأنت تداهنها (١٣) بجعلهم صاغرين

ولأبي الفضل الميكالى المتوفَّى سنة ٤٣٦ هـ

فى وصف مطر شعرا، مع مقدّمة لعمر بن علىّ المطوعىّ فى وصف ذلك المطر نثرا

حكى عُمَرُ بْنُ عَلِيّ المطَّوِعىُّ قال: رَأَى الأميرُ السيدُ أبو الفضل عبدُ الرحمن بْنُ أحمدَ أدام الله عزه أيَّامَ مُقَامِهِ بِجُوَيْنَ[(١)] أن يُطالع قرية من قُرَى ضِيَاعِهِ تُدْعى بجاب[(٢)] على سبيل التَّنَزُّهِ والتَّفَرُّج فكنت فى جملة من استصحبه إليها من أصحابه. وٱتَّفَقَ أَنْ وصلنا والسماءُ مُصْحِيَة[(٣)] والجوُّ صاف لم يُطَرَّزْ ثوبُه بعَلَمِ الغمام[(٤)] والأُفُقُ فَيْرُوزَجٌ لم يَعْبَقْ به كافور السَّحاب[(٥)] فوقع الاِختيارُ على ظلّ شجرة باسِقَةِ الفروع[(٦)] متسعةِ الأوراق والغصون قد سترت ماحَوَالَيْهَا من الأرض طُولًا وعَرْضًا. فنزلنا تحتها مُسْتَظِلِّين بسَمَاوة أَفْنَانها[(٧)] مستترين من وَهَجِ الشمس[(٨)] بسِتَارَة أغصانها

(١) كورة بخراسان وبلدة بسرخس (بلاد فارس) (٢) يطالع قرية يطلع عليها والضياع جمع ضيعة وهى العقار والارض المغلة (٣) لاغيم فيها (٤) عبارة عن خلو الجو من السحاب (٥) أى لونه مثل لون الفيروزج وهو الزرقة . ولم يعبق به لم يلصق به والكافور طيب يستخرج من شجر كبير ولون هذا الطيب يصير أبيض بعد عملية تعمل فيه، والمعنى أنه لايرى شىء من السحاب فى الأفق (٦) طويلتها (٧) الأفنان الغصون وسماوتها يعنى أوراقها العريضة المتلاحمة تلاحما يجعلها تشبه السقوف (٨) وهج الشمس شدّة حرّها وتوقدها

وأخذنا نتجاذب أذيالَ المذاكرة (١) ونتسالب أهدابَ المُناشَدة والمحاورة (٢) فما شعرنا بالسماء إلّا وقد أرعَدَتْ وَأَبرقَتْ (٣) وأظلَمتْ بعد ما أشرقتْ ثمّ جادت بمطـر كأفواهِ القِرَب فأجادتْ (٤) وحكت أناملَ الأجْواد بل أوفَت عليها وزادت (٥) حتّى كاد غَيثُها يعودُ عَيثاً (٦) وهَمَّ وَبلُها أن يستحيلَ ويلاً (٧) فصبرْنا على أذاها وقلنا : سَحابةُ صَيْفٍ عَنْ قَليلٍ تَقَشَّعُ (٨) فإذا نحن بها قد أمطرَتنا بَرَداً كالثُّغورِ لكنّها من ثُغور العَـذاب (٩) لا من الثُّغور العِـذاب (١٠) فأيقنّا بالبلاء وسلّمنا لأسبابِ القضاء (١١) فما مَرَّت ساعةٌ من النهار حتّى سمعنا خريرَ الأنهار (١٢) ورأينا السيلَ قد بلغ الزُّبَى (١٣) والماءَ

(١) عبارة عن تذاكرهم (٢) عبارة عن تناشدهم الأشعار وتحاور بعضهم مع بعض تحاورا أدبيا (٣) يقال رعدت وبرقت أى جاءت بالرعد والبرق وأرعدت وأبرقت يعنى تهـددت بالرعد وتوعدت بالبرق (٤) جادت تكرمت . وأجادت أحسنت (٥) حكت شابهت . وأنامل الأجواد المقصود أيدى الكرام . ومحاكاتها لأيدى الكرام يعنى مشابهتها لأيديهم فى السخاء . وأوفت وزادت بمعنى واحد (٦) الغيث المطر . والعيث الافساد (٧) الوبل المطر الشديد العظيم القطرات . والويل الشر (٨) أى لا تمكث إلا قليلا وتذهب (٩) البرد قطرات المطر المتجمدة التى تنزل على الأرض كالحَبّ . والثغور جمع ثغر وهو ما يرى من الأسنان من فتحة الشفتين وثغور العذاب فتحاته (١٠) لا من الأسنان العذبة الريق (١١) وخضعنا لأحكام المقادير (١٢) يعنى جرى الماء بشدة حتى صار يسمع له صوت كصوت مياه الأنهار (١٣) السيل الماء العظيم الذى يتجمع من المطر ويسيل بشدة . والزبى جمع زبية وهى الأرض المرتفعة ارتفاعا عظيما بحيث لا يعلوها الماء عادة ، أو حفرة تحفر فيها لتصاد فيها الأسد

قد غمر القيعانَ والرُّبا (١) فبادرنا إلى حصنِ القرية لائذين من السيل بأفنيتها (٢) وعائذين من القطر بأبنيتها (٣) وأثوابنا قد صندل كافورها ماء الوبل (٤) وغلّف طرازها طينُ الوحل (٥) ونحن نحمد الله تعالى على سلامة الأبدان وإن فقدنا بياض الأكمام والأردان (٦) ونشكره على سلامة الأنفس والأرواح شكرَ التاجر على بقاء رأس المال إذا فُجع بالأرباح (٧) فبتنا تلك الليلة تحت سماءٍ تكفُ ولا تكُفّ (٨) وتبكي علينا إلى الصباح بأدمع هوامٍ (٩) وأربعٍ سِجام (١٠) فلما سُلّ سيفُ الصُّبح من غِمدالظلام (١١) وصُرف بوالِي الصّحو عامِلُ الغمام (١٢) رأينا صوابَ الرأي أن نُوسعَ الإقامةَ بها

---

(١) الرُّبا جمع ربوة وهي الأرض المرتفعة : والقيعان جمع قاع وهو الأرض السهلة المطمئنة التي انفرجت عنها الجبال والآكام (٢) فبادرنا أسرعنا . والحصن الموضع الحصين الذي لا يوصل إلى جوفه . لائذين متحصنين . والأفنية جمع فناء وهو المتسع أمام الدار (٣) عائذين ملتجئين . والقطر ما نزل من ماء المطر . والأبنية المباني (٤) صندل استعمله متعديا بمعنى جعل لون الشيء مثل لون الصندل أحمر ضاربا إلى السواد . والكافور والوبل تقدّم معناهما (٥) غلف الشيء جعل له غلافا أي حجابا وسترا . والطراز رسم الثوب . والمعنى أن رسم الثوب ستره الطين المتناثر من الوحل (٦) الأردان أصول الأكمام (٧) أي أوجع بعدم الأرباح وفقد المكاسب (٨) يكف يقطر . ولا يكفّ ولا ينقطع (٩) هوام جمع هام من همى يهمي بمعنى سال (١٠) لعله يريد أربع نواح يقطر منها الماء كثيرا (١١) أي الصبح الشبيه بالسيف والظلام الشبيه بالغمد (١٢) يعني أزال الصحو الغمام

رفضًا (١) ونتّخذ الارتحالَ عنها فرضًا فما زلنا نَطوى الصَّحارَى أرضًا فأرضًا إلى أن وافينا (٢) المُسْتَقَرّ ركضًا فلمّا نفضنا (٣) غُبارَ ذلك المسير الّذى جمعنا فى رِبْقَةِ (٤) الأسير وأَفْضَينَا (٥) إلى ساحة التيسير بعد ما أُصِبْنَا بالأمر العسير وتذاكرنا مالَقِينا من التعب والمَشَقَّة فى قطع ذلك الطريق وطَيِّ تلك الشُّقَّة (٦) أخذ الأمير السيّد أطال الله بقاءه القلم فعلّق هذه الأبيات ارتجالا

دَهَتْنَا السَّمَاءُ غَدَاةَ السَّحَابِ (٧) * بِغَيْثٍ عَلَى أُفْقِـهِ مُسْبِلِ

فَجَاءَ بِرَعْـدٍ لَهُ رَنَّـةٌ (٨) * كَرَنَّةِ ثَكْلَى وَلَمْ تُثْكَلِ (٩)

---

(١) أى أن نرفض الإقامة بها رفضا باتا (٢) وافينا أتينا . والمستقر السَّكَنُ . وركضا يعنى عدوا وجريا على الاقدام (٣) يعنى لما أزلنا وسخ هذا السير : يعنى استرحنا (٤) الربقة عروة تجعل فى حبل مع عرى أخرى ويُرْبَطُ فى هذا الحبل (ويسمى الرِّبَق) أولادُ الضأن والمعز والبقر (٥) أفضينا وصلنا . والساحة رحبة بين الدور . والتيسير اليسر والتسهيل (٦) وطى تلك الشقة أى قطع تلك المسافة (٧) الغداة أوّل النهار يعنى دهمتنا السماء فى أوّل النهار الذى كان فيه غيم . والغيث المطر . والمسبل الهاطل : يعنى دهمتنا السماء بمطر هاطل على الأفق الذى كان السحاب مخيما عليه (٨) له رنة أى دوىّ وصوت هائل (٩) الثكلى التى فقدت ولدها . ولم تثكل يعنى لم يُفْقِدْها الله ولدها . والمعنى كصوت الغائب عنها ولدها مع أن الله لم يهلكه فهى تصوّت على غيابه ولم ينقطع أملها من وجوده

وَثَنَّى بِوَبْلٍ عَدَا طَوْرَهُ (١) * فَعَادَ وَبَالًا عَلَى الْمُمْحِلِ (٢)

وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ * عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضِلِ (٣)

فَمِنْ لَائِذٍ بِفِنَاءِ الْجِدَارِ (٤) * وَآوٍ إِلَى نَفَقٍ مُهْمَلِ (٥)

وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ يُنَادِي: الْغَرِيقَ * هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مُعْوِلِ (٦)

وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ * بِدَمْعٍ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يُهْمِلِ (٧)

كَأَنَّ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى * يَبِيسًا مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يُبْلَلِ (٨)

وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ (٩) * فَأَدْبَرَ كُلٌّ عَنِ الْمُقْبِلِ (١٠)

يُقَلِّعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ (١١) * وَمَا يَلْقَ مِنْ صَخْرَةٍ يَحْمِلِ (١٢)

فَمِنْ عَامِرٍ رَدَّهُ غَامِرًا (١٣) * وَمِنْ مَعْلَمٍ عَادَ كَالْمَجْهَلِ (١٤)

---

(١) الوبل تقدّم تفسيره (المطر الشديد) وعدا طوره تجاوز حدّه (٢) فصار ثقيلا وخيما على المكان المحل الجدب المنقطع عنه المطر (٣) أشرف على كذا قرب منه والمعضل الذى لا دواء له (٤) فمن متحصن بالأراضى المجاورة للجدران (٥) ومن لاجئ إلى سرب فى الأرض لم يتعهده أحد (٦) ينادى: الغريق أى يدعو الناس ويقول: الغريق لينقذوه . والمعول الرافع صوته بالبكاء (٧) لم يهمل أى لم يترك شيئا من الوجد أى الجدة والكثرة (٨) كأن حراما لها أى كأن السماء محرم عليها أن ترى أرضا يابسة لم تبل بالماء (٩) الروعة الفزعة (١٠) فصار كل واحد يولى ويهرب ممن يقابله (١١) يقتلع كل مايريد من الشجر العظام (١٢) ويحمل كل ما يلقاه من الصخور الضخام (١٣) ردّه غامرا صيره خرابا (١٤) من معلوم صار كالمجهول

كَفَانَا بَلِيَّتَهُ رَبُّنَا (١) * فَقَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ لِلْمُفْضِلِ
فَقُلْ لِلسَّمَاءِ أَرْعِدِى وَأَبْرِقِى (٢) * فَإِنَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَنْزِلِ

وللثعالبيّ المتوفَّى سنة ٤٢٩ هـ

فى الاستعطاف

قد جرت عادة مولاى أن يقتصد فى عقوبات أهل الجنايات (٣) ثم لايبعد أن يُقيلهم العثرات (٤) ويعيدهم إلى إحسانه الجزيل والظلّ فى كَنَفِهِ الظليل (٥) وأرجو أن يتداركنى من مولاى عطفه الكريم وقلبه الرحيم فيصفَحَ الصفح الجميل ويهب الذنب الجليل ويعفوَ عن أتمّ قدرة ويقيل أعظم عثرة

وله تهنئة بقدوم من سفر

أُهَنِّئُ سيّدى ونفسى تطيب بما يسّر الله من قدومه سالما وأشكر الله على ذلك شكرا دائما جعل الله قدومك مقرونا بالخِبْرَةِ التامّة العامّة (٦)

---

(١) كفانا الله شره فوجب الشكر له لافضاله علينا (٢) إيق بالرعد والبرق (٣) الاقتصاد ضدّ الافراط - والجنايات الذنوب التى يؤاخذ عليها وفى عرف أهل التشريع : التعدّى على الأجسام بمثل الجرح والقطع (٤) يعفو عن هفواتهم (٥) الكنف الحرز والجانب (٦) أى بما اكتسبته من اختبار الأمور اختبارا تاما شاملا لعمومها

والكفاية الشاملة الكاملة (١) غيبةُ المكارم مقرونة بغيبتك (٢) وأوبة النعم موصولة بأوبتك (٣) فوصل الله قدومك من الكرامة بأضعاف ماقرن به مسيرك من السلامة (٤) وهنأك بإيابك وبلّغك غاية محابّك (٥) مازلتُ بالنيّة معك مسافراً (٦) وباتصال الذكر والفكر ملاقيا (٧) إلى أن جُمع شمل سروري بأوبتك وسكن نافر قلبي بعودتك (٨)

وله في التعارف قبل اللقاء

أنا أشتاقك كما تُشتاق الجنان (٩) وإن لم تتقدّم لها العينان (١٠) أنا وإن كنت ممّن لم يَسْعَدْ بلقائك فقد اشتمل عليّ الأنس ببقائك (١١) والشوق إلى محاسنك التي سارت أخبارها (١٢) ولاحت آثارها (١٣) لازالت الأيام

(١) أي بمقدرتك على مباشرة الأمور أياً كانت .(٢) يعني إذا غبت غابت المكارم معك (٣) أي وإذا عدت إلى وطنك عادت النعم معك (٤) أي أكرم الله قدومك وبارك فيه زيادة عما منحه إياك من السلامة في السفر (٥) وبلغك أقصى ماتحبه وترضاه (٦) يعني كان قلبي معك حين كنت مسافرا (٧) يعني كنت أذكرك وأفكر فيك في غيبتك فكأني كنت ملاقيا لك (٨) يعني كان قلبي مضطربا في غيبتك فلما عدت سكن (٩) كما يشتاق الانسان الجنّات (١٠) وإن كانت تلك الجنات لم تنظرها العينان (١١) يعني كنت مستأنسا بوجودك وحياتك وإن لم أنظرك (١٢) أي محاسنك وفضائلك التي انتشرت في العالم (١٣) وظهرت نتائجها.

تكشف لى من فضلك والأخبار تعرض على من عقلك مايشوّقنى اليك وإن لم أرك[١] ويزيدنى رغبة فى ودّك وقد سمعت خَبَرَك[٢]

وله فى وصف الحرب

عند مادارت رحى الحرب صَمتت الألسنة[٣] ونطقت الأسنّة[٤] وخطبت السيوف على منابر الرقاب[٥] وأقدمت الرماح على الخُطَط الصِّعَاب[٦] وتلاصقت القنا والقنابل[٧] وتعانقت الصوارم والمناصل[٨] وبلغت القلوب الحناجر[٩] وأدركت السيوف المناحر[١٠] وضاق المجال وتحكمت الآجال[١١] فلا ترى إلاّ رُءوسًا تُندر[١٢] ودماء تهدر[١٣] وأعضاء تتطاير وتتناثر[١٤] وأجساما تتزايل وتتمايل[١٥] حتّى ثَمِلَت الرماح من الدماء فتعثّرت

(١) يعنى ماسمعت به من كمالك ومعارفك جعلنى أشتاق اليك من غير أن أنظرك (٢) يعنى لما سمعت أخبارك اشتدت رغبتى فى صحبتك (٣) يعنى لما انتشبت الحرب سكت المحاربون ولم ينطقوا (٤) يعنى لم يسمع إلا صوت أسنة الرماح (٥) يعنى أن السيوف صارت تغمد فى الرقاب فتسمع أصواتها كما تسمع أصوات الخطباء على المنابر (٦) يعنى صارت الرماح تلاقى مصاعب عظيمة فى طعان الأعداء (٧) القَنَابِل الطَّوائف من الخيل ومن الناس : يعنى صارت الرماح والخيول والناس بعضها بجانب بعض (٨) المناصل جمع مُنْصُل وهو السيف . والمعنى تعانقت السيوف وقطع بعضها بعضا (٩) الحناجر جمع حنجرة وهى الحلقوم . والمعنى أنها من الشدة تكاد تطلع الى الحلاقيم (١٠) المناحر الرقاب (١١) صار الحكم للموت (١٢) أى تتساقط (١٣) أى تروح هدرا بدون أن يثأر لها (١٤) أى تتبعثر هنا وهناك (١٥) أى ينفصل بعضها عن بعض ويميل بعضها على بعض

في النحور (١) وتكسّرت في الصدور فرجموا الأعداء من جوانبهم وتمكّنوا من فضّ مواكبهم (٢)

وله في الحكم والمواعظ والأمثال

فخر المرء بفضله أولى من فخره بأصله (٣) . فعل المرء يدلّ على أصله (٤) . قوّة القلب من صحّة الإيمان (٥) مجلس العلم روضة (٦) مَهْلِكُ المرء حدّة طبعه (٧) . الحقد صدأ القلوب واللّجاج سبب الحروب (٨) . انقياد الأخيار بحسن الرغبة وانقياد الأشرار بذكر الرهبة (٩) . آفة العدل مَيْلُ الولاة (١٠) . قول المرء يخبر عمّا في قلبه (١١) .

(١) ثملت بمعنى سكرت . وتعثرت في النحور بمعنى أنها تخبط في الرقاب (٢) بمعنى أن الجيش المحارب أحاط بأعدائه ورماهم من كل جانب وفرّق جموعهم (٣) يعني ينبغي للانسان أن يفتخر بكماله الذاتي فان ذلك خير له من أن يفتخر بآبائه وأجداده (٤) يعني اذا كان عمل الانسان محمودا فذلك دليل على أن أصله طيب (٥) يعني إذا كان المرء مؤمنا إيمانا حقيقيا فانه لايخاف إلا مما يشينه (٦) يعني أن اجتماع أهل العلم والمعرفة وتحادثهم في فروع العلوم والمعارف يشبه البستان الجامع لجميع أنواع الثمار والأزهار (٧) يعني إذا كان الانسان يطاوع نفسه ويندفع في الأمور ويغضب لأقل حادث فان ذلك وبال عليه (٨) يعني إدامة الانسان عداوة الناس يغطي على عقله فلا يبصر إلا مساويهم . ومداومة المخاصمة عاقبتها إثارة الحروب (٩) الكريم يرغب ولا يرهب . واللئيم يرهب ولا يرغب (١٠) يعني ينبغي لمن يتولى أمور الناس ألّا يميل الى هواه وما تحبه نفسه بدون أن يحكّم عقله (١١) يعني كلام المرء دليل على ما في ضميره

ولمنشئ القرن الرابع

لبديع الزمان الهمذانى المتوفى سنة ٣٩٨ هـ

تهنئة بمولود

حَقًّا لقد أنجز الإقبالُ وعده (١) ووافق الطالع سعده (٢) وإنّ الشأنَ لَفِيمَا بعده (٣) وحبّذا الأصلُ وفرعه (٤) وبُورك الغيث وصوبه (٥) وأينع الروض ونوره (٦) وحبّذا سماءٌ أطلعت فرقدا (٧) وغابةٌ أبرزت أسدا (٨) وظهرٌ وافق سندا (٩) وذِكْرٌ يبقى أبدا (١٠) ومجدٌ يُسمّى ولدا (١١) وشرف لُحمة وسدى (١٢).

---

(١) أى وفّى إقبال الزمان بما وعد به (٢) أى وافق الكوكب الظاهر عند ولادته مطلع السعد. (٣) هذا كناية عن تمنى حسن مستقبل المولود وعلوّ ذكره بعد ولادته (٤) يعنى نعم الوالد والمولود (٥) الغيث المطر وصوب المطر انصبابه ، يريد نعم المطر والمياه التى تقع على الأرض منه فتحييها . والمعنى أن المولود سيكون كالوالد فى إسعاد الناس (٦) يعنى نضجت الزروع وطلعت الأزهار والمقصود أن زمان المولود سيكون زمان خصب على الناس (٧) شبه الوالد بالسماء والمولود بالنجم الذى يهتدى به ، ومعنى ذلك نعم الوالد المرتفع الشأن الذى أنجب مولودا كالنجم يهتدى به (٨) الغابة الأجمة وهى المحل الذى يكون فيه الشجر العظيم والسباع تسكنه عادة والمعنى أن الوالد أتى بولد يكون فى المستقبل كالأسد (٩) معنى الظهر هنا ماغلظ من الأرض وارتفع والسند ماقابل الانسان من الجبل وارتفع عن السفح والمعنى نعم فرع متين استند واعتمد على أصل ثابت (١٠) يعنى سيرة تستمر على الدوام بما يأتى به المولود من الأفعال الحميدة (١١) يعنى أن الذى ولد هو المجد وان كان يسمى فى العرف ولدا (١٢) اللحمة مايجعل بين الخيوط الممدودة فى الثوب والسدى مايمدّ من تلك الخيوط والمقصود أن الشرف محصور بين الأصل والفرع

وله فى الشوق إلى أحد أصدقائه

أرانى أذكر الشيخَ إذا طلعت الشمس أو هبَّتِ الرِّيحُ أو نَجَم النَّجْم[١] أو لَمَع البرق أو عَرَض الغيث أو ذُكِرَ اللَّيث أو ضَحِكَ الرَّوْض[٢] إنّ للشمس مُحيَّاه[٣] وللريح رَيَّاه[٤] وللنَّجم حُلَاه وعلاه[٥] وللبرق سَنَاؤه وسَنَاه[٦] وللغيث نِداؤه ونَدَاه[٧] وفى كلّ حادثة أَراه فتى أَنساه[٨] عسى الله أن يجمعنى وإيّاه

وَلَمَّا نزلنا منزِلا طَلَّه الندىٰ[٩] * أَنيقًا[١٠] وبستانا من النَّوْرِ حاليا[١١]

أَجَدَّ لنا طِيبُ الْمَكان وَحُسْنُه * مُنًى[١٢] فتمنَّيْنا فكُنْتَ الأَمَانِيَا

وله على لسان والد يستبقى ولده على الاستقامة على الهدىٰ

ورد كتابك بذكر أحوالك واستقامتها وأنت فيما ذكرت بين طَرَفَىْ جِدٍّ ولَعِبٍ[١٣] وصَدَى صِدْقٍ وكَذِبٍ[١٤] فإن قلتَه مِزاحا[١٥] فالفرع لا يمازح

---

(١) نجم أى طلع وظهر والنجم الكوكب (٢) يعنى ظهرت أزهاره وثماره كما تظهر أسنان الضاحك (٣) أى وجهه كالشمس (٤) عطره (٥) أى زينته وارتفاعه (٦) سناؤه رفعته وسناه ضوءه (٧) أى دماؤه وسخاؤه (٨) أى لا يمرّ وقت بدون ذكراه فلا يمكن أن ينساه (٩) أى بلله المطر (١٠) حسنا معجبا (١١) أى متزينا بالأزهار (١٢) جدّد لنا أمانى (١٣) يعنى إما أن تكون مجتهدا وإما أن تكون لاعبا (١٤) أى إما أن تكون صادقا وإمّا أن تكون كاذبا (١٥) أى مداعبة

أصله أو كذبا فالرائد لا يكذب أهله[1] وإن كان جدّا ما ذكرت وصدقا ماأوردت فاستدم الوسيلة التى نلت بها الفضيلة[2] واستبق الذريعة التى أسكنتك المنزلة الرفيعة[3] وهذه نصيحتى لك ووصيتى إليك والله حسبى فيك[4] وخليفتى عليك والسلام

وله فى الشــوق

يعز علىّ ـ أطال الله بقاء مولاى ـ أن ينوب فى خدمته قلمى عن قدمى[5] ويسعد برؤيته رسولى دون وصولى[6] ويَرِد شِرْعَة الأُنْس به كتابى قبل رِكابى[7] ولكن ما الحيلة والعوائق جمّة[8]

وعلىّ أنْ أسْعَى وَلَيْـ * ـسَ عَلَىَّ إدراكُ النَّجاحِ[9]

---

(١) الرائد هو المرسل من لدن قوم ليتعرّف لهم المواضع الخصبة ليرتادوا فيها وهو لا يكذب قومه (٢) أى فاستمر على التمسك بالسبب الذى أدركت به هذا الخلق الحسن (٣) أى واستدم الوسيلة التى رفعتك إلى هذه الدرجة العالية (٤) أى يكفينى رعاية أمورك (٥) أى يشق علىّ أن أستعيض خدمته بقلمى يعنى الكتابة اليه عن قدمى يعنى التوجه اليه ومقابلته (٦) يعنى أن ينال السعادة من أرسله اليه بكتابى دون أن أذهب اليه بنفسى (٧) الشرعة هى المحل الذى يستق منه القوم الذين يسكنون على ضفة النهر. والركاب ككتاب الإبل. ومعنى ذلك أن يتمتع بأنسه كتابى قبل أن أصل اليه بنفسى وأتمتع برؤيته (٨) يعنى لم تكن هناك وسيلة إلى مارمته مع كثرة الموانع التى تمنعنى من الحصول على مآربى (٩) يعنى يجب علىّ أن أبذل جهدى فى الحصول على مقاصدى ولكنى لست ملزما بأن أظفر بها

وقد حضرت دارَه وقبّلت جدارَه ومابى حبُّ الحيطان ولكن شغفا بالقُطّان[١] ولاعشق الجُدران ولكن شوقا إلى السُّكّان[٢] وحين عدت العوادى عنه أمليت ضمير الشوق على لسان القلم[٣] معتذرا إلى مولاى على الحقيقة عن تقصير وقع وفتور فى الهمّة عرض[٤]. ولكنّى أقول :

إن يكن تركى لقصدك ذنبا * فكفى ألّا أراك عتابا[٥]

وللخوارزمىّ المتوفَّى سنة ٣٨٣ هـ

فى تأنيب تلميذ له أخطأ فى مجلس وكابر

بلغنى أنّكَ نَاظَرْتَ[٦] فلمّا توجّهتْ عليكَ الحُجّةُ كابرت[٧] ولما وُضِعَ نِيرُ الحقّ على عُنُقِكَ ضَجِرْتَ وتَضَاجَرْتَ[٨] وقد كنتُ أَحْسِبُ

---

(١) القطان السكان (٢) يعنى ليس شوقى إلى المكان ولكن إلى النازلين به (٣) عداه عن الأمر عدوا وعدوانا شغله وصرفه عنه . وأمليت ضمير الشوق يعنى ألقيت على ضميرى المملوء بالاشتياق اليك . ومعنى على لسان القلم جعلت القلم يعبر عما فى ضميرى كأنه اللسان الكفيل بالكلام . ومعنى العبارة كلها لما منعتنى الموانع عن أن أحظى بمقابلته عبرت بقلمى عما يخالج ضميرى من الأشواق اليه (٤) يعنى أن كتابى كانت اعتذارا عن تقصير وعدم اهتمام (٥) يعنى إنى وان اعترفت بالتقصير و إهمال التوجه اليك وان كان ذلك يعدّ ذنبا فيكفى أن يكون جزائى على ذلك عدم رؤيتك (٦) ناظره أى صار نظيرا له وقد عُرّفت المناظرة بالمجادلة بين اثنين فى تقرير الحق فى مسألة (٧) توجهت عليك الحجة أى قامت . وكابرت أى عاندت (٨) النير الخشبة التى توضع على عنق الثور . ومعنى وضع نير الحق على عنقه ثقل وطأة الحق عليه . وضجرت ضاقت نفسك . وتضاجرت طلبت أن يتضجر مناظرك

أنك أعرَفُ بالحق من أنْ تعقّه (١) وأهْيَبُ لحِجَابِ الإنصاف والعدل مِنْ أنْ تَشُقّه (٢) كأنّكَ لم تعلم أنّ لسان الضَّجِرِ ناطق بالعجز (٣) وأنّ وجه الظلم مُبَرْقَع بالقُبْح (٤) وأنّكَ إذا اسْتَدْرَكْتَ على نَقْدِ الصيارفة وتتبعتَ خطأ الحكماءِ والفلاسفة فقد طَرّقْتَ إلى عيبك لعائبك ونصرتَ عدوّكَ على صاحبك (٥) وقد عجبتُ من حسن ظنّك بك وأنت إنسان والله المستعان (٦)

وكتب بعد مِحْنَة تخلّص منها إلى صديق له يعاتبه على عدم الأهتمام بأمره

كتابي وقد خرجتُ من البلاء خروج السيف من الجلاء (٧) وبروز البدر من الظلماء وقد فارقَتْنِي المحنة (٨) وهي مفارق لا يُشتاق إليه

(١) حق والده لم يبره ولم يقم بحقوقه . ومعنى العبارة كنت أظن أنك تعرف الحق واجبه عليك من الإذعان له (٢) يعني كنت أظن أنك تخاف من أن تخرق ستار المساواة بين الناس والانتصاف لهم من نفسك (٣) أي فعلت فعلتك متشبها بمن لم يعرف أن المتضجر يظهر للناس أنه عاجز غير قادر على إقامة الحجة (٤) أي كأنك لم تعرف أن الجور قبيح يُنفِّر الناسَ (٥) استدركت على نقد الصيارفة أي اعترضت على انتقاد الخبيرين بالأمور . وتتبعت خطأ الحكماء والفلاسفة أي تعقبت هفواتهم . فقد طرّقت لعيبك إلى عائبك أي مهدت السبيل إلى من يعيبونك . ونصرت عدوّك على صديقك أي جعلت لعدوّك سبيلا إلى الانتصار على صاحبك (٦) استغربت من ثقتك بنفسك وأنت إنسان ضعيف والله سبحانه وتعالى هو الذي به يقوى الانسان على أموره (٧) أي تخلصت من النكبة التي أظهرت محاسني كما يُظهر جِلاءُ السيف وَصقْلُه محاسنَه (٨) تركتني البلية

ووَدَّعتْنِي وهي مودّع لا يُبكَى عليه (١) والحمد لله تعالى على محنة يُجَلّيها ونعمة ينيلها ويوليها (٢) . كنت أتوقع أمس كتاب سيّدي بالتسلية (٣) واليوم بالتهنئة فلم يكاتبني في أيّام البُرَحَاء بأنّها غمّته (٤) ولا في أيّام الرخاء بأنّها سرّته وقد ٱعتذرت عنه إلى نفسي وجادلت عنه قلبي فقلت : أمّا إخلاله بالأولى فلأنّه شغله الاهتمام بها عن الكلام فيها، وأمّا تغافله عن الأخرى فلأنّه أحبّ أن يُوَفِّرَ عَلَيَّ مرتبةَ السابق إلى الابتداء ويقتصرَ بنفسه على محلّ الاقتداء (٥) لتكون نعم الله تعالى موقوفة من كلّ جهة عليه (٦) ومحفوفة من كلّ رتبة به (٧) فإن كنت أحسنت الاعتذار عن سيّدي فليعرف لي حقّ الإحسان (٨) وليكتب لي بالاستحسان . وإن كنت أسأت فليخبرني بعذره فإنّه أعرف منّي

(١) يذهبها (٢) يعطيها وينعم بها (٣) أتوقع أنتظر . والتسلية الإلهاء عن الأمر المحزن والصرف عنه (٤) البرحاء شدّة الأذى . وغمته أحزنته (٥) إخلاله عدم وفائه وتغافله أي تناسيه . ومعنى قوله فلأنه أحب أن يوفر عليّ مرتبة السابق إلى الابتداء أي يكفيني المجاهرة في أن أكون الأوّل في الوصول إلى رتبة الابتداء . ومعنى ويقتصر بنفسه على محل الاقتداء أن يستأثر بأن يكون القدوة (٦) أي لتكون نعم الله تعالى قاصرة عليه (٧) أي مطيفة به ودائرة عليه (٨) يعني ان كان اعتذاري حسنا فليعترف لي سيدي بالكتابة بحق الاحسان في الاعتذار

بسره (١) وليرضَ منّى بأنّى حاربت عنه قلبي واعتذرت عن ذنبه حتّى كأنّه ذنبي (٢) وقلت: يانفس اعْذِرى أخاك وخذى منه ماأعطاك فمع اليوم غد (٣) والعود أحمد

ولابن العميد المتوفّى سنة ٣٦٠ ﻫ

فى شكر صديق له على مراسلته إيّاه

وصل ماوصلتنى به (٤) جعلنى الله فِداك (٥) من كتابك بل نعمتك التامّة ومنّتك العامّة (٦) فقرّت عيني بوروده (٧) وشفيت نفسى بوفوده (٨) ونشرته فحكَى نسيمَ الرّياض غِبَّ المطر (٩) وتنفّس الأنوار فِى السحر (١٠) وتأمّلْتُ مُفتتحه وما اشتمل عليه من لطائف كَلِمك وبدائع حِكَمك (١١) فوجدته قد

---

(١) يعنى وان كان اعتذارى سيئا فليظهر سيدى الحقيقة فى عذره فانه أدرى منى فى ذلك (٢) يعنى يكفى سيدى منى بأنى غالبت مافى ضميرى فى حقه حتى كأن الذى صدر منه منسوب الى (٣) أى ليس هذا آخر العهد بيننا فان مودّتنا باقية (٤) ورد إلى كتابك الذى ربطتنى به معك (٥) أى وضعنى الله مكانك فى كل مكروه حتى تخلص منه (٦) أى الذى ورد إلىّ هو خطابك الذى أعدّه بمنزلة نعمتك العمومية وجميلك الشامل (٧) فاطمأن قلبي بوصوله إلى (٨) وطابت نفسى بمجيئه إلىّ (٩) ونشرته أى فتحته . فحكى نسيم الرياض غب المطر أى أشبه الريح التى تهب من البساتين بعد ماتزل المطر عليها (١٠) وأشبه تفتح الأزهار فى أواخر الليل (١١) أى وتدبرت فى صدره وفى الكلمات اللطيفة التى أودعتها فيه والحكم البديعة التى نثرتها فيه

تحمّل من فنون البرّ عنك (١) وضروب الفضل منك (٢) جدّا وهزلا (٣) ملأ عيني وغمر قلبي وغلب فكري (٤) وبهر لُبّي (٥) فبقيت لا أدري: أسموط درّ خصصتني بها؟ (٦) أم عقود جوهر منحتنيها؟ (٧) ولا أدري أجدّك أبلغ وألطف أم هزلك أرفع وأظرف؟ وأنا أوكّل بتتبّع ما انطوى عليه نفسا لا ترى الحظّ إلّا مااقتنته منه (٨) ولا تعدّ الفضل إلّا فيما أخذته عنه وأمتّع بتأمّله عينا لا تقرّ إلّا بمثله ممّا يصدر عن يدك ويرد من عندك وأعطيه نظرا لا يملّه وطرفا لا يطرف دونه (٩) وأجعله مثالا أرتسمه وأحتذيه (١٠) وأمتّع خلق برونقه (١١) وأغذّى نفسي ببهجته وأمزج قريحتي برقّته وأشرح صدري بقراءته. ولئن كنت عن تحصيل ماقلته عاجزا وفي تعديد ماذكرته متخلّفا لقد عرفت أنه ما سمعت به من السحر الحلال

---

(١) أى شاهدت منه أنواعا من الاكرام أثبتها فيه (٢) وأصنافا من الافضال دوّنتها فيه (٣) من الأمور الهامة الجدّية والأمور المفرحة المازحة (٤) ملأ عيني يعني صرفها عن النظر إلى غير إحسانك . وغمر قلبي أى لم يدع له منصرفا إلى غير إفضالك (٥) وغلب فكري أى استحوذ على عقلي . وبهر لبي أى راع عقلي وسباه (٦) أى عقود در قصرتها على (٧) منحتنيها أى أعطيتنيها (٨) اكتسبته (٩) الطرف العين ويطرف يطبق جفنا على الآخر (١٠) أرسمه في فكري وأقتدي به (١١) بحسنه

وفى التشوق إلى بعض الإخوان

قد قَرُبَ أَيَّدَكَ اللهُ مَحَلُّكَ على تراخيــه (١) وتَصَاقَبَ مُسْتَقَرُّكَ على تنائيه (٢) لأَنَّ الشوق يُمَثِّلُكَ (٣) والذِّكْرَ يُخَيِّلُكَ (٤) فنحن فى الظاهر على افتراق وفى الباطن على تلاق (٥) وفى النسبة متباينون وفى المعنى متواصــلون (٦) ولئن تفارقت الأشباح فقد تعانقت الارواح (٧)

وفى الشـــوق أيضا

كتابى وأنا بحال لو لم يُنَغِّصْهَا (٨) الشوقُ إليكَ ولم يُرَنِّقْ صَفْوَهَا النُّزُوعُ نَحْوكَ (٩) لعددتها من الأحوال الجميــلة (١٠) وأَعددت حظّى منها فى النعم الجليلة (١١) فقد جمعت فيها بين سلامة عامّة ونعمة تامّة (١٢) وحظيت منها فى جسمى بصلاح وفى سعيي بنجاح (١٣) لكن مابقى أن يصفو لى عيش

---

(١) تباعده (٢) تصاقب تقارب . وتنائيه تباعده (٣) يصوّرك (٤) يجعل لك خيالا وصورة عندنا (٥) نحن فيما يرى مفترقون وفيما يضمر مقترنون (٦) أى فيما ينسب الينا مختلفون وفيما يحقق فينــا متحدون (٧) يعنى الاجسام مفترقة والأرواح متحدة (٨) يكدرها (٩) رنق المـاء كدره والنزوع الاشتياق (١٠) لاعتبرت حالى حالية (١١) وجعلت نصيبى منها نعمة عظيمة (١٢) تمتعت فيها بالســلامة وهناءة العيش (١٣) نلت الصحة وفزت بالأمل

مع بعدى عنك[1] ويخلو ذَرعى مع خلوّى منـك[2] ويسوغ لى مطعم ومشرب مع انفـرادى دونك[3] .وكيف أطمع فى ذلك وأنت جزء من نفسى وناظم لشمل أنسى[4]؟ وقد حرمت رؤيتك[5] وعدمت مشاهدتك

روى ابن عبد ربّه المتوفّى سنة ٣٢٨ هـ

فى كتابه العقد الفريد

الحكاية الآتية الدالة على ثبات الجأش

قال أحمد بن أبى دُواد: مارأينا رجلا نزل به الموتُ[6] فما شغله ذلك ولا أذهَـلَه[7] عمّا كان يُحِبُّ أن يفعلَه إلّا تميمَ بنَ جميل فإنّه كان تَغلَّبَ على شاطئ الفُرات[8] وأوفى به الرسول[9] باب أمير المؤمنـين المعتصم فى يوم الموكِب حين يجلس للعامّة[10] ودخل عليه فلمامَثَلَ بين يديه دعا[11]

---

(١) أى لا راحة لى مع ابتعادى عنـك (٢) أى لا يهنأ لى عيش مع افتراقى منك (٣) أى لا يلذ لى طعام ولا شراب مع انعزالى عنـك (٤) أى كيف آمل ذلك وأنت مكون لجزء من شخصى وبك يلتئم أنسى (٥) أى وقد منعت من نظرك ولم أحظ برؤيتك (٦) أى هيئت له معـدات الموت (٧) أنساه (٨) كان خرج على الخليفة المعتصم وملك البلاد الواقعة على شاطئ نهر الفرات وهو نهر بالكوفة يقارنه دجلة (٩) أتى به إلى باب أمير المؤمنين (١٠) فى اليوم الذى يحتفل فيـه بخروج الخليفة إلى المحل الذى يجلس فيه لقضاء أمور العامة (١١) قام منتصبا بين يديه

بالنِّطع (١) والسيف فأُحْضِرَا فجعل تميم بن جميل ينظر إليهما ولا يقول شيئا وجعل المعتصم يصعّد النظر فيه ويُصَوِّبُه (٢) وكان جسيما وسيما (٣) ورأى أن يستنطقه (٤) لينظر أَيْنَ جَنَانُه ولسانه من مَنْظَرِه (٥) فقال: يا تميم إن كان لك عذر فأْت به أَو حجّـة فَأَدْلِ بها (٦) فقال: أَمَّا إذْ أَذِنَ لى أمير المؤمنين فإنّى أقول :

الحمد لله الّذى أَحْسَنَ كلّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (٧) يا أمير المؤمنين إنّ الذنوب تُخْرِسُ الألسنة وتَصْدَعُ الأفئدة (٨) ولقد عظمت الجريرة (٩) وكَبُرَ الذنب وساء الظنّ ولم يبـق إلّا عفوك أو انتقامـك وأرجو أن يكون أقربهما منـك وأسرعهما إليك أولاهمـا بامتنانك (١٠) وأشبههما بخلائقك

ثم أنشأ يقول :

---

(١) النطع بالكسر والفتح وبالتحريك وكَعِنَب بساط من أديم كان يفـرش لمن يضرب عنقه (٢) أى يرفع نظره فيه ويخفضه يعنى ينظر اليه من أسفله إلى أعلاه ومن أعلاه إلى أسـفله ليتأمله جيدا (٣) أى ممتلئ البدن حسـن الشكل (٤) أى يطلب نطقه (٥) يعنى ليختـبر عقـله وكلامه ونسبتهما إلى جسمه (٦) أدلى بحجته بينها وأظهرها (٧) خلقـه إما اسم فيكون بدلا وإما فعـل فتكون جملته صفة (٨) تشق القلوب (٩) الذنب (١٠) الامتنان الإنعام والإحسان

أرى الموتَ بين السيف والنِّطع كامناً (١) * يُلاحظُني من حيثما أتلفّتُ

وأكبرُ ظنّي أنّك اليوم قاتلي * وأيُّ امرئٍ ممّا قضى اللهُ يُفلِتُ؟ (٢)

ومَنْ ذا الذي يُدلي بعُذرٍ وحُجّةٍ * وسيفُ المنايا بين عينيه مُصْلَتُ؟ (٣)

يعِزُّ على الأوس بنِ تغلبَ (٤) موقفٌ * يُسَلُّ عليّ السيفُ فيه وأسكتُ

وما جزَعي (٥) من أنْ أموتَ وإنّني * لأعلمُ أنّ الموتَ شيءٌ مؤقّتُ (٦)

ولكنّ خلفي صِبيةً (٧) قد تركتهم * وأكبادُهم من حسرةٍ (٨) تتفتّتُ

كأنّي أراهم حين أُنعى (٩) إليهمُ * وقد خمشوا (١٠) تلك الوجوهَ وصوّتوا

فإنْ عشتُ عاشوا خافضين بغبطةٍ (١١) * أذودُ الرّدى عنهم وإنْ متُّ موّتوا (١٢)

فكم قائلٍ : لايُبعدُ اللهُ روحَهُ * وآخرَ جذلانٍ يُسرُّ ويشمتُ (١٣)

---

(١) مستخفيا (٢) يهرب ويفر (٣) أى مخرج من غمده ظاهر واضح (٤) أى قبيلة الأوس بن تغلب وهى قبيلته (٥) الجزع نقيض الصبر (٦) أى له وقت لابدّ أن يأتى فيه (٧) أى صغارا (٨) ندامة (٩) أى يؤتى اليهم بخبر موتى (١٠) أى لطموا على وجوههم وخدشوها (١١) أى عاشوا عيشة رغدا يغبطون عليها (١٢) أى أدفع عنهم كل مكروه واذا مت ماتوا (١٣) أى فرح مسرور شامت فى موتى

قال فتبسّم المعتصم وقال: كاد والله ياتميم أن يَسْبِقَ السيفُ العَذَلَ(١)
اذهب فقد غفرت لك الصَّبوَة(٢) وتركتك للصِّبْيَة

حكم وأمثال مأخوذة من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربّه

المقدرة تُذْهب الحفيظة(٣) . اصطناع المعروف يقى مصارع السوء(٤) .
بالساعد تَبْطشُ الكفّ(٥) . عواقب المكاره محمودة(٦) . خير مالك ما نفعك

(١) أصل المثل سبق السيف العذل . وذلك أن بعض العرب واسمه سعيد العبدى أراد أن يختبر بعض أصدقائه واسمه خزيم بن نوفل الهمدانى فذبح كبشا وغطاه بثوب وأرسل إلى خزيم . فلما حضر قال له : ياخزيم مالى عندك ؟ قال : ما يسرك . وما ذاك ؟ قال : إنى قتلت فلانا وهو الذى تراه مغطى . قال : أيسر خطب . فما ذا تريد ؟ قال : أريد أن تعينني عليه حتى أغيبه . قال : هان مافزعت فيه إلى أخيك . وكان عبد لسعيد حاضرا فى ذلك الوقت . فقال خزيم لسعيد : هل اطلع على هذا الأمر أحد غير غلامك هذا ؟ قال لا . قال انظر ما تقول . قال : ماقلت إلا حقا . فضرب خزيم الغلام بالسيف فقتله . وقال : ماعبد بأخ لك . فجعل سعيد يعذل خزيما ويلومه على قتل العبد وقال له : إنما أردت تجربتك وكشف له عن الكبش . فقال خزيم : سبق السيف العذل فأرسله مثلا يضرب لعدم نفع الكلام فى أمر أبرم (٢) الميل عن الطريقة المستقيمة (٣) المعنى إذا قدر المرء على من أساء اليه ذهب غضبه . والمقصود أنه يجب على الانسان أن يعفو عمن أساء اليه عند قدرته عليه (٤) يفسر ذلك بمثل وهو : اصطنعت حمامة معروفا عند نملة كانت على وشك الغرق فى نهر : بأن رمت اليها ورقة من شجرة فسبحت عليها النملة إلى الضفة ونجت . وكان صياد فى ذلك الوقت يصوب بندقته إلى الحمامة فلدغته النملة فى رجله فاضطربت يده وعدت الرصاصة الحمامة فطارت . فوقاها اصطناعها المعروف عند النملة من مصرع السوء هذا وهو القتل (٥) يعنى لاقوة للكف إلا بالساعد (٦) يعنى مايشق على الانسان فى مبدإ أمره تكون نهايته حميدة

ولم يَضِعْ من مالك ماوعظك . تقتير المرء على نفسه توفير منـــه على غيره . شرّ الفقر الخضوع.[١] أُطْلُبْ تَظْفَرْ.[٢] من العجز تُنتَجِت الفاقة.[٣] قبل الرماية تُملأ الكنائن.[٤] خير الأمور أوسطها . النـدم توبة . الاعتراف يهـدم الاقتراف.[٥] عليكم بالجماعة فإنّ الذئب إنّما يصيب من الغنم الشاردة.[٦] الرفق يُمن.[٧] رُبّ أكلة تحرِم أكلات . لايَهلِك امرؤ عن مشورة.[٨] أَبْلِ عذرا وخلاك ذمّ.[٩] رُبّ عجلة تُعقِب ريثا.[١٠] إنّ الجبان حتفه من فوقه.[١١] من مأمنه يُؤتى الحذِر.[١٢] النفس مولعة بحبّ العاجل.[١٣] لاتطلب أثرا بعد عين.[١٤] الظلم مَرتَعه وخيم . ليس

(١) يعنى أن أسوأ ما فى الفقر تذلل الانسان (٢) يعنى لا تضجر من الطلب إذا أردت أن تنال حاجتك (٣) يعنى أن الفقر يتولد من قعود الانسان عن العـمل وعدم مطاولته لمطالبـه (٤) الكنائن جمع كنانة وهى الجعبة التى توضع فيها السهام والرماية رمى السهم عن القوس . ويشبهه رمى الرصاصة عن البندقيّة . والمقصود من ذلك إعداد المعدّات للشيء قبـل مباشرته (٥) يعنى الاقرار بالذنب يمحو عقابه أو يخففه (٦) يعنى القوّة فى الاجتماع والضعف فى الانفراد (٧) يعنى التلطف فى الأمور وعدم التشدّد فيها مجلبة للبركة والخـير (٨) يعنى الاستشارة فى الأمور منجاة من الهلاك (٩) يعنى أدّ العذر كما ينبغى فلا تذم (١٠) يعنى ربما كان الاسراع بأمر سببا فى تأخيره (١١) يعنى أن الموت لا بدّ منـه فلا معنى للجبن (١٢) يعنى أن المتيقظ الشـديد الاحتراس قد يصاب من حيث يظن أنه آمن (١٣) يعنى أن المرء شغوف بأن ينال حاجته على عجل (١٤) يعنى لا تترك الجوهر إلى العرض

من العدل سرعة العذل . رُبَّ ملوم لاذنب له . من لم يَذُد عن حوضه يُهَدَّم (١) . من حفر مُغَوَّاة وقع فيها (٢) . لاسبيل إلى السلامة من ألسنة العامة . رضا الناس غاية لاتُدْرَك (٣) .

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ * لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ (٤)

السعيد من وُعظ بغيره . وَحَبَّ شَيْئًا إلى الإنسان مَامُنِعَا (٥)

من كتاب الجُمانة فى الوفود لابن عبد ربّه

وفود بكّارة الهلاليّة على معاوية

استأذنت بكّارة الهلاليّة على معاوية بن أبى سفيان فأذن لها وهو يومئذ بالمدينة فدخلت عليه وكانت أَسَنَّت (٦) وَعَشِىَ بصرها (٧) وضعفت قُوّتها تَرْعَشُ بين خادمين لها (٨) فسلّمت وجلست فردّ عليها معاوية السلام وقال : كيف أنتِ ياخالةُ؟ فقالت : بخير ياأمير المؤمنين قال : غيّرك

(١) يعنى من لم يدافع عن نفسه يظلم (٢) يعنى من حفر بئرا يقصد بها الشر يقع فيها (٣) المثلان يفسر بعضهما بعضا (٤) يعنى فاعل الخير مجزىّ به لأن المعروف لايضيع بين الله والناس (٥) فى اللسان : وأنشد الفراء :

وَزَادَهُ كَلَفًا فِى الحُبِّ أَنْ مَنَعَتْ وَحَبَّ شَيْئًا إلى الإنْسَانِ مامُنِعَا

قال : وموضع (ما) رفع أراد حَبُبَ فأدغم .

تنبيه — بقية الأمثال التى لم تفسر ظاهرة

(٦) طعنت فى السن (٧) ضعف نظرها (٨) أى تمشى مستندة على خادمين وهى ترتعش لكبر السن

الدهر قالت: كذلك هو ذو غِيَرٍ[(١)] من عاش كَبِر ومن مات قُبِر فقال عمرو ابن العاص: هي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

يا زيدُ دونك فاحتفر[(٢)] من دارنا * سيفا حُساما في التراب دفينا

قد كنت أَذْخَرُه[(٣)] ليوم كريهة * فالآن أَبْرَزَهُ الزمان مصونا

قال مروان: وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

أترى ابن هند للخلافة مالكا * هيهات ذاك وإن أراد بعيد

مَنَّتْكَ نفسك في الخلاء ضلالة * أغراك عمرو للشقا وسعيد

قال سعيد بن العاص: هي والله القائلة:

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى * فوق المنابر من أُميَّة خاطبا

فالله أخّر مدّتي فتطاولت * حتّى رأيت من الزمان عجائبا

في كلّ يوم لا يزال خطيبهم * بين الجميع لآل أحمد عائبا

ثم سكتوا فقالت: يامعاوية كلامك أعشى بصري وقصّر حجتي.[(٤)] أنا والله قائلة ماقالوا وما خفي عليك منّي أكثر. فضحك وقال: ليس يمنعنا ذلك من برّك: اذكري حاجتك. قالت: أمّا الآن فلا.

(١) أي صاحب أحوال متغيرة متبدلة (٢) أي احفر الأرض في دارنا لتخرج منها السيف المدفون (٣) في رواية (قد كان مذخورا) (٤) أعشى بصري أضعفه وقصّر حجتي أضعفها وأوهنها

لمنشئ القرن الثالث

لابن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ هـ

فى وصف البيان

البيان ترجمان (١) القلوب وصيقل العقول (٢) ومجلى الشبهة (٣) وموجب الحجة والحاكم عند اختصام الظنون والمفرّق بين الشكّ واليقين .... وخير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع إلى الفهم تلقّيه وموجزا ليخفّ على اللفظ تعاطيه ....

وله فى المكارم

لن تكسب أعزّك الله المحامد وتستوجب الشرف إلّا بالحمل على النفس والحال والنهوض بحمل الأثقال وبذل الجاه والمال ولو كانت المكارم تنال بغير مؤونة لاشترك فيها السِّفَلُ (٤) والأحرار وتساهمها الوضعاء (٥) من ذوى الأخطار ولكنّ الله تعالى خصّ الكرماء الذين جعلهم أهلها فخفّف عليهم حملها وسوّغهم فضلها وحظرها (٦) على السِّفْلَة لصغر أقدارهم عنها وبعد طباعهم منها ونفورها عنهم واقشعرارها منهم

(١) التُرجُمان كعُنفُوان وتَرجَمان كزَعفَران المفسّر للّسان (٢) جلاؤها (٣) كاشفها (٤) السِّفَل جمع سِفْلَة وهم طغام الناس وغوغاؤهم (٥) جمع وضيع وهو الساقط (٦) منعها

وله فى القرآن الكريم

فضل القرآن على سائر الكلام معروف غير مجهول وظاهر غير خفىّ يشهد بذلك عجز المتعاطين ووهن[1] المتكلّفين وهو المبلّغ الّذى لا يملّ والجديد الّذى لا يَخْلُق[2] والحقّ الصادع والنور الساطع والماحى لِظُلَم الضلال ولسان الصدق النافى للكذب ومفتاح الخير ودليل الجنّة إن أوجز كان كافيا وإن أكثر كان مذكّرا وإن أمر فناصحا وإن حكم فعادلا وإن أخبر فصادقا سراج تستضىء به القلوب بحر العلوم وديوان الحِكَم وجَوْهَر الكَلِم

وله فى وصف جيوش

وسار فلان فى جيوش عليهم أردية السيوف وأقمصة الحديد وكأنّ رماحهم قرون الوعول[3] وكأنّ أدراعهم زَبَد السيول على خيل تأكل الأرض بحوافرها وتمدّ بالنقع سرَادِقها قد نشرت فى وجوهها غرر[4] كأنّها صحائف الرّق[5] وأمسكها تحجيل[6] كأنّه أسْوِرَة اللُّجين وقُرِّطَت

(١) ضعف (٢) لا يبلى (٣) جمع وعل وهو تيس الجبل وقرونه طويلة
(٤) جمع غرة وهى بياض فى جبهة الفرس (٥) الرق جلد رقيق أبيض يكتب فيه
(٦) التحجيل بياض فى قوائم الفرس

عُذُرًا [1] كأنها الشنوف [2] تتلقف الأعداء أوائلها [3] ولم تنهض أواخرها قـد صُبَّ عليهم وقار الصبر وهبّت معهم ريح النصر

ولـه فى عليــل

أذن الله فى شفائك وتلقّى داءك بدوائك ومسح بيد العافية عليك ووجه وفد السلامة إليـك وجعل علّتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثـــوابك

وكتب إلى عُبَيْد الله بن سليمان بن وهب يعتذر إليه عن الحضور فى عيد ويهنّئه به

أخّرتنى العلّة عن الوزير أعزّه الله فحضرت بالدعاء فى كتابى لينوب عنّى ويَعْمُر ما أخلته العوائق منّى . وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيـد أعظم الأعياد السالفة بركة على الوزير ودون الأعياد المستقبلة فيما يُحِبُّ ويُحَبُّ له ويقبـل ما توسّل به إلى مرضاته ويضاعف الإحسان إليه على الإحسان منه ويمتّعه بصحبة النعمة ولباس العافية ولا يريه فى مسرّة نقصا ولا يقطع عنه مزيدا ـــ

(١) أى ألبست عذرا جمع عذار وهو ما على خدّ الفرس من اللجام (٢) الشنوف جمع شـنف وهو ما يلبس فى الأذن (٣) أى أوائل الجيوش تلتهـم الأعداء مع أن أواخرها لم تتحرّك . وهذا كناية عن كثرتها

وله اعتذارا إلى القاسم بن عبيد الله

ترفّعْ عن ظلمى إن كنت بريئا وتفضّــل بالعفو إن كنت مسيئا فوالله إنّى لأطلب عفو ذنب لم أَجنه (١) وألتمس الإقالة ممّا لاأعرفه لتزداد تطوّلا وأزداد تذلّلا (٢) وأنا أُعيذ حالى عندك بكرمك من واشٍ يكيدها وأَحرسها بوفائك من باغٍ يحاول إفسادها وأَسأل الله تعـالى أن يجعل حظّى منك بقدر ودّى لك ومحلى من رجائك بحيث أَستحقّ منك

وللجاحظ المتوفَّى سنة ٢٥٥ هـ

فى الاعتـــذار

أمّا بعد فنعم البديل من الزّلة الاعتذار (٣) وبئس العِوَض من التوبة الإصرار (٤) وإنّ أَحقّ من عطفت عليــه بحلمك من لم يستشفع إليك بغيرك (٥) وإنّى بمعرفتى بمبلغ حلمك وغاية عفوك ضمنت لنفسى العفو من زلّتها عندك (٦) وقد مسّنى من الألم مالم يشفه غير مواصلتك (٧)

---

(١) لم أقترفه (٢) أى نمام ساع فى الأذى يريد أن يوقع بى (٣) البديل البدل والزلة السقطة فى الكلام وغيره . والمعنى أن مقابلة الزلل بالاعتذار محمودة (٤) الاصرار عقد النية على البقاء على الذنب . ومعنى العبارة أنه يجب على المذنب أن يتوب من ذنبه ولا يصر على الارتكاب (٥). يعنى أن أولى من تحلم وتعفو عنه من يجعلك نفسك شفيعا له (٦) يعنى اعتقادى بسـعة حلمك وعظم عفوك ضامن لى أن تغفر لى ذنبى (٧) يعنى لايزيل تألمى من الحالة التى أنا فيها غير عطفك على ووصلك لى

وله فى الاستعطاف

ليس عندى أعزّك الله سبب ولا أقدر على شفيع إلّا ماطبعك الله عليه من الكرم والرحمة والتأميل[١] الّذى لايكون إلّا من نتاج حسن الظنّ[٢] وإثبات الفضل بحال المأمول[٣] وأرجو أن أكون من الشاكرين فتكون خير مُعتِب[٤] وأكون أفضل شاكر. ولعلّ الله يجعل هذا الأمر سببا لهذا الإنعام وهذا الإنعام سببا للانقطاع إليكم والكون تحت أجنحتكم[٥] فيكون لا أعظم بركة ولا أنمى بقيّة من ذنب أصبحت فيه وبمثلك — جعلت فداك — عاد الذنب وسيلة[٦] والسيئة حسنة ومثلك من آنقلب به الشرّ خيرا والغُرْم غُنْما

من عاقب فقد أخذ حظّه وإنّما الأجر فى الآخرة وطيب الذكر فى الدنيا على قدر الاحتمال وتجرّع المرائر[٧] وأرجو ألّا أضيع وأهلِكَ فيما بين كرمك وعقلك[٨] وما أكثر من يعفو عمّن صَغر ذنبه وعَظُم حقّه! وإنّما الفضل والثناء العفو عن عظيم الجُرْم ضعيف الحرمة[٩] وإن كان

---

(١) الرجاء (٢) أى مما يتولد عن حسن الظن (٣) يعنى حسن الظن بحال المُؤمَّل وإثبات الفضل له (٤) من يعطى العتبى أى الرضا (٥) تحت حمايتكم (٦) أى صار الذنب وسيلة إلى الارتباط بكم (٧) أى تكبد المشاق التى تستلزمها العزائم (٨) أى بين عقلك وكرمك السلامة (٩) كبير الذنب قليل المهابة

العفو العظيم مستطرفا من غيركم فهو تلاد فيكم (١) حتى ربما دعا ذلك كثيرا من الناس إلى مخالفة أمركم فلا أنتم عن ذلك تنكلون (٢) ولا على سالف إحسانكم تندمون. وما مثلكم إلا كمثل عيسى بن مريم عليه السلام حين كان لا يمر بملإ من بنى إسرائيل إلا أسمعوه شرا وأسمعهم خيرا فقال له شمعون الصفا : ما رأيت كاليوم كلما أسمعوك شرا أسمعتهم خيرا فقال : كل امرئ ينفق مما عنده. وليس عندكم إلا الخير ولا فى أوعيتكم إلا الرحمة "وكل إناء بالذى فيه ينضح"

وله فى ذم الحسد

الحسد أبقاك الله داء ينهك الجسد (٣) علاجه عسير وصاحبه ضجر (٤) وهو باب غامض (٥) وما ظهر منه فلا يداوى وما بطن منه فداويه فى عناء ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم :

« دب (٦) إليكم داء الأمم من قبلكم : الحسد والبغضاء »

الحسد عقيد الكفر (٧) وحليف الباطل (٨) وضد الحق منه تتولد العداوة

(١) حادثا عند غيركم قديما لديكم (٢) تنكصون وترجعون (٣) يضنيه (٤) متبرم (٥) أى مسلك خفى يعسر الخروج منه (٦) سرى فيكم (٧) أى معاهده ومحالفه (٨) ملازمه

وهو سبب كلّ قطيعة (١) ومفرّق كلّ جماعة وقاطع كلّ رحم من الأقرباء (٢) ومحدث التفرّق بين القرناء (٣) وملقّح الشرّين الحلفاء (٤)

وله فى بيان أفضل الكلام

أفضل الكلام ما كان قليله يُغنيك عن كثيره ومعناه ظاهرا فى لفظه وكأنّ الله قد ألبسه من ثياب الجلالة وغشّاه (٥) من نور الحكمة على حسب نيّة صاحبه وتقوى قائله فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه (٦) منزّها عن الاختلال مصونا عن التكلّف صَنَعَ فى القلوب صنيع الغيث (٧) فى التربة الكريمة . ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة كساها الله من التوفيق ومنحها من التأييد مالايمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها معه عقول الجهلة

وللحسن بن وهب

كتاب شكر

من شكرك على درجة رفعته إليها أو ثروة أقدرته عليها فإنّ شكرى لك على مهجة (٨) أحييتها وحُشاشة (٩) أبقيتها ورمق (١٠) أمسكت به وقمت

(١) انفصال (٢) كل قرابة واتصال (٣) المتناظرين (٤) مولد الشرين المتحالفين (٥) كساه (٦) أى من إجبار الفكر (٧) المطر (٨) روح (٩) بقية الروح فى المريض والجريح (١٠) بقية الحياة

بين التلف و بينه فلكلّ نعمة من نعم الدنيا حدّ تنتهى إليه ومدى(١) تقف عنده وغاية من الشكر يسمو إليها الطرف خلا هذه النعمة التى فاقت الوصف وأطالت الشكر(٢) وتجاوزت قدره. وأنت من وراء كل غاية رددت عنا العدوّ وأرغمت أنف الحسود فنحن نلجأُ منك إلى ظلّ ظليل فكيف يشكر الشاكر وأين يبلغ جهد المجتهد ؟

وله يوصي ببعض أصحابه

كتابى إليك كتاب معتنٍ بمن كُتِب له واثق بمن كُتِب إليـه ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله

وللمأمون المتوفّى سنة ٢١٨

لما كتبت إليه السيّدة زبيدة بعد قتل ابنها الأمين الخطاب الآتى تستعطفه

كلّ ذنب يا أمير المؤمنـين وإن عظم صغير فى جنب عفوك وكل زلل وإن جلّ حقير عنـد صفحك وذلك الّذى عوّدك الله فأطال مدّتك وتمّم نعمتك وأدام بك الخير ورفع بك الشرّ. هذه رُقعة الواله(٣) الّتى ترجوك فى الحياة لنوائب الدهر(٤) وفى الممات لجميل الذكر . فإن

---

(١) المدى كالفتى الغاية (٢) طوّله (٣) الواله والوالهة والوهى الشديدة الحزن والجزع على فقد ولدها (٤) مايصيب الانسان من المصائب

رأيت أن ترحم ضعفى وآستكانتى (١) وقلة حيلتى وأن تصل رحمى (٢) وتحتسب (٣) فيما جعلك الله له طالبا وفيه راغبا فافعل وتذكّر من لو كان حيًّا لكان شفيعى إليك

كتب إليها المأمون جواب المواساة الآتى :

وصلت رُقْعتكِ ياأُمَّاهُ أحاطكِ الله وتولّاكِ بالرعاية (٤) ووقفت عليها وساءنى ـ شهد الله ـ (٥) جميع ما أوضحتِ فيها لكن الأقدار نافذة (٦) والأحكام جارية والأمور متصرّفة والمخلوقون فى قبضتها لايقدرون على دفاعها (٧) والدنيا كلّها إلى شتات (٨) وكلّ حىّ إلى ممات والغدر والبغى حتف الإنسان (٩) والمكر راجع إلى صاحبه . وقد أمرت بردّ جميع ما أخذ لك ولم تفقدى ممّن مضى إلى رحمة الله إلّا وجهه وأنا بعد ذلك لك على أكثر ممّا تختارين (١٠) والسلام

---

(١) خضوعى وذلى (٢) تؤدّى حقوق قرابتى (٣) تحتسب أى تعتد أجرا عند الله (٤) يعنى حفظك الله وصانك برعايته (٥) جملة معترضة يقصد بها تأكيد مايقول (٦) يعنى ماقدّر الله لابدّ أن يكون (٧) يعنى أن المخلوقات مستسلمة لأحكام الله وأقداره (٨) مآلها التفرق (٩) يعنى أن البغى فيه هلاك الباغى (١٠) يعنى أقوم لك بجميع ما تحبين وزيادة

وله فى المـال

إنّمـا تطلب الدنيـا لتملك فإذا ملكت فلتوهب . إنّمـا يتكثّر بالذهب والفضّة من يقلّان عنده (١)

وله فى الســـفر

لاشيء ألذّ من سفر فى كفاية لأنّك كلّ يوم تحلّ محلّة لم تحلّها وتعاشر قوما لم تعاشرهم

وله فى ذمّ النميمة

النميمة لاتقرّب مودّة إلّا أفسدتها ولا عداوة إلّا جدّدتها ولاجماعة إلّا بدّدتها (٢) ثم لابدّ لمن عُرِفَ بها ونُسِبَ إليها أن يُجتنب ويُخاف من معرفته

(١) يعنى لايتباهى بالمـال إلا المُقِلّ منه على حدّ المثل العامى "الشبعت عند المقلين ذفر"
(٢) فرّقتهـا

المنشئ القرن الثانى

لعبد الحميد الكاتب المتوفى سنة ١٣٢ هـ

من وصيته للكُتّاب بمحاسن الآداب

فتنافسوا يامعاشر الكُتّاب فى صنوف الآداب[1] وتفهموا فى الدين وابدؤوا بعلم كتاب الله عزّ وجلّ والفرائض ثمّ العربيّة فإنّها ثِقاف[2] ألسنتكم ثمّ أجيدوا الخطّ فإنّه حلية كتبكم[3] واروُوا الأشعار واعرفوا غريبها ومعانيها وأيّام العرب والعجم وأحاديثها وسِيَرها فانّ ذلك معين لكم على ما تسمو[4] إليه هممكم ولا تضيعوا النظر فى الحساب فإنّه قِوامُ كُتّاب الخراج[5] وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سنيّها ودنيّها وسَفْسَاف الأمور ومحاقرها[6] فإنّها مُذِلّة للرّقاب مُفْسِدَة للكُتّاب ونزّهوا صناعتكم عن الدناءة واربؤوا[7] بأنفسكم عن السعاية والنميمة وما فيه أهل الجهالات وإيّاكم والكبر والسُّخف[8] والعظمة فإنّها عداوة مجتلبة[9] من غير إحنة[10] وتحابّوا فى الله عزّ وجلّ فى صناعتكم وتَوَاصَوْا عليها بالّذى هو أليق

(١) أى تباروا فى أنواعها (٢) أى رواجها (٣) زينتها (٤) ترتفع (٥) نظام أمورهم وعمادها (٦) السفساف الردىء الفاسد من كل شىء ومحاقر الأمور مُحَقَّراتها وصغائرها (٧) باعدوا بها (٨) السُّخْف ضعف العقل (٩) مكتسبة (١٠) الإحنة الحقد والغضب

لأهل الفضل والعدل والنُّبْل من سلفكم (١) وإن نبا الزمان برجل منكم فاعطفوا عليه وواسوه (٢) حتى يرجع إليه حاله ويثوب إليه أمره وإن أقعد أحدا منكم الكِبَرُ عن مكسبه ولقاء إخوانه فزوروه وعظّموه وشاوروه واستظهروا بفضل تجربته وقديم معرفته (٣) ... ...

ولا يقل أحد منكم إنّه أبصر بالأمور وأحمل لأعباء التدبير من مُرَافقه فى صناعته ومُصَاحبه فى خدمته فإنّ أعقل الرَّجُلَيْنِ عند ذوى الألباب من رمى بالعُجْبِ (٤) وراء ظهره ورأى أنّ أصحابه أعقل منه وأجمل فى طريقته (٥) . وعلى كلّ واحد من الفريقين أن يعرف فضل نعم الله جلّ ثناؤه من غير اغترار برأيه ولا تزكية لنفسه ولا يكاثر (٦) على أخيه أو نظيره وصاحبه وعشيره وحمدُ الله واجب على الجميع وذلك بالتواضع لعظمته والتذلّل لعزّته والتحدّث بنعمته . وأنا أقول فى كتابى هـذا ماسبق به المثـل : من تلزمه النصيحة يلزمه العمل (٧) . وهو جوهر هذا الكتاب وغرّة كلامه بعد الّذى ذكر فيه من ذكر الله عزّ وجلّ فلذلك جعلته آخره وتمّمته به تولّانا الله وإيّاكم يامعشر الطلبة والكتبة بما يتولّى به

(١) إذا جار عليه الزمان (٢) آبذلوا له مما تملكون وساعدوه بما تقـدرون

(٣) استفيدوا من تجاربه ومعلوماته (٤) الزهو والكبر (٥) أحسن فى عمله

(٦) يغالبه (٧) من احتاج إلى النصح وجب عليه العمل به

من سبق علمه بإسعاده وإرشاده فإنّ ذلك إليه وبيده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وله فى التوصية على إنسان

حقّ موصّل هذا الكتاب إليك كحقّه علىّ إذ جعلك موضعا لأمله ورآنى أهلا لحاجته وقد أنجزتُ حاجته فحقِّق أمله

ولعبد الله بن معاوية المتوفّى سنة ١٣٢ هـ

إلى بعض إخوانه يعاتبه

أمّا بعد فقد عاقنى الشكّ فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك (١) وذلك أنّك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة (٢) ثم أعقبتنى جفاء عن غير جريرة (٣) فأطمعنى أوّلك فى إخائك (٤) وأيأسنى آخرك عن وفائك (٥) فلا أنا فى اليوم مُجْمِع لك اطّراحا (٦) ولا أنا فى غد وانتظاره منك على ثقة (٧) فسبحان من

(١) يعنى أردت أن أصمم على رأى أستخلصه فيك فاعترضنى الارتياب فى أمرك (٢) يعنى لاطفتنى فى أوّل الأمر بدون سابق اختبار منك لى (٣) ثم جئت بعد ذلك بهجرى من غير ذنب (٤) فطمعت بسبب ملاطفتك الأولى فى صحبتك (٥) يعنى هجرك لى قطع أملى من وفائك (٦) لست عاقد النية اليوم على نبذ مودّتك (٧) لست واثقًا بحسن حالك فى الآتى

لو شاء كشف بإيضاح الرأى فى أمرك عن عزيمة الشك فيك[١] فاجتمعنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف والسلام

وله فى الحِكَم (وقد نسبها القيروانى فى كتابه زهر الآداب إلى معاوية)

المروءة احتمال الجريرة وإصلاح أمر العشيرة[٢] والنبل الحلم عند الغضب والعفو عند المقدرة[٣] . ما رأيت تبذيرا قطّ إلا وإلى جنبه حقّ مضيّع[٤] . أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه . أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة . إصلاح ما فى يدك أسلم من طلب ما فى أيدى الناس .

---

(١) إذا أراد بين لى الرأى الخالص فيك وأذهب الشك فى أمرك (٢) الصبر على ذنوب الناس وإصلاح شؤون القوم (٣) النبل السيادة وتكون بضبط النفس عند حدوث ما يوجب الغضب والعفو عن الجانى عند القدرة عليه (٤) يعنى أن الإسراف لابدّ أن يضيع . بعض الحقوق

والمنشئ القرن الأوّل

لطارق بن زياد المتوفّى سنة ٩٢ هـ

خطبة يحثّ بها جيشه على الجهاد ويرغبهم فى فتح الأندلس

حَمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال :

أيّها الناس أين المفرّ ؟ البحر من ورائكم (١) والعدوّ أمامكم وليس لكم والله إلّا الصدق والصبر. واعلموا أنّكم فى هذه الجزيرة أضيع من الأيتام فى مأدبة اللئام (٢) وقد استقبلكم عدوّكم بجيشه وأسلحتُهُ وأقواتُهُ موفورة (٣) وأنتم لا وَزَرَ لكم إلّا سيوفكم (٤) ولا أقوات إلّا ما تستخلصونه من أيدى عدوّكم وإن امتدّت بكم الأيّام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمرا ذهب ريحكم (٥) وتعوّضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم (٦) . فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية (٧) فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة. وإنّ انتهاز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت. وإنّى لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة (٨) ولا حملتكم دونى

(١) وذلك لأنه أحرق السفن التى وصلوا بها الى بلاد اسبانيا (٢) لا ينالون شيئا إلا إذا قاتلوا عليه (٣) كثيرة (٤) لا ناصر لكم غير عُدَدِكُم (٥) ضاعت قوّتكم وغَلَبَتُكُم (٦) تجاسرت عليكم بدل خوفها منكم (٧) بمقاتلة ذلك الجبّار (٨) أنا منه بمكان حصين بمعنى أنا منه خالص

على خُطَّة أَرخص متاع فيها النفوس . أَبْدأُ بنفسى . واعلموا أَنكم إن صبرتم على الأَشقّ قليلا استمتعتم بالأَرفه الأَلذّ(١) طويلا فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسى فما حظّكم فيه(٢) بأَوفر من حظّى . وقد بلغكم ما أَنشأَت(٣) هـذه الجزيرة من الخيرات العميمة وقد انتخبكم الوليـد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عُرْبانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهارا وأَختانا(٤) ثقة منه بارتياحكم للطّعان وسماحكم بمجالدة الأبطال والفرسان(٥) ليكون حظّه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته وإظهار دينه بهذه الجزيرة وليكون مغنمها خالصة لكم(٦) من دونه ومن دون المؤمنين سواكم والله تعالى ولىّ إنجادكم(٧) على مايكون لكم ذكرا فى الدارين . واعلموا أَنّى أَوّل مجيب إلى مادعوتكم إليـه وأنّى عند ملتقى الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوم لَذرِيق فقاتله إنْ شاء الله تعالى فاحملوا معى فإن هلكت بعده فقـد كفيتم أَمره ولم يُعْوِزْكُمْ بطل عاقل(٨) تُسْنِدُون أموركم إليه

(١) الأرغد الألين (٢) فيه أى الأمر الأشق (٣) ما أخرجت (٤) الصهر القريب المحـرم للزوج أو الزوجة كالأب والأخ والعم والختن القريب المحرم للزوجة (٥) وتكرمكم بمقاتلة الشـجعان (٦) وليكون غُنْمُها لكم حالة كونها خالصـة لكم (٧) نصركم وإعانتكم (٨) لاتجدون عوزا وحاجة فى وجود بطل عاقل بمعنى أنكم تجدون كثيرا من الأبطال العقلاء الذى تولونهم أموركم

وإن هلكت قبل وصولى إليه فاخلفونى فى عزيمتى هـذه واحملوا بأنفسكم عليه واكتفوا الهمّ من فتح هذه الجزيرة بقتله

وللأحنف بن قيس المتوفى سنة ٦٧ هـ

آفة الملوك سوء السيرة (١) وآفة الوزراء خبث السريرة (٢) وآفة الجند مخالفة القادة (٣) وآفة الرعيّة مخالفة السادة وآفة الرؤساء ضعف السياسة وآفة العلماء حبّ الرياسة وآفة القضاة شدّة الطمع وآفة العدول قلّة الورع (٤) وآفة القوىّ استضعاف الخصم وآفة الجرىء إضاعة الحزم وآفة المُنْعِم قبح المنّ (٥) وآفة المذنب حسن الظنّ (٦)

ولعمرو بن العاص المتوفى سنة ٦٣ هـ

فى وصف مصر

مصر تربة غبراء (٧) وشجرة خضراء (٨) طولها شهر وعرضها عشر (٩) يكنفها جبل أغبر (١٠) ورمل أعفر (١١) يخطّ وسـطها نهر ميمون الغَدَوَات مبارك

(١) قبح السلوك (٢) رداءة النية (٣) القوّاد (٤) عدم التدبر فى الأمور (٥) المنّ الامتنان وذكر المعروف (٦) حسن الظن فيمن بيده العقاب فيتمادى فى الذنوب (٧) سهلة الإنبات (٨) بمعنى أنها كثيرة الشجر الأخضر (٩) لعله يريد أن الماشى يقطعها طولا فى شهر وعرضا فى عشرة أيام (١٠) يحيط بها جبل ضارب الى السواد (١١) أبيض مائل الى الحمرة أو الصفرة

الرَّوْحَات[١] يجرى بالزيادة والنقصان بجرى الشمس والقمر له أوان[٢] تظهر به عيون الأرض وينابيعها حتّى إذا أُضْلِحَ عَجَاجُه[٣] وتَعَظَّمَتْ أمواجه[٤] لم يكن وصول بعض أهـل القرىٰ إلى بعض إلّا فى خفاف القوارب وصغار المراكب فإذا تكاملت تلك كذلك نكص على عقبه[٥] كأَوّل مابدأ فى شدّته وطما فى حدّته[٦] فعند ذلك يخرج القوم ليحرُثوا بطون أوديته وروابيه[٧] يبذرون الحبّ ويرجون الثمار من الربّ حتّى إذا أشرق وأشرف[٨] سقاه من فوقه الندىٰ وغذاه من تحته الثرىٰ فعند ذلك يدرّ حِلابه[٩] ويغنّى ذبابه[١٠] فبينما هى ياأمير المؤمنين درّة بيضاء إذا هى عنبرة سوداء وإذا هى زبرجدة خضراء فتعالى الله الفعّال لما يشاء

ولمعاوية بن أبى سُفيان المتوفّى سنة ٦٠ هـ

لمــا قدم معاوية المدينة عام الجماعة[١١] تلقّاه رجال قريش فقالوا: الحمد لله الّذى أَعَزَّ نَصْرَكَ وأَعْلَى كَعْبَكَ[١٢] فوالله ماردّ عليهم شيئًا حتّى صعد

(١) محمود الذهاب والاياب (٢) يزيد وينقص فى أزمنة معينة (٣) معظم مائه (٤) تقطعت وتسربت فى الأراضى (٥) رجع وذهب (٦) أى نقص بشدة كما زاد بقوة (٧) أعالى الأرض وأسافلها (٨) ظهر وبان (٩) يعظم محصوله (١٠) يكثر عليه الجانون (١١) هو عام ٤١ اجتمع فيــه الناس على خلافة معاوية فقيل له عام الجماعة (١٢) رفع قدرك

المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإني والله ماوليتها بمحبة (١) علمتها منكم ولا مسرة بولايتي ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسي على عمل ابن أبي قحافة (٢) وأردتها على عمل عمر (٣) فنفرت من ذلك نفارا شديدا وأردتها على تسنيات عثمان (٤) فأبت عليّ فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه منفعة : مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة (٥) فإن لم تجدوني خيركم فإني خير لكم ولاية والله لا أحمل السيف على من لاسيف له وإن لم يكن منكم إلا مايستشفى به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي (٦) وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كله فاقبلوا مني بعضه فإن أتاكم مني خير فاقبلوه فإن السيل إذا جاء يثرى وإن قل أغنى (٧) وإياكم والفتنة فإنها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل

وله خطبة فى أهل المدينة

يأهل المدينة إني لست أحب أن تكونوا خلقا كخلق العراق يعيبون

(١) الضمير للخلافة (٢) مرنت نفسي على الخطة التي كان يتبعها أبو بكر رضى الله عنه (٣) رغبت منها اتباع طريق عمر رضى الله عنه (٤) تسنيات عثمان مراضاته لكم وإحسان معاشرته إياكم (٥) معاملة طيبة (٦) يعنى إن لم يكن منكم إلا كلام وشقشقة لسان فانى أجعله دبر أذنى وتحت رجلى أى لا أصغى اليه ولا أعرّج عليه (٧) يعنى أن السيل إذا جاء يبل التربة أتى بالغنى ولو كان قليلا

الشيء وهم فيه كلّ امرئ[1] منهم شيعة نفسه[2] فاقبلونا بما فينا فإنّ ماوراءنا شرّ لكم[3] وإنّ معروف زماننا هذا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت ولو قد أتى فالرتق خير من الفتق[4] وفي كلّ بلاغ[5] ولا مقام على الرزيّة[6]

وقال

لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبدا . قيل له : وكيف ذلك؟ قال : كنت إذا مدّوها أرخيتها وإذا أرخَوها مددتها

وكتب إلى زِياد أحد عمّاله

إنّه لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة، لا نلين جميعا فيمرح الناس في المعصية[7] ولا نشتدّ جميعا فنحمل الناس على المهالك ولكن تكون أنت للشدّة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة

(١) أى والعيب فيهم (٢) كل واحد منهم ينتصر لنفسه (٣) يعنى نحن خير لكم ممن يأتون بعدنا (٤) يعنى ولو كان هذا الزمان قد آن فان الرتق وهو خياطة الشقوق وسدّ الثلم خير من الفتق وهو الشق (٥) يعنى فى كل الحوادث تبليغ وتوصيل للعبَر (٦) يعنى لا يصح البقاء على المصيبة (٧) يسترسلون فى المخالفات والاجرام

وللحسن بن علىّ رضى الله عنهما المتوفّى سنة ٤٩ هـ

خطبة فى الحثّ على مكارم الأخلاق

أيّها النـاس نافسوا فى المكارم وسارعوا فى المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجّلوه[١] ولا تكسبوا بالمطل ذمّا[٢] وآعلموا أنّ حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملّوا النعم فتحوّل نقما وإنّ أجود الناس من أعطى من لايرجوه وإنّ أعفى[٣] الناس من عفا عن قدرة ومن أحسن أحسن الله إليه والله يحب المحسنين

وله فى الحكم

لاتتكلّف مالا تطيق ولا تتعرّض لما لاتدرك ولا تعِد بما لا تقدر عليه ولا تُنفِق إلّا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء إلّا بقدر ماصنعت ولا تفرح إلّا بما نلت من طاعة الله تعالى ولا تتناول إلّا مارأيت نفسك أهلا له .

وللإمام علىّ كرّم الله وجهه المتوفّى سنة ٤٠ هـ

أيّها الناس: آحفظوا عنّى خمسا فلو شددتم إليها المطايا حتّى تُنْضوها[٤] لم تَظْفَروا بمثلها . ألا لا يَرْجُوَنَّ أحدكم إلّا ربّه ولا يخافنّ إلّا ذنبه

---

(١) أى لاتعتدّوا بمعروف صنعتموه متأخرا (٢) أى لاتماطلوا فتذموا (٣) أعظمهم عفوا (٤) تنهكوها

ولا يستحيي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلّم وإذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم . ألا وإنّ الخامسة الصبر فإنّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد من لاصبر له لا إيمان له ومن لارأس له لاجسد له ولا خير فى قراءة إلّا بتدبّرٍ ولا فى عبادة إلّا بتفكّرٍ ولا فى حلم إلا بعلم . ألا أنبئكم بالعالم كلّ العالم من لم يزيّن لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يُؤْيِسْهُمْ من رَوْحه (١)

ومن كلامه

البشاشة حبل الوداد (٢) والاحتمال قبر العيوب (٣) اِحذروا صولة (٤) الكريم إذا جاع وصولة اللئيم إذا شبع . من نصب نفسه إماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه

وله كرّم الله وجهه ينصح ٱبنه الحسن

يابنىّ ٱجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فأحبّ لغيرك ماتحبّ لنفسك وٱكره له ماتكرهه لها ولا تَظْلِمْ كما لاتحبّ أَنْ تُظْلَمَ وأَحْسِنْ كما تحبّ أن يُحْسَنَ إليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك

(١) يقطع أملهم من رحمته (٢) طلاقة الوجه تجذب المحبة (٣) من احتمل المكاره من غيره فقد دفن معايبه (٤) بطشة

وأرض من الناس ماترضاه لهم من نفسك ولا تقل مالا تعلم وكلّ ماتعلم ولا تقل مالا تحبّ أن يقال لك ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّا. وأعلم أنّ حفظ مافى يدك أحبّ إلىّ من طلب مافى يد غيرك ولا تأكل من طعام ليس لك فيه حقّ فبئس الطعام الحرام وجدّ فى تحصيل معاشك وإيّاك والاتّكال على المنى فإنّها بضائع النّوكى (١)

ولە كرّم الله وجهه فى الحكم

البخل عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجّته (٢) والمُقِلّ (٣) غريب فى بلدته والعجز آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جُنّة (٤) نعم القرين الرضا والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجدّدة (٥) والفكر مرآة صافية (٦) إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه (٧) ماأضمر أحد شيئا إلاّ ظهر فى فلتات لسانه وصفحات وجهه إنّ مِلاك

---

(١) الحمق (٢) أى يعجزه عن اقامتها (٣) المعدم (٤) وقاية (٥) حلل لاتبلى (٦) يرى به الانسان عواقب الأمور والقصد التفكر فى الأشياء قبل مباشرتها (٧) المقصود أن الانسان بعمله لا بنسبه

العقل ومكارم الأخلاق صون العرض وأداء الفرض والوفاء بالعهد والإنجاز للوعد

وله كرّم الله وجهه ينصح عامله بالبصرة

دع الإسراف مقتصدا واذكر فى اليوم غدا وأمسك من المال بقدر ضرورتك[1] وقدّم الفضل ليوم حاجتك . أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين وأنت عنده من المتكبّرين؟ وتطمع وأنت متمرّغ فى النعيم تمنعه الضعيف والأرملة[2] أن يوجب الله لك ثواب المتصدّقين؟ وإنّما المرء مجزىّ بما أسلف وقادم على ماقدّم والسلام

ولأمير المؤمنين عمر رضى الله تعالى عنه المتوفّى سنة ٢٣ هـ

خطبة حين ولى الخلافة

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يأيها الناس إنّى داع فأمّنوا اللهم إنّى غليظ فليّنّى[3] لأهل طاعتك بموافقة الحقّ ابتغاءَ وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشـدّة على أعدائك وأهل الدّعارة[4] والنّفاق

(١) يعنى احفظ لنفسك من مالك ما تصرفه فى حاجات معيشتك وتصدّق بالباقى ينفعك فى المآب يوم تحتاج فيه إلى مايزيد فى حسناتك لتمحى سيآتك (٢) المحتاجة المسكينة (٣) فأرشدنى إلى الصواب (٤) أهل الفساد والخبث والفسق

من غير ظلم منّى لهم ولا آعتداء عليهم . اللّهم إنّى شحيح[1] فسخّنى[2] فى نوائب المعروف[3] قصدا من غير سَرَف ولا تبذير ولا رياء ولا سُمعة[4] وآجعلنى أبتغى بذلك الدار الآخرة . اللّهم آرزقنى خفض الجناح ولين الجانب[5] للؤمنين . اللّهم إنّى كثير الغفلة والنسيان فألهمنى ذكرك على كلّ حال وذكر الموت فى كلّ حين . اللّهم إنّى ضعيف عند العمل بطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوّة عليها بالنيّة الحسنة التّى لاتكون إلّا بعزّتك وتوفيقك . اللّهم ثبّتنى باليقين والبرّ والتقوى . وذكر المقام بين يديك والحياء منك وآرزقنى الخشوع فيما يرضيك عنّى والمحاسبة لنفسى وإصلاح الساعات[6] والحذر من الشبهات[7] . اللّهم آرزقنى التفكّر والتدبّر لما يتلوه لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك مابقيت . إنّك على كلّ شىء قدير

---

(١) الشح البخل والحرص (٢) اجعلنى سخيا جوادا (٣) يعنى المصائب التى تحدث بسبب الأعمال المحمودة (٤) السرف والتبذير بمعنى والرياء التظاهر للناس بما ليس من عادة الانسان ولا طبعه والسمعة حب انتشار ذكر الانسان بين الناس (٥) خفض الجناح ولين الجانب بمعنى (٦) إصلاح أوقاتى واستعمالها فى النافع المفيد (٧) والاحتراس من الشكوك

ولأمير المؤمنين أبي بكر رضي الله عنه المتوفى سنة ١٣ هـ

خطبة

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم فإن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فسددوني[1] أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

وكتب إلى أحد قواده

إذا سرت فلا تعنف[2] على أصحابك في السير ولا تغضب قومك وشاورهم في الأمر واستعمل العدل وباعد عنك الظلم والجور فإنه ما أفلح قوم ظلموا ولا نصروا على عدوهم . وإذا نصرتم على عدوكم فلا تقتلوا وليدا[3] ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا ولا تقربوا نخلا ولا تحرقوا زرعا ولا تقطعوا شجرا مثمرا ولا تغدروا إذا عاهدتم ولا تنقضوا إذا صالحتم . وستمرون على قوم في الصوامع[4] رهبان ترهبوا لله فدعوهم وما انفردوا له وارتضوه لأنفسهم فلا تهدموا صوامعهم ولا تقتلوهم والسلام

---

(١) قوموني ووفقوني للسداد أي الصواب من القول والعمل (٢) لا تستعمل العنف معهم وهو ضد الرفق (٣) الوليد المولود (٤) الصوامع جمع صومعة وهي بيت للنصارى مستدق الرأس

وقال ينصح بعض رؤساء الجند

عليك بتقوى الله فإنّه يرى من باطنك مثل الّذى يرى من ظاهرك وإذا قدِمت على جند فأحسن صحبتهم وآبدأهم بالخير وعِدْهم إيّاه وإذا وعظتهم فأَوجز فإنّ كثير الكلام يُنْسِى بعضه بعضا . وأَصلح نفسك يصلح لك الناس وإذا استشرت فاصدُق الحديث تصدق المشورة وجالس أهل الصدق والوفاء

ولسيدنا ومولانا محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فيما أدّب به أمّته وحضّها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام :

أوصانى ربّى بتسع أوصيكم بها: أوصانى بالإخلاص[١] فى السرّ والعلانية . والعدل فى الرضا والغضب . والقصد[٢] فى الغنى والفقر . وأن أعفو عمّن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وأن يكون صمتى فكرا[٣] ونطقى ذكرا[٤] ونظرى عبرا[٥]

وقال صلّى الله عليه وسلّم : نهيتكم عن قيل وقال[٦] وإضاعة المال وكثرة

(١) أن يكون باطنك كظاهرك (٢) الاقتصاد (٣) لا أدع التفكر عند السكوت
(٤) أتكلم بالحكمة والاعتبار (٥) أعتبر بما أراه (٦) ما لا طائل تحته من الكلام

السؤال . وقال : اليد العليا خير من اليد السفلى[١] . المرء كثير بأخيه[٢] . استعينوا على حوائجكم بالكتمان[٣] . أفضل الأصحاب من إذا ذَكَرْتَ أعانك وإذا نَسِيتَ ذكرك[٤] . لو تكاشفتم ما تَدَافَنْتُمْ وما هلك آمرؤٌ عرف قدره[٥] . رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم . حصّنوا أموالكم بالزكاة[٦] . العلماء ورثة الأنبياء[٧] . الخمر مفتاح كلّ شر . اتّقوا دعوة المظلوم فإنّها ليّنة الحجاب[٨] . جبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها . احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شرّه[٩] . زر غبًّا تزدد حبًّا . ماعال من آقتصد[١٠] . خير الأمور أوسطها . إيّاك ومايعتذر منه . كلٌّ ميسَّرٌ لما خلق له . الوحدة خير من جليس السوء . المستشير مُعان والمستشار مؤتمن[١١] . أنزلوا الناس منازلهم . إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

---

(١) المعطى خير من الآخذ (٢) الصحبة قوّة (٣) لاتفش أمرك فيقضى (٤) يعنى يعينك على كل حال (٥) لو علم بعضكم عيب بعض لاستثقل تشييع جنازته ودفنه ومن عرف قدره جانبه الهلاك (٦) الزكاة صون للا موال (٧) لأنهم يرشدون الناس ويهدونهم الصراط المستقيم (٨) تبلغ إلى الله تعالى (٩) فان ضرره متوقع على كل حال ولا خير فيه (١٠) من استعمل الاقتصاد لا يفتقر (١١) الشورى يتقوّى بها المستشير والمستشار لا ينبغى أن يغش

تذييـــــل

مجموعة النظم والنثر للحفظ والتسميع للسنة الرابعة
من المدارس الابتدائية
فى تراجم الشـــعراء والمنشئين

تراجم الشـــــعراء

عبد الله باشا فكرى (المتوفى سنة ١٣٠٧ هـ)

ولد بمكة المكرمة . ومن الاتفاق العجيب أنّ تاريخ ولادته وافق جُمَّل قوله تعـالى: «قال إنى عبد الله آتانى الكتاب» سنة ١٢٥٠ هـ ودرس فى الجامع الأزهر الشريف وتلقّى به العلوم المتـداولة وأتقن اللغة التركية ثم تقلّب فى الوظائف العاليـة بالحكومة المصريّة الى أن جمع بين وظيفتى وكيل المعارف والكاتب الأوّل لمجلس النوّاب

وكان من الرجال الذين يندر وجود مثلهم ويعزّ فى الناس مثل حالهم وجاء بديع زمانه فى فنون الكتابة حتّى قيل : إنه لو تقـدّم به الزمان لكان له بديعان وتُوُفِّيَ سنة ١٣٠٧ هـ

البـارودى

هو الأمير الجليل ذو الشرف الأصيل والطبع البالغ نقاؤه والذهن المتناهى ذكاؤه محمود سامى باشا البارودى (تقلّب فى المناصب العالية بمصر الى أن صار ناظر النظار)

لمـا بلغ سنّ التعقل وجد من طبعه ميلا الى قراءة الشـعر وعمله فابتدأ بقراءة بعض الدواوين على من له دراية بها حتى تصوّر فى برهة يسيرة هيئات التراكيب العربيّة وصار يقرأ ولا يكاد يلحن . ثم استقلّ بقراءة دواوين المشاهير من شـعراء العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منها واستنبت معانيها وأدرك بفطرته وجوه محاسن الكلام ومواضع انتقاد التعبير ثم جاء من صنعة الشـعر اللائق بالأمراء ما صار به من أمراء الشعر

اهـ ملخصا من كتاب الوسيلة الأدبية

وأشـعاره كلّها درر وقصائده جميعها غرر تجلّت فيها الصـفات العاليـة وأشرقت منها الطبائع السامية . فعلى مريدى الكلام العربى البليغ ومحبي المعـالى المتناهية أن يقرءوها ويستنبتوا معانيها فانهم بذلك يفوزون فوزا عظيما

السيدة عائشة التيمورية (ولدت بالقاهرة سنة ١٢٥٦ هـ)

وتلقّت العلم والأدب بين أبويها على أساتذة أفاضـل وكان أكثر ميلها الى علم النحو والعروض حتى بلغت فى الشعر حدّا لم يبلغه غيرها من نساء عصرها ورضعت أفاويق الأدب وهى فى ســنّ الطفوليّـة وتحلّت بحلى لغـة العرب مع تضـلّعها من اللغة التركيـة وفاقت على أقرانها فصاحة عند بلوغها سنّ الرشد وصارت نادرة زمانها بين أهل الانشاء والانشاد ولها ثلاثة دواوين: أحدها فارسىّ والثانى تركىّ يسمّى

(شكوفه) والثالث عربىّ يسمّى حلية الطراز طبع ونشر وكان له وقع عظيم فى النفوس وقبول زائد عند أهل الأدب

صَلَاحُ الدِّينِ الصَّفَدِىّ (المتوفّى سنة ٧٦٤ هـ)

هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدىّ ولد بِصَفَد سنة ٦٩٦ أو سنة ٦٩٧ وتلقّى العلوم والفنون على مشاهير العلماء مثل التقى السبكىّ وأبى عبد الله الذهبىّ وأبى حيان وأمثالهم وأخذ الأدب عن أجلّاء الأدباء مثل ابن نباتة والشهاب محمود وكتب الخط المليح وقال النظم الرائق وباشر جملة وظائف بمصر والشام وألّف المؤلّفات الفائقة وتصدّى للإفادة بالجامع الأموىّ وحدّث بدمشق وحلب وغيرهما وتوفّى بدمشق فى شوّال سنة ٧٦٤ هـ

صَفِىّ الدِّينِ الحِلِّىّ (المتوفّى سنة ٧٥٠ هـ)

هو عبد العزيز بن سرايا بن علىّ الشهير بصفىّ الدين الحلّىّ العلامة البليغ القدوة الناظم الناثر شاعر عصره على الإطلاق أجاد القصائد المطوّلة والمقاطيع وأتى بما أخجل زُهْر النجوم فى السماء كما قد أزرى بزَهر الأرض فى الربيع. تطربك ألفاظه المصقولة ومعانيه المعسولة ومقاصده التى كأنها سهام راشقة وسيوف مسلولة وديوانه الذى دوّنه بنفسه ثلاثة مجلدات

ولد فى ربيع الآخر سنة ٦٧٧ هـ وتوفّى سنة ٧٥٠ هـ

ابن سعيد المغربى (المتوفّى سنة ٦٧٣ هـ)

هو أبو الحسن نور الدين على بن موسى بن عبد الملك بن سـعيد المصنف الأديب الرّحالة المطْرِف الأخبارىّ العجيب الشأن فى الجولان فى الأقطار ومداخلة الأعيان . كان من خزائن العلم وقيود الأخبار : تلقّى العلم عن أعلام عصره كالشلوبين وابن عصفور وأمثالها وألف كتبا كثيرة كالمرقص والمطرب وتعاطى نظم الشعر وهو صغير السن ولقى بمصر البهاء زهيرا وجمـال الدين بن مطروح وغيرهمـا وتوفّى بتونس سنة ٦٧٣ هـ وقيل سنة ٦٨٥ هـ

البهـاء زهير (المتوفّى سنة ٦٥٦ هـ)

هوأبوالفضل زهير بن محمدبن علىّ المُهلّبى (نسبة للمُهلّب بن أبى صُفرة) الملقّب ببهاء الدين الشاعر الكاتب من فضـلاء عصره وأَحسنهم نظما ونثرا وخطّا ومن أَكبرهم مروءة وأَعظمهم دماثة وأَكرمهم سجيّة وأَشدّهم حبّا للخير ونفع الناس اتصل بخدمة السلاطين وعاشر الأمراء والأعيـان فى مصر والشام وله ديوان شـعر مشهور يُمثّل كلامُه الرقة المصريّة واللطافة العربيّة حتى اشتهر بأنه السهل المُمتَنِـع

ابن سناء الملك (المتوفّى سنة ٦٠٨ هـ)

هو القاضى السـعيد هبة الله ابن القاضى الرشيد جعفر بن المعتمد سـناء الملك الشاعر المصرىّ المشهور صاحب الشـعر البديع والنظم

الرائق . كان من الرؤساء النبلاء الفضلاء وكان كثير التنعّم وافر السعادة محظوظا من الدنيا اختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمّى المختصر "روح الحيوان" وتوفّى فى العشر الأول من شهر رمضان سنة ٦٠٨ هـ

أبو محمد اليمنىّ الملقب بنجم الدين (المتوفّى سنة ٥٦٩ هـ)

هو الفقيه عمارة بن علىّ بن زيدان بن أحمد الحكمى اليمنىّ الملقّب بنجم الدين الشاعر المشهور. أصله من اليمن واستوطن مصر ولم يفارقها الى أن شنق بها سنة ٥٦٩ كان فقيها شافعىّ المذهب شديد التعصّب للسنّة أديبا ماهرا وشاعرا مجيدا ومحادثا مُمْتِعا

مُهَذَّب الدين (المتوفّى سنة ٥٤٨ هـ)

هو أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مُفْلِح الطَّرَابُلُسىّ الملقّب مهذّب الدين عين الزمان الشاعر المشهور

ولد بطَرَابُلُس سنة ٤٧٣ هـ ونشأ بها وتعلم اللغة والأدب وقال الشعر وقدم دمشق وسكنها . ولما اشتدّ هجاؤه للناس نفاه صاحب دمشق فى ذلك الوقت (وهو بورى أتابك) الى حلب فأقام بها الى أن توفّى سنة ٥٤٨ هـ

وكان هو وأبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير المعروف بابن القَيْسَرانى أشهر شعراء الشام فى عصرهما وكانا مقيمَيْن بحلب ومتنافسَيْن فى صناعتهما كما جرت عادة المتماثلين

الطُّغرائىّ (المتوفّى سنة ٥١٤ هـ)

هو أبو إسماعيل الحسين بن علىّ الملقّب بمؤيّد الدين الأصبهانىّ المعروف بالطغرائى

كان غزير الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة النظم والنثر وكان ينعت بالأستاذ. وَلِىَ الوزارة للسلطان مسعود بن محمد السلجوقىّ بالموصل ولما انتقل الملك الى السلطان محمود أخى السلطان مسعود وتولى الوزارةَ الكمال نظام الدين أبو طالب علىّ بن أحمد بن حرب السُّمَيْرمىّ رُمِىَ الطغرائى عند هذا الوزير بالإلحاد فقتله لهذا السبب فى الظاهر وفى الحقيقة لغيرته منه لغزارة فضله وكان ذلك سنة ٥١٤ هـ

والطغرائىّ نسبة الى الطُّغْرى كلمة أعجمية معناها الطرّة التى تكتب فى أعلى الكتاب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعوت الملك الذى صدر عنه الكتاب

الشريف العباسىّ (المتوفّى سنة ٥٠٤ هـ)

هو أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح نظام الدين المشهور بابن الهبارية من آل العباس أحد شعراء بغداد المفلقين لازم خدمة نظام الملك صاحب المدرسة النظامية وأحد وزراء الدولة السلجوقية واتصل بغيره من الرؤساء وشعره فى غاية الرقة ولكنه يغلب عليه الهزل والهجاء إلا أنه اذا نظم فى الجد والحكمة أتى بالعجب كما فى كتابه "الصادح والباغم" وله كتاب "الفطنة فى نظم كليلة ودمنة". توفى بِكَرْمَانَ سنة ٥٠٤ هـ

والهَبّارِيّة بفتح الهاء وتشديد الباء نسبة الى هبّار وهو جدّ أبى يعلى لأمه

المَعَرِّىّ (المتوفّى سنة ٤٤٩ هـ)

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخِىّ المعرّى اللغوىّ الشاعر

كان علّامة عصره متضلعا من فنون الأدب أخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة من الآفاق وكاتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار . وكان يرى وجوب التباعد عن إيلام الحيوان ولذلك امتنع من أكل اللحم لايذبح الحيوان كما كان يعدّ التناسل جناية لأنه أصل الشرور والآفات ولذلك أوصى أن يكتب على قبره :

هذا جناه أبى علىّ * وما جنيت على أحد

وبالجملة فقد كان نادرة فى الذكاء والحفظ وسعة الاطلاع وغرابة الاعتقاد

البُسْتِىّ (أبو الفتح علىّ بن محمد الكاتب البستى الشاعر المشهور)

صاحب الطريقة الأنيقة والتجنيس الأنيس البديع التأسيس

فمن ألفاظه البديعة : من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه أضاع أربه عادات السادات سادات العادات المنيّة تضحك من الأمنيّة

ومن شعره الثمين قوله :

إن هزّ أقلامه يوما ليُعْملها * أنساك كلّ كمىّ هز عامله

وإن أقرّ على رقّ أنامِلَه * أقرّ بالرقّ كُتّاب الأنام له

وقوله :

إذا تحدّثت فى قوم لتؤنسهم * بما تحدّث من ماضٍ ومن آت
فلا تعُدْ لحديث إنّ طبعهمُ * مُوكّل بمُعاداة المُعادات

ومن معانيه البديعة قوله للسلطان حين تغيّر عليه :

قل للأمير أدام ربّى عزّه * وأناله من فضله مكنونه
إنى جنيت ولم يزل أهل النهى * يهبون للخُدّام مايجنونه
ولئن جمعتُ من العيوب فنونها * فاجمع من العفو الكريم فنونه
من كان يرجو عفو من هو فوقه * عن ذنبه فليعف عمّن دونه

وله

إذا أحسست فى لفظى فتورا * وحفظى والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمى إنّ لفظى * على مقدار إيقاع الزمان

توفّى سنة ٤٠٠ هـ ببخارا

أبو فراس الحَمدانىّ (المتوفّى سنة ٣٥٧ هـ)

أبو فراس الحارث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان الحمدانى

قال الثعالبى : كان أبو فراس الحمدانىّ فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسيّة وشجاعة . وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة

والحلاوة ، ومعه رُواء الطبع وسمة الظرف وعزة الملك . ولم تجتمع هذه الخلال قبله إلا فى شـعر عبد الله بن المعتز . وأبو فراس يعدّ أشعر منه عند أهل الصنعة ونَقَدَة الكلام وكان الصاحب بن عباد يقول : بدئ الشعر بملك وختم بملك يعنى امرأ القيس وأبا فراس

المُتَنَبّى (المتوفّى سنة ٣٥٤ هـ)

أبو الطيّب أحمد بن الحسين الكِنْدىّ الكوفىّ هو من أهل الكوفة وقدم الشأم فى صـباه وجال فى أقطاره واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها وحُوشيّها ولا يُسْأل عن شيء الا استشهد عليـه بكلام العرب من النظم والنثر ودخل مصر ومدح بعض أمرائها . وأما شعره فهو فى النهاية لايحتـاج الى الوصف لشهرته وديوانه مطبوع

خرج عليه قوم وكان مع بعض أصحابه فاشتبك القتال بين الفريقين فلما رأى المتنبى الغلبة عليه وعلى أصحابه أراد أن يفرّ فقال له غلامه : لايتحدّث الناس عنك بالفرار وأنت القائل :

فالخيـل والليـل والبيداء تعرفنى * والحرب والضرب والقرطاس والقلم

فكرّ راجعا حتى قتل فكان هـذا البيت سبب قتله . وذلك فى يوم الأربعاء لست بقين من رمضان سنة ٣٥٤ هـ

أبو الحسن الأنبارى (المتوفّى سنة ٣٢٨ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنبارى أحد الشعراء المجيدين ببغداد. اتصل بالوزير أبى طاهر محمد بن بقية وزير عز الدولة البويهى و بقى مدّة تصرفه فى الوزارة مغمورا بنعمه. ولمـا وقعت العـداوة بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة كان ابن بقيّة من المحرضين لعز الدولة على محاربة ابن عمه فلما انتصر عضد الدولة قبض على ابن بقيّة وسَمَلَ ثم صلبه فرثاه الأنبارى بقصيدته التى أولها «علوّ فى الحياة وفى الممـات» وقد أجمع أهل الأدب أنه لم ينظم مثلها فى بابها حتى إنها لمـا بلغت عضد الدولة تمنى أن لو كان هو المصلوب وأنها قيلت فيه. وتوفّى الأنبارى سـنة ٣٢٨ هـ

ابن دريد (المتوفّى سنة ٣٢١ هـ)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ينتهى نسبه الى قحطان. كان إمام عصره فى اللغة والأدب والشعر الفائق قام فى اللغة مقام الخليل ابن أحمد وكان يذهب فى الشعر كل مذهب

ومن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التى يمدح فيها الشاه ابن ميكال وولديه، أحاط فيهـا بأكثر المقصور ولهـا شراح كثيرون وكان من تقدّم من العلماء يقول: ابن دريد أعلم الشعراء وأشعر العلماء وكان واسع الرواية لم يُرَ أَحْفَظ منـه فكان يقرأ عليـه دواوين العرب فيسابق الى إتمـامها وله تصانيف كثيرة مشهورة كالجمهرة والاشتقاق والسرج واللجام والخيل وغيرها

وتقلد ديوان فارس وكان لاينفذ فيه أمر إلا بعد توقيعه، ثم انتقل الى بغداد فأجرى عليه الامام المقتدر خمسين دينارا فى كل شهر الى أن توفى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٢١ هـ

البُحْتُرِىّ

أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيي البحترىّ ولد بِمَنْبِج (بلدة بالشام بين حلب والفرات) سنة ٢٠٥ أوسنة ٢٠٦ هـ ونشأ وتخرج بها ثم خرج إلى العراق وأقام ببغداد دهرا طويلا و بمعرّة النعمان زمنا ووظف له فيها أربعة آلاف درهم ثم عاد الى الشام ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الأكابر والرؤساء. وأوّل من نوه عن نباهته وقال له : أنت أمير الشعراء بعدى أبو تمام حبيب بن أوس الطائىّ وكان يقال لشعر البحترىّ « سلاسل الذهب » وقيل له : أيّما أشعر أنت أم أبو تمام؟ فقال : جيّده خير من جيّدى ورديئى خير من رديئه وقيل لأبى العلاء المعرّى : أى الثلاثة أشعر : أبو تمام أم البحترىّ أم المتنبي ؟ فقال : المتنبي وأبو تمام حكيمان وانما الشاعر البحترىّ

وتوفى بِمنبج سنة ٢٨٤ هـ على الأصح

ابن الرومىّ (المتوفّى سنة ٢٨٢ هـ)

أبو الحسن على بن العباس المعروف بابن الرومىّ الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعانى النادرة

فيستخرجها من مكامنها ويبرزها فى أحسن صورة ولايترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبق فيه بقية

إسحاق بن إبراهيم الموصلىّ المعروف بابن النديم
(المتوفّى ســـنة ٢٣٥ هـ)

كان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء اللذان تفرّد بهما . وكان مع ذلك من العلمـــاء باللغة والأشعار وأخبار الشعراء وأيام الناس . وكان له يد طُولى فى الحديث والفقه وعلم الكلام . وكان مليح المحاورة والنـــادرة وممن قل نظيره فى زمانه . وبرع فى علم الغناء فنسب اليه . قال المعتصم : ماغنّانى إسحاق بن إبراهيم قط إلا خيّل لى أنه قد زيد فى ملكى . وكان المأمون يقول : لولا ما سبق لإسحاق على ألسنة الناس واشتهر بالغناء لولّيته القضاء فانه أولى وأعفّ وأصـــدق وأكثر دينـــا وأمانة من هؤلاء القضاة . وله نظم جيد وديوان شـــعر ، ومن شعره فى هارون الرشيد :

وآمرة بالبخل قلت لها آقصرى * فليس إلى ما تأمرين ســـبيل
أرى الناس خُلّان الجواد ولا أرى * بخيلا له فى العـــالمين خليـــل
وإنى رأيت البخل يُزْرى بأهله * فأكرمت نفسى أن يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته * إذا نال شيئا أن يكون يُنيلُ
عطائى عطاء المكثرين تكرّما * وما لى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى * ورأى أمـــير المؤمنين جليل ؟

أبو تمّام (المتوفّى سنة ٢٣١ هـ)

حبيب بن أوس الطائى كان واحد عصره فى حسن لفظه وجودة شعره ولطف أسلوبه له ديوان مطبوع ، وجمع عدّة كتب فى أشعار العرب منها كتاب الحماسة وكتاب فحول الشعراء وكتاب الاختيارات من شعر الشعراء . وكان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع ، ومدح الخلفاء وأخذ جوائزهم وجاب البلاد

ولد بقرية يقال لها جاسم من أعمال دمشق سنة ١٩٠ هـ وتوفى بالموصل سنة ٢٣١ هـ .

أبو العتاهية (المتوفّى سنة ٢١١ هـ)

هو أبو إسحاق إسماعيل من مقدّمى المولّدين فى طبقة بشّار وأبى نواس ، وأشعاره فى الزهد كثيرة توفّى سنة ٢١١ هـ

صالح بن عبد القدوس

كان من حكماء الشعراء فى عصره ، ومن النوابغ فى البلاغة والوعظ والأدب . رماه أعداؤه لدى المهدىّ بالزندقة فضربه بيده بالسيف فقدّه نصفين وعلّقه ببغداد

الإمام الشافعىّ رضى الله عنه (المتوفّى سنة ٢٠٤ هـ)

هو الامام أبو عبدالله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعىّ القرشىّ المطّلبى يجتمع مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

بنى عبد مناف، أسلم جدّه السائب ولقى جدّه شافع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع

كان الشافعىّ رضى الله عنــه كثير المناقب جمّ المفاخر ليس له نظير فى زمنه، وكان أعلم النـاس فى عصره بكتاب الله تعـالى وسـنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويلهم، وأعرف أهل زمنه بلغة العرب، وكان لوقته كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن. وهو الذى استنبط أصول الفقه وأيقظ أهل الحديث، وقد قال أحمد بن حنبل رضى الله عنه: (ما أحد ممن بيده محبرة وورق إلا وللشافعىّ فى رقبته منّة)

وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصول واللغة وغيرهم على ثقته وأمانته وعدالته وسخائه وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره.

أبو نُوَاس (المتوفّى سنة ١٩٦ هـ)

أبو علىّ الحسن بن هانئ تخرّج فى الشعر على أبى أسامة والبة ابن الحباب، وهو من الطبقة الأولى من الشعراء المولدين أجاد فى جميع أنواع الشعر العشرة التى تعاطى القول فيها

ووصفه أبو عبدالله الجماز فقال: كان أظرف الناس منطقا وأغزرهم أدبا وأقدرهم على الكلام وأسرعهـم جوابا وأكثرهم حياء. وكان أبيض اللون جميل الوجه مليح النغمة والإشارة ملتفّ الأعضاء بين الطويل

والقصـــير مسنون الوجه قائم الأنف حسن العينين والمضحك حلو الصورة لطيف الكف والأطراف. وكان فصيح اللسان جيد البيان عذب الألفاظ حلو الشمائل كثير النوادر. وأعلم الناس كيف تكلّمت العرب راوية للأشعار علّامة بالأخبار كأنّ كلامه شعر موزون

يحيي البرمكيّ (المتوفّى سنة ١٩٠ هـ)

هو أبو الفضل يحيي بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد

كان من النبل والعقل والجود والبلاغة والسماحة وجميع الخلال على أكمل حال ، وكان المهدى بن أبي جعفر المنصور قد ضمّ اليه ولده هارون الرشيد ليربيه فلما استخلف هارون عرف له حق التربية فقلّده الوزارة ودفع له خاتمه وجعل إصـدار الأمور وإيرادها إليه . وكان يعظمه ويدعوه دائمـا (يا أبي) إلى أن استفحل أمر البرامكة وتعلقت بهـم قلوب الناس بمـا كانوا يبذلونه من العطايا ويربّونه من الصنائع وكادوا يتغلّبون على الملك دون الخليفة ودبّت عقارب الحسد في أعدائهم فحملوا هارون عليهـم فنكبهم وقتـل جعفر بن يحيي وخلّد يحيي في الحبس إلى أن مات سنة ١٩٠ هـ

بَشّار بن بُرْد (المتوفّى سنة ١٦٧ هـ)

كان أكمه (ولد أعمى) وكان طويلا ضخما عظيم الخلق والوجه مجدورا جاحظ الحدقتين قد تغشاهما لحم أحمر ، وكان من الموالي أعتقته امرأة

من بنى عُقَيل فنسب الى هذه القبيلة فقيل له بشار بن برد العُقَيْلىّ . ويعدّ فى أوّل مرتبة المُحْدَثين من الشعراء المجيدين سبكَ الكلام المبدعين صوغ المعانى . بالغ فى الاستقلال فى الرأى حتى رمى عند أمير المؤمنين المهدى بالزندقة فضرب حتى مات سنة ١٦٧ هـ

الفَرَزْدَق (المتوفّى سنة ١١٠ هـ)

هو أبو فِراس همّام بن غالب بن صعصعة التميمىّ المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور فى الدولة الأمويّة ، كان أبوه غالب من سراة قومه له مناقب مشهوره ومحامد مأثوره وكان الفرزدق كثير التعظيم لقبر أبيه فما جاءه أحد واستجار به إلا ساعده على بلوغ غرضه ، وكان جدّه صعصعة بن ناجية عظيم القدر فى الجاهليّة وهو أوّل من أسلم من أجداده وقد أنقذ ثلاثين موءودة . وفى ذلك يقول الفرزدق يفتخر به :

وجدّى الذى منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم يوأد

وكان الفرزدق فطنا ذكيّا صاحب بديهة وقادة ممتازا بجزالة اللفظ وسهولته ورقة العبارة وفخامتها

جـــرير (المتوفّى سنة ١١٠ هـ)

هو أبو حَزْرَة جرير بن عطيّة بن حذيفة الخَطَفى التميمى

أحد الشعراء الثلاثة المقدّمين فى دولة بنى أميّة وقد فاقهم جميعا فى أهمّ أنواع الشعر . كان إذا شاء لعب فأطمعك لعبه فيه فاذا رمته بعُد عليك وإذا جدّ فيما قصد له آيسك من نفسه ، فلم يكن يبارى فى زمنه

عبد الله بن جعفر (المتوفى سنة ٨٠ هـ)

هو عبد الله بن جعفر بن أبى طالب الهاشمىّ وهو آخر من رأى النبىّ صلّى الله عليه وسلّم من بنى هاشم، وكان مولده بالحبشة ويقال لم يكن فى المسلمين أجود منه

ليلى الأخيليّة (المتوفّاة سنة ٨٠ هـ)

كانت من أشعر النساء لايتقدّم عليها إلا الخنساء، توفّيت فى عشر الثمانين من الهجرة

أبو الأسود الدُّؤَلىّ (المتوفّى سنة ٦٥ هـ)

هوظالم بن عمرو بن ظالم من قبيلة الدِّئل وهو أوّل من وضع النحو بإشارة الإمام علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه وكان من سادات التابعين ومن أكمل الرجال رأيا وأسدّهم عقلا، وكان شاعرا مجيدا سريع الجواب ثقة فى حديثه وروايته فقيها محدّثا فارسا شجاعا، صحب عليّا وشهد معه صِفِّين

حسّان بن ثابت (المتوفّى سنة ٥٤ هـ)

الخزرجىّ الأنصارىّ شاعر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. أجمعت العرب على أنه أشعر أهل المدر، عاش مائة وعشرين سنة: ستّين فى الجاهليّة وستّين فى الإسلام وتوفّى سنة ٥٤ للهجرة

الخنســاء (المتوفّاة سنة ٢٤ ﻫ)

هى تُمَاضِرُ بنت عمرو بن الشريد غلب عليها لقب الخنساء . أجمع أهل العلم بالشعر على أنه لم تكن آمرأة قط أشعر منهـا أسلمت مع قومها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه شعرها ويستنشدها ويستزيدها ويقول لها : هيه ياخُنَاس . ولمـا بلغها استشهاد بنيها الأربعة يوم القادسيّة وكانت حرّضتهم على القتال قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقرّ رحمته

العباس بن مِرداس (المتوفّى سنة ١٦ ﻫ)

هو العباس بن مرداس بن أبى عامر من بنى سليم وأُمه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد . كان فارسا وشاعرا شديد العارضة والبيان سيدا فى قومه . وكان مُخَضْرَمًا أدرك الجاهلية والاسلام وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عدّة غزوات وأبلى فى فتوح الاسلام بلاء حسنا وتوفى فى زمن عمر رضى الله عنه سنة ١٦ ﻫ

أُمية بن أبى الصَّلْت

هو أميّة بن أبى الصلت عبد الله بن أبى ربيعة الثقفى من شـعراء الجاهلية قرا كتب اليهود والنصارى ورحل الى الشام وغيرها ، وكان يمنّى نفسه أن يكون النبىّ المبعوث من العرب

فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسـلم عَنَّد عن الإسلام حسداً وكان يكثر فى أشعاره من أخبار الديانتين ويتكلم فى أحوال الآخرة . وفى شعره كثير من الألفاظ السريانية ومات أوّل ظهور الإسلام

زهير بن أبى سُلْمى (المتوفى قبل البعثة الشريفة بسنة)

هو ربيعة بن رِيَاح المزنىّ الملقب بزهير

كان أحد الثلاثة المقدّمين على سائر شعراء الجاهلية وهم : المترجم له وآمرؤ القيس والنابغة الذبيانىّ

وقد شهد له أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بأنه شاعر الشعراء لأنه كان لا يعاظل فى كلامه . وكان يتجنّب وَحْشِىَّ الشعر وكان لا يمدح أحدا الا بمـا هو فيه . وكان أبوه شاعرا وخاله شاعرا وابناه (كعب وبجير) شاعرين وأختاه (سلمى والخنساء) شاعرتين . وكان يضرب به المثـل فى تنقيح شعره حتى سميت قصائده بالحوليات لأنه كان يعمل القصيدة ويعرضها على الشعراء وينقحها فى سنة كاملة

عنترة العبسىّ (المتوفّى قبل الاسلام بسبع سنين)

هو عنترة بن شدّاد بن عمرو بن معاوية ، أُمُّه أَمة حبشـية يقال لها زبيبة وهو من شعراء الطبقة الأولى له شهرة هائلة الى الآن بالشجاعة والاقدام توفّى قبل ظهور الاسلام بسبع سنين

النابغة الذبيانى (المتوفى سنة ٦٠٤ ميلادية)

هو أبو أُمامة زياد بن عمرو بن معاوية ينتهى نسـبه الى ذبيان وقد سمى بالنابغة لنبوغه فى الشعر إذ كان أحد الأشراف المقدّمين على شعراء الجاهلية . وقد شهد له عبد الملك بن مروان بأنه أشعر العرب . وكان خاصا بالنعمان ومن ندمائه وأهل أنسه

وكانت تضرب له قبة حمراء بسوق عكاظ فيأتى اليه الشعراء ينشدونه أشعارهم فيحكم فيها

عمرو بن كُلثوم

هو أبو الأسود عمرو بن كلثوم ينتهى نسبه الى تغلب . كان سيد بنى تغلب حين وقعت البغضاء بينهم وبين بنى بكر وأوشكت الحرب أن تَنْشَب بين الفريقين . فجمعهما الملك عمرو بن هند وأصلح بينهما فارتجل عمرو فى مجلس الملك مُعلّقته التى أوّلها

أَلا هُبّى بصحنك فاصْبَحِينا

يذكر فيها أيام قومه ويفتخر بهم

قال معاوية بن أبى سفيان : قصيدة عمـرو بن كلثوم من مفاخر العرب اه ملخصا عن عبد القادر البغدادى

السموءل

هو السموءل بن حيان بن عادياء اليهودىّ . استودعه امرؤ القيس دروعا ومات عنها فأغار عليه ملك من ملوك الشـام فتحصّن منه

السموءل، واتفق أن أسر الملك ابنا له كان خارج الحصن وطلب منه أن يُسلِّم اليه الدروع وإلا ذبح ابنه أمامه فاستشار السموءل أهل بيته فكلٌّ أشار عليه أن يدفع الدروع ويستنقذ ابنه، فأبى وأشرف على الملك من الحصن وقال له: أمّا الدروع فما اليها من سبيل فاصنع ماأنت صانع. فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه ووافى السموءل بالدروع الموسم فدفعها الى ورثة امرئ القيس وقال فى ذلك :

وفيت بأدرع الكِندىّ إنّى * إذا ما خان أقوام وفيت

وقالوا: إنه كنز رغيب * ولا والله أغدر مامشيت

بنى لى عاديا حصنا حصينا * وبئرا كلّما شئت استقيت

طِمِرّاً تَزْلَقُ العِقْبانُ عنه * إذا ما نابنى ظلم أبيت

فضرب بوفائه المثل

تراجم المنشئين

ابن حبيب (المتوفّى سنة ٧٧٩ هـ)

هو بدر الدين أبو محمد الحسن بن عمر بن حبيب بن عمر بن سريج ابن عمر الدمشقى الأصل الحلبىّ، ولد بحلب وتلقى العلوم بها وبالقاهرة الى أن صار رأسا فى الأدب والإنشاء وجمع مجاميع مفيدة وصنف تصانيف عديدة منها "درّة الأسلاك فى دولة الأتراك". وكان دمث الأخلاق حسن المحاضرة حميد المذاكرة توفّى بحلب سنة ٧٧٩ هـ

رشيد الدين الوَطواط (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ)

هو محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك من سلالة عمر بن الخطاب رضى الله عنه. ولد ببلخ ونشأ بها وتعلم العربية والأدب ونبغ فيهما كما نبغ فى اللغة الفارسية وآدابها، وكان من نوادر زمانه فى النظم والنثر بكلتا اللغتين وكان من رؤساء الكتّاب فى الدولة الخوارزمية

وله ديوان رسائل بالعربية طبع فى مصر سنة ١٣١٥ ومات بخوارزم سنة ٥٧٣ هـ

الحريرىّ (المتوفّى سنة ٥١٦ هـ)

هو أبو محمد القاسم بن علىّ بن محمد الحريرىّ البصرىّ الحرامىّ صاحب المقامات المشهورة. كان أحد أئمة عصره ورزق الحظْوة التامة فى عمل المقامات، واشتملت على كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها . ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادّته . وله تآليف حسان منها "درّة الغوّاص فى أوهام الخواص" و "ملحة الاعراب" المنظومة فى النحو وشرحها وديوان رسائل وشعر كثير غير شعره فى المقامات

المـاوردىّ (المتوفّى سنة ٤٥٠ هـ)

أبو الحسن علىّ بن محمد بن حبيب البصرىّ المعروف بالمـاوردى الفقيه الشافعىّ . كان من وجوه الفقهاء الشافعيّة وكبارهم وكان حافظا

بالمذهب وله فيه كتاب "الحاوى" . وفوض اليه القضاء ببلدان كثيرة وله تصانيف عديدة منها كتاب "أدب الدنيا والدين" المشهور

الأمير أبو الفضل عبدُ الرّحمٰن بنُ أحمد الميكالىّ

المتوفى سنة ٤٣٦ هـ

ذكر أبو منصور الثعالبىّ فى كتاب "فقه اللغة" الأمير أبا الفضل فقال فى بعض فصوله :

من أراد أن يسمع سرّ النظم وسحر الشعر ورُقْيَة الدهر، ويرى صَوْب العقل وذَوْب الظَّرْف ونتيجة الفضل فليستنشد ماأسفر عنه طبع مجده وأقرّه عالى فكره من ملح تمتزج بالنفوس لنفاستها وتُشْرَب بالقلوب لسلاستها . وايم الله مامرّ يوم أسعفنى فيه الزمان بمواجهة وجهه، وأسعدنى بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره؛ فشاهدت ثمار المجد والسؤدد تنتثر من شمائله، ورأيت فضائل الدهر عيالا على فضائله؛ وقرأت نسخة الفضل والكرم من ألحاظه، وانتهبت فضائل الفوائد من ألفاظه، إلّا تذكرت ما أنشدنيه أدام الله تأييده لابن الرومىّ :

لولا عجائب صنع الله مانبتت * تلك الفضائل فى لحم ولا عصب

وقول الطائى :

فلو صوّرتَ نفسك لم تزدها * على مافيك من كرم الطباع

وقول كشاجم :

ما كان أحوج ذا الكمال إلى * عيب يوقّيه من العين

وربعت بقول أبي الطيب :

فإن تَفُقِ الأنام وأنت منهم * فإنّ المسك بعض دم الغزال

وقال عمر بن عليّ المطوعى فى أبى الفضل الميكالى :

كلام الأمير الندب فى ثنى نظمه * ينوب عن الماء الزلال لمن يَظْمَا
فنُرْوَى متى نَرْوِى بدائع نظمه * ونَظْمَا إذا لم نَرْوِ يوما له نَظْمَا

الثعالبيّ (المتوفّى سنة ٤٢٩ ﻫ)

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسمعيل الثعالبيّ النيسابوريّ

قال ابن بسام صاحب الذخيرة فى حقه :

كان فى وقته راعى تلَعات العلم وجامع أَشتات النثر والنظم رأس المؤلفين فى زمانه وإمام المصنفين بحكم أقرانه سار ذكره سير المثل وضربت اليه آباط الإبل وطلعت دواوينه فى المشارق والمغارب طلوع النجوم فى الغياهب تآليفه أشهر وأبهر من أن يستوفيها حدّ أو وصف أو يوفِّى حقها نظم أو رصف وأشهرها "يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر" .

البديع الهمذانيّ (المتوفّى سنة ٣٩٨ ﻫ)

أَبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذانيّ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقه والمقامات الفائقه وعلى منواله نسج الحريريّ مقاماته واحتذى حذوه واقتفى أثره واعترف فى خطبته بفضله وأنه الذى أرشده الى سلوك ذلك المنهج. كان فاضلا فصيحا وله نظم مليح

الخوارزمىّ (المتوفّى سنة ٣٨٣ هـ)

أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمىّ كان إماما يشار اليه بالبَنان فى اللغة والأنساب وأحد كبار الشعراء المجيدين المشاهير فى عصره

ابن العميد (المتوفّى سنة ٣٦٠ هـ)

أبو الفضل محمد بن العميد . كان وزير ركن الدولة أبى علىّ الحسن ابن بويه الديلمى . وكان كامل الرياسة جليل القدر حسن السياسة والتدبير للملك . وكان متوسعا فى علوم الفلسفة والنجوم . وأما الأدب فلم يقاربه فيه أحد وقد برّز فى الكتابة على أهل زمانه وخصوصا الترسل حتى قيل بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد . ولابن عبّاد صحبة به ، ولذلك قيل له الصاحب بن عبّاد

ابن عبد ربّه (المتوفّى سنة ٣٢٨ هـ)

أَبو عمر أحمد بن محمد القرطبى . كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس . وصنف كتابه "العقد الفريد" وهو من الكتب الممتعة ، حوىٰ من كل شىء وله ديوان شعر جيّد

ابن المعتزّ (المتوفّى سنة ٢٩٦ هـ)

أبو العباس عبد الله بن المعتزّ العباسىّ . تولّى الخلافة لسبع بقين من ربيع الأوّل سنة ٢٩٦ هـ ولقب بالرضىّ وأقام يوما وليلة ثم خلعه أصحاب الخليفة المقتدر وأعادوا المقتدر الى الخلافة وخنق ابن المعتزّ بأمر

المقتدر في يوم الخميس ثانى ربيع الآخر سنة ٢٩٦ ﻫ وكان فى المنصب العالى من الشعر والنثر وفى النهاية من إشراق ديباجة البيان والغاية من رقة حاشية اللسان. وكان اذا انصرف من بديع الشعر الى رقيق النثر أتى بحلال السحر وليس بعد ذى الرُّمَّة أكثر افتنانا وأكبر تصرفا وإحسانا فى التشبيه منه وله مؤلفات عديدة. وهو أوّل من كتب فى البديع

الجاحظ (المتوفّى سنة ٢٥٥ ﻫ)

أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكنانىّ الليثىّ المعروف بالجاحظ البصرىّ العالم المشهور صاحب التصانيف فى كل فن. وله مقالة فى أصول الدين واليه تنسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة. وكان تلميذ أبى إسحق إبراهيم النَّظَّام المتكلم المشهور. ومن أحسن تصانيف الجاحظ "كتاب الحيوان" جمع فيه كل غريبة و "كتاب البيان والتبيين". وهى كثيرة جدّا

الحسن بن وهب (المتوفّى سنة ٢٦٥ ﻫ)

هو أبو على الحسن بن وهب بن سعيد أحد كتّاب زمانه وشعراء عصره وكان من الظرفاء ترقى به الحال فى دواوين الخلفاء الى أن صار كاتبا ونائبا لمحمد بن الزيات على ديوان الرسائل إلى أن صادره محمد بن الزيات فصار تارة فى تصرف وأخرى فى تعطل الى أن مات فى وزارة سليمان بن وهب سنة ٢٦٥ ﻫ وكان الحسن كريما محبا للعلماء والأدباء

مدحه شعراء زمانه وممن مدحه أبو تمام والبحترى وله رسائل تعدّ أَمْثِلَةً لأقصى ما بلغته البلاغة فى أيامه

المأمون (المتوفى سنة ٢١٨ هـ)

أبو العباس عبد الله المأمون بن هرون الرشيد. ولد سنة ١٧٠ هـ وتوفِّي سنة ٢١٨ هـ تلقى العلم فى صغره عن بعض أجلة العلماء وبرع فى العربية والفقه وأيام الناس (التاريخ) وعُنِي بعلوم الأوائل ومهر فى الفلسفة . كان أبيض رَبْعَةً حسن الوجه تعلوه صفرة أَعْيَن طويل اللحية وكان جوادا فصيحا مفوّها أمارا بالعدل ميمون النقيبة. وكان من أشهر رجال بنى العباس حزما وعزما وحلما وعلما ورأيا ودهاء وشجاعة وسؤددا وسماحة

عبد الحميد الكاتب (المتوفى سنة ١٣٢ هـ)

هو أبو غالب بن يحيى بن سعد مولى بنى عامر بن لؤىّ بن غالب وقد اشتهر بالإبداع فى الرسائل ويضرب المثل ببلاغته فيها حتى قيل: فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد وكان كاتب مروان آخر ملوك بنى أمية وقتل معه سنة ١٣٢ هـ

عبد الله بن معاوية (المتوفى سنة ١٣٢ هـ)

كان من الخارجين على الأمويين فى أواخر أيامهم وجرت الحروب بينه وبين قوادهم وكانت سجالا الى أن هزمه ابن ضبارة فأخذه أبو مسلم الخراسانىّ وسجنه ثم سمّه

كان عبد الله صارما ظالما ولكنه كان من ظرفاء الهاشميين ومن الشعراء المجيدين وله كثير من الشعر الجارى مجرى الأمثال

طارق بن زياد (المتوفى سنة ٩٢ هـ)

كان مولى لموسى بن نصير عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية واليه ينسب جبل طارق فى جنوب الأندلس لأنه حطّ به لما سيره موسى لفتح الأندلس

الأحنف بن قيس (المتوفى سنة ٦٧ هـ)

من سادات التابعين كان شهما حليما عزيزا فى قومه اذا غضب غضب له مائة ألف سيف لايسألون لماذا غضب

عمرو بن العاص (المتوفى سنة ٦٣ هـ)

كان من أَجلة الصحابة وأَحد دُهاة العرب المشهورين وهو فاتح مصر سنة ٢٠ هـ فى زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

معاوية بن أَبى سفيان (المتوفى سنة ٦٠ هـ)

كان طويلا أبيض جميلا مهيبا . كان عمر رضى الله عنه ينظر اليه فيقول هذا كسرى العرب، وكان من أجلّة الصحابة وأحد كتّاب النبيّ صلّى الله عليه وسلم وأحد دهاة العرب الأربعة وهم: معاوية وعمرو بن

العاص والمغيرة بن شعبة وزياد، ويضرب بحلمه المثل. وهو أول ملوك الدولة الأموية استقام له الملك عشرين سنة لاينازعه أحد فى العالم، وقد ابتكر فى الدولة أشياء كثيرة منها وضع البريد واتخاذ سرير الملك، وإقامة الحرس والحجّاب وديوان الختم وغير ذلك

الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه

(المتوفّى سنة ٤٩ هـ)

سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته وآخر الخلفاء وسيد شباب أهل الجنة. كان سيدا حليما ذا سكينة ووقار وحشمة، جوادا ممدوحا يكره الفتن والسيف حتى إنه تنازل لمعاوية عن الخلافة حبا فى جمع الكلمة وترك القتال بين المسلمين

الامام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه

(المتوفّى سنة ٤٠ هـ)

ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وصهره ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد السابقين الى الاسلام والعلماء الربانيين والشجعان المشهورين والخطباء المعروفين وأحد من جمع القرآن الكريم وعرضه على سيد المرسلين صلّى الله عليه وسلم وواضع قوانين اللغة العربية

كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم مدينة العلم وعلىّ بابها

أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه
(المتوفى سنة ٢٣ هـ)

سفير قريش فى الجاهلية وأمير المؤمنين فى الإسلام أحد السابقين الأولين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الخلفاء الراشدين وأحد أصهار سيد الأولين والآخرين وأحد كبار علماء الصحابة وزهادهم، صورة العدل وسيف الحق والفاروق الذى يفرق منه الضلال و يفر أمامه الباطل. أعز الله به الأمة المحمدية وأبقى لها به مجدا مخلدا. كان إسلامه فتحا وهجرته نصرا وإمامته رحمة. وإن سيرته ليتعطر بها الدهر و يتحلى بها الزمان

أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه (المتوفى سنة ١٣ هـ)

اسمه عبد الله واسم أبيه عثمان أبو قحافة ولقب الصدّيق عتيق. وهو صاحب المواقف الرفيعة فى الاسلام. بادر بتصديق الرسول عليه الصلاة والسلام ولازم الصدق له وهاجر معه تاركا أهله وأحبابه، وصاحبه فى الغار ودافع عنه الكفار وأرشد الأمة الى طريقة الهدى عند وفاته عليه الصلاة والسلام. وهو أوّل من تولى خلافة النبيّ صلّى الله عليه وسلم على أمته فأصلح داخليتها بقطع دابر أهل الرِدّة وأظهر قوتها فى الخارجية بانفاذ بعثة جيش أسامة الى الشام، وختم أعماله بأجمل منقبة وأجل فضيلة وهى استخلافه أعدل العالم على المسلمين عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وكم للصدّيق من مناقب وفضائل، ولقد صدق أبو هريرة إذ قال : والله لولا أبو بكر لم يعبد الله قط

فهـــــرس
مجمـــوعة النظـــم والنـــثر

(تنبيـــه) لم نتعرّض لتراجم الشعراء والمنشئين الأحياء لأنهم بيننا معروفون

فهرس للشعراء والمنشئين

مرتب على حسب الحروف الهجائية لأسمائهم المشهورة من غير مراعاة الأصول والزوائد ، تسهيلا للبحث عن تراجمهم وعن القطع المقتبسة من كلامهم

(المطبعة الاميرية ٢٧٤/١٩١٨/٨٤٠٠)